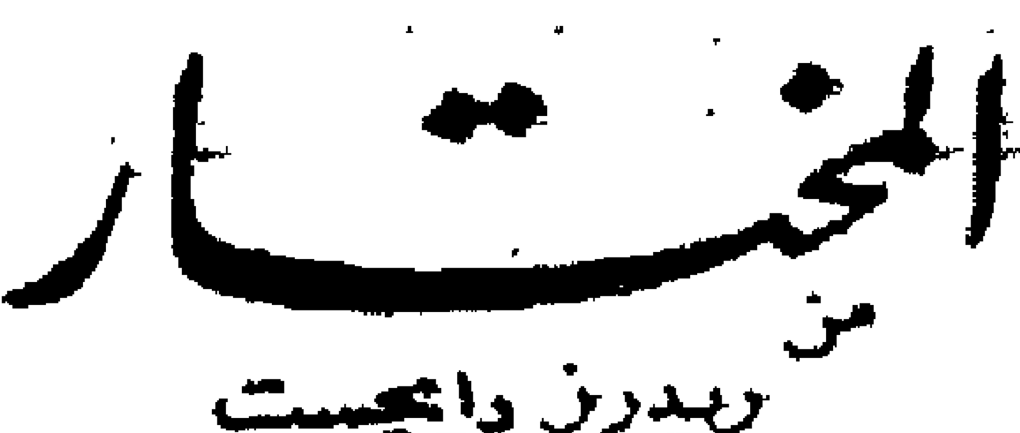


سبتمبر (ايلول) ١٩٦٤
الثمن ٦٠ مليما
المختار
من
ريدرز دايجست



من
ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR
September 1964

تصدره مؤسسة أخبار اليوم
شارع الصحافة ـ القاهرة
بترخيص خاص من ريدرز دايجست

تصدر في أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا وجنوب أفريقيا

رئيس التحرير : محمد زكي عبد القادر

الاعلانات :
اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة
القاهرة ـ تليفون : ٧٧٨٦٠

ثمن العدد

سوريا ٧٥ ق.س ـ لبنان ٧٥ ق.ل ـ العراق ٨٠ فلسا ـ الاردن ٧٥ فلسا ـ الكويت ١٤٠ فلسا ـ قطر والبحرين ٢٨ آنة ـ ليبيا : بنغازي وطرابلس ١٤٠ مليما ـ الجزائر ١٢٥ فرنكا ـ المغرب ١٥٠ فرنكا

الاشتراكات :

الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقي دول اتحاد البريد العربي ٦٠ قرشا مصرية عن سنة .

في باقي بلاد العالم عن سنة ١٠٠ قرش مصري ـ أو مايعادلها من العملة الاجنبية تسدد القيمة نقدا أو بموجب شيك أو حوالة بريدية أو مصرفية على أحد بنوك القاهرة لامر (شركة توزيع الاخبار) ٧ شارع الصحافة القاهرة تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست
بليزانت فيل ـ نيويورك
صدرت في عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها
د . ويت والاس . ليلى اتشسون والاس
مدير الطبعات العالمية : بول تومسون
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لريدرز دايجست انكوربوريتد



صورة الغلاف

حيوان الراكون الامريكي

اسرار تذاع لاول مرة عن :

الغزو الفاشل لخليج الخنازير

مازال الغموض يحيط بمحاولة الغزو الفاشلة التي قام بها فريق من اللاجئين الكوبيين في امريكا على كوبا عام ١٩٦١ .. فمنذ اليوم الذي وقعت فيه هذه المغامرة التعسة التي عرفت باسم « الغزو الفاشل لخليج الخنازير » والعالم يردد كثيرا من الاسئلة التي ترتبط بهذه المحاولة الجريئة .. ولكن هذه الاسئلة ظلت بلا جواب حاسم ..

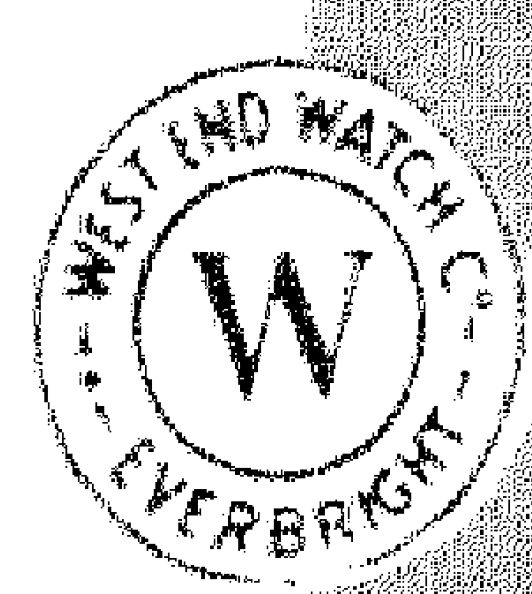
وفي سبيل الوصول الى الحقائق والاسرار الكامنة وراء هذه الكارثة التي اصابت اعداء كاسترو ، ووجهت لطمة عنيفة الى هيبة امريكا ، امضى احد زعماء اللاجئين الكوبيين ثلاث سنوات في الاستقصاء والتحري ومقابلة اكبر عدد ممكن ممن اشتركوا في هذه الحملة الفاشلة ، حتى استطاع ان يخرج بنتائج مذهلة كشفت الستار عن كثير من الاسرار ، وفي طليعتها دور الحكومة الامريكية ومخابراتها المركزية ورؤساء اركان حربها في اعداد هذه العملية ومسئوليتهم عن الفشل الذي حاق بها ..

اقرأ هذه الاسرار التي تذاع على العالم لاول مرة

في عدد اكتوبر القادم
من مجلتك المفضلة
المختار

C 1964 The Reader's Digest Association, Inc.

وست إند



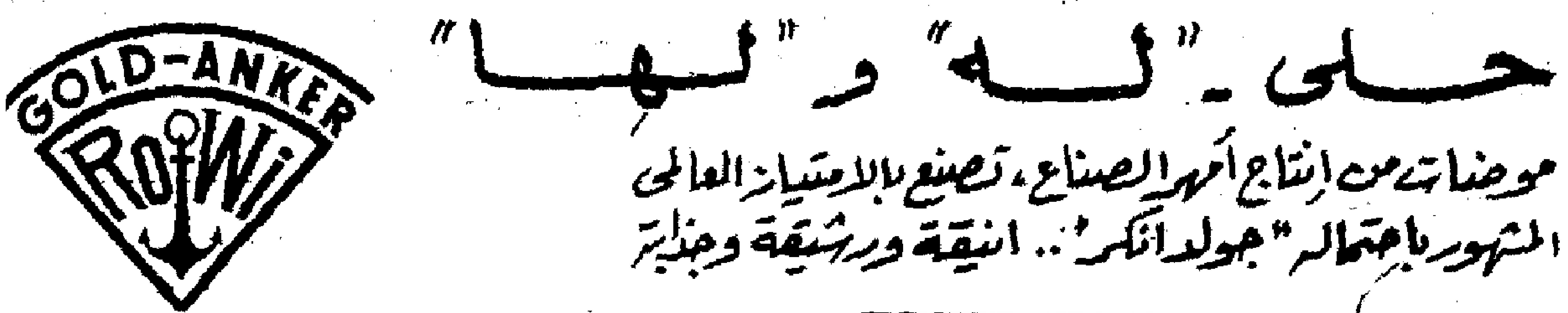


لاولى
في
لشرق
لاوسط

الوكيل العام :

يعقوب يوسف بهبهاني

ساحة الصفاة ـ ت ٣٣١٥٥ دولة الكويت



Floralia حلى للسيدة **فلوراليا**

Admira حلى للرجل **أدميرا**

توجد لدى الجوهرى مجموعة مختارة كبيرة من حلى فلوراليا و أدميرا الفاتنة المصنوعة من الذهب الصلب، ومن الذهب المبروم الممتاز قليل التآكل. وتصنع "رووى" حليا مميزة لا مثيل فى أناقتها ستعجبكم بسبب طرازها الفنى الرفيع. فعند الشراء احرصوا على البحث عن بطاقتنا الذهبية - الزرقاء دليل المصنوعات التى تضمن لكم امتياز الصناعة بالسعر المعتدل.

هذه الحلى من إنتاج المصانع التى تنتج أيضا الساعات طراز فيكسو المشهورة فى العالم كله: **الاستو - فيكسو وفيكسو - فليكس إنتاج رووى**

تقرير من هونى ويل عن عملية الآلات ذاتية الحركة

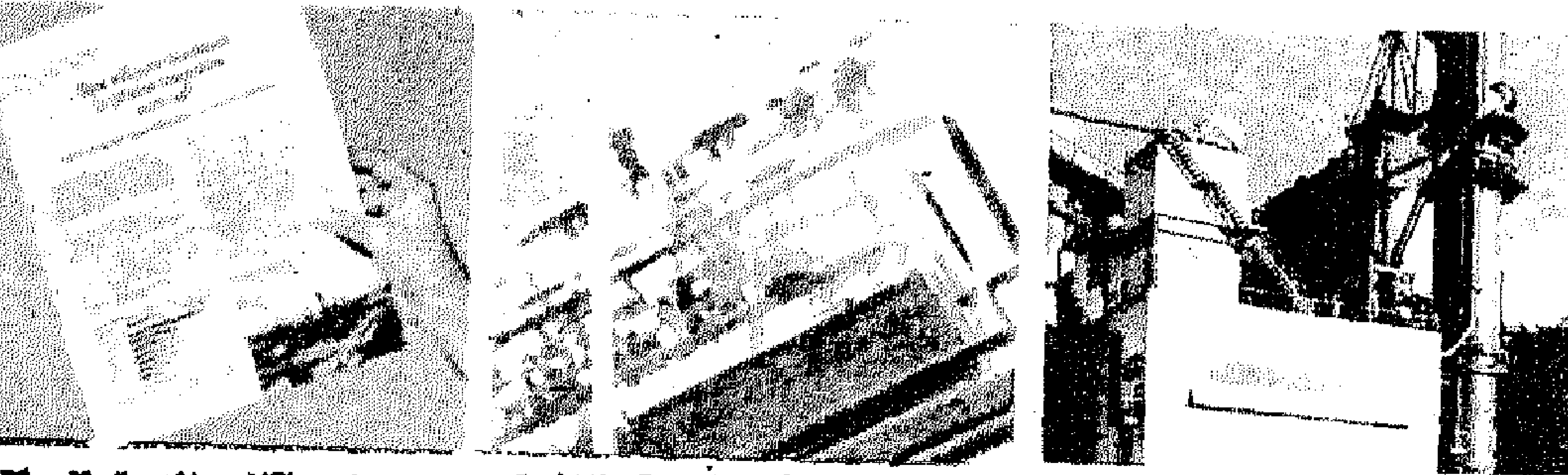
عملية التحكم الذاتى تهيىء احتمالات جديدة للربح

ان التحكم الذاتى يحقق ـاية جديدة واقتصادا فى العمليات التى تنطوى عن التحكم فى درجات الحرارة والضغوط والمفرق الرمل فاستخدام آلات هونيى ويل مثـلا فى حفر تشريب السبائك الموجودة فى مصنـع مشهور للصلب اعطى نتائج مباشرة من التشريب الاكثر دقة كما حقق وفرا فى استهلاك الوقود .

فى استطاعة هونيى ويل تصميم وصنـاعة وتركيب وصيانة كل شىء من جهاز التحكم فى الطقس البسيط الى جهاز كامل حاسب معقد موجه ذى حركة ذاتية .



واستخدام ادوات هونيى ويل يضمن ان كل سبيكة تخرج من هذه الحفر مسقية تماما ومعدة للف .

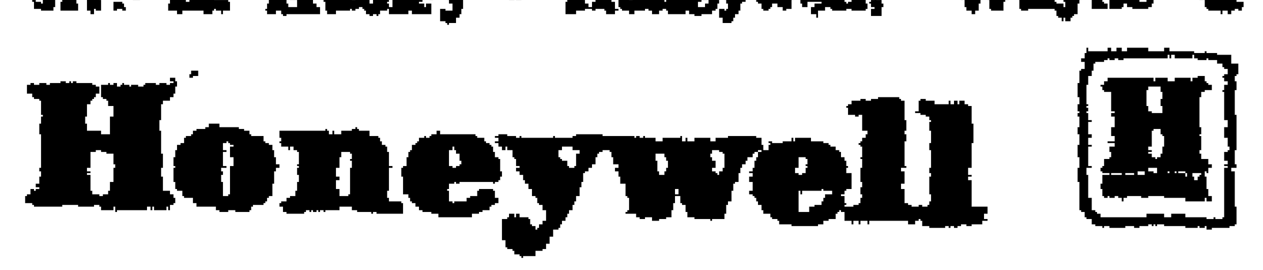


صيانة مبسطة فى الميدان نتيجة لاستخدام منـافخ هونيى ويل للمفرق الرملى للتحكم فى منشأة تكرير الزيت هذه . ولا تحتاج هـذه الناقلات الدقيقة ذات السلكين الى قـوة كهربائية .

جدول محكم للحركة الذاتية فى فلاية مصنع للورق استطاع الفنيون المجربون مواجهتـه بسهولة وهؤلاء الفنيين جزء من قوة هونيى ويل الموجـودة فى جميع انحـاء العالم فدعهم يطلعونك على اكمل مجمـوعة من الادوات فى العـالم . .

مرشد الآلات ذاتيـة الحركة : متى واين وكيف تستخدم الآلات ذاتية الحركة . . اكتب لطلب التقـرير رقم ۲ من مقـدرة النظم الهندسية الى :

Mr. R. Hubley - Honeywell, Wayne & Windrim Avenues, Philadelphia 44, Pa., U.S.A.



هونيى ول زعيمة العـالم فى اجهزة ونظم التحكم للبيت والصناعة والعلم

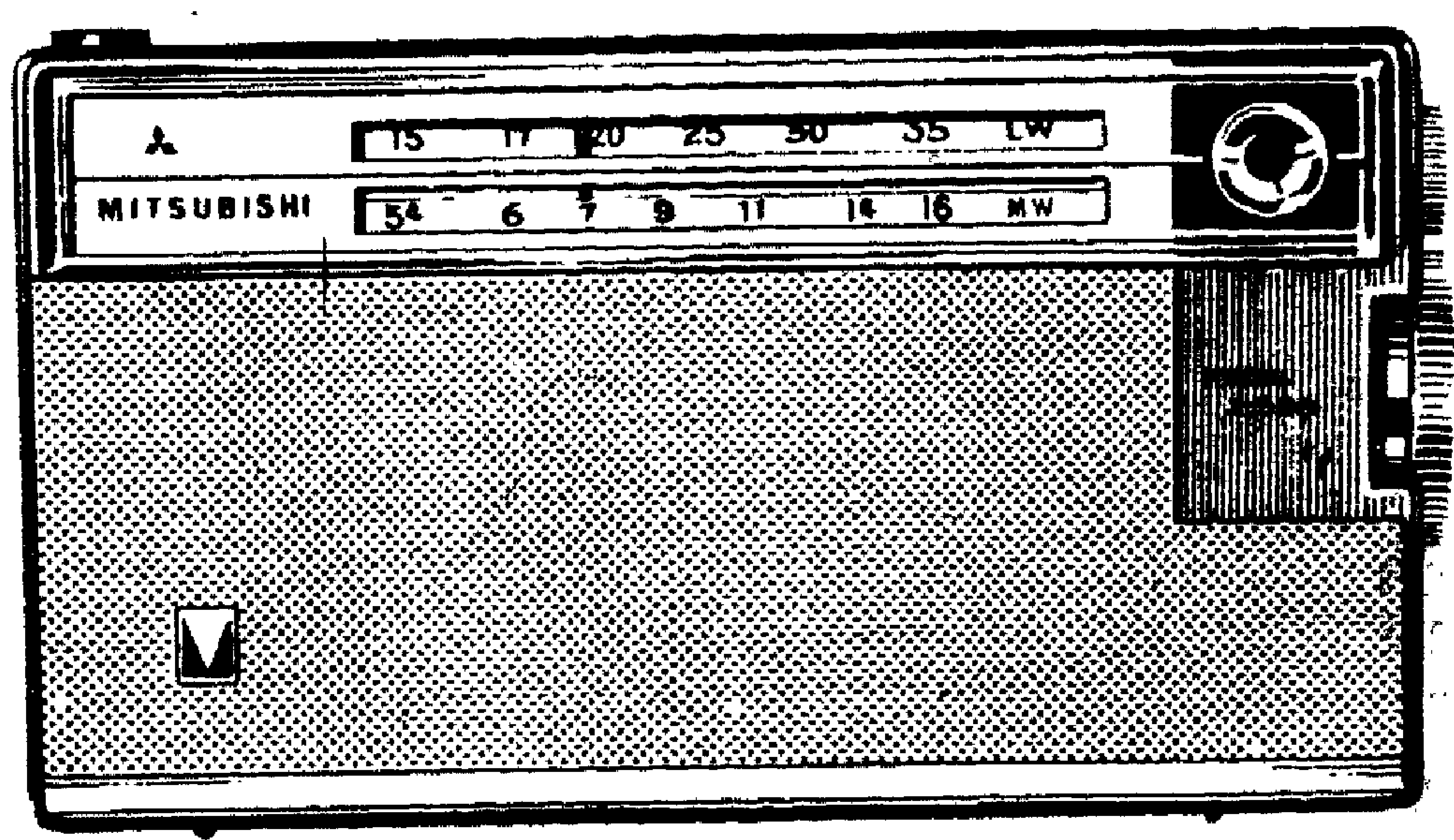
هونيى ول انترناشيونال . لها مكاتب للمبيعات وللخدمة بجميع مدن العالم الكبرى ، ولهـا مصانع فى كندا وفرنسا والمانيا واليابان والاراضى المنخفضة ، والمملكة المتحدة والولايات المتحدة .

الأفكار العظيمة في الراديو تجيء من الكترونات متسوبيشي المتقدمة.

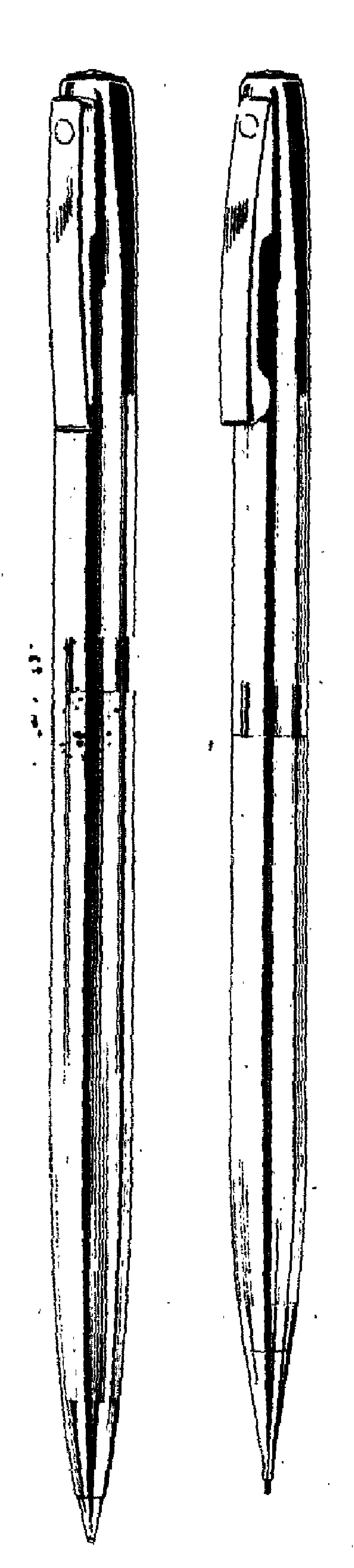
ها هو جهاز راديو جميل المنظر، قوي الصوت، ٨ ترانزستور نقالي، يجعل الدنيا طوع بنانك، ذو موجة متوسطة وأخرى قصيرة. إن الترانزيستورات المستطيلة مزدوجة العمل تضمن لك أقصى حد من حسن الأداء ثم إن ميناء ضبط الصوت ومكبر الصوت الديناميكي يجعلان هذا الجهاز النقالي هدية ممتازة لهذه

المناسبة الخاصة. بادر بمشاهدته عند أقرب وكيل لمتسوبيشي.





Model 8X-584

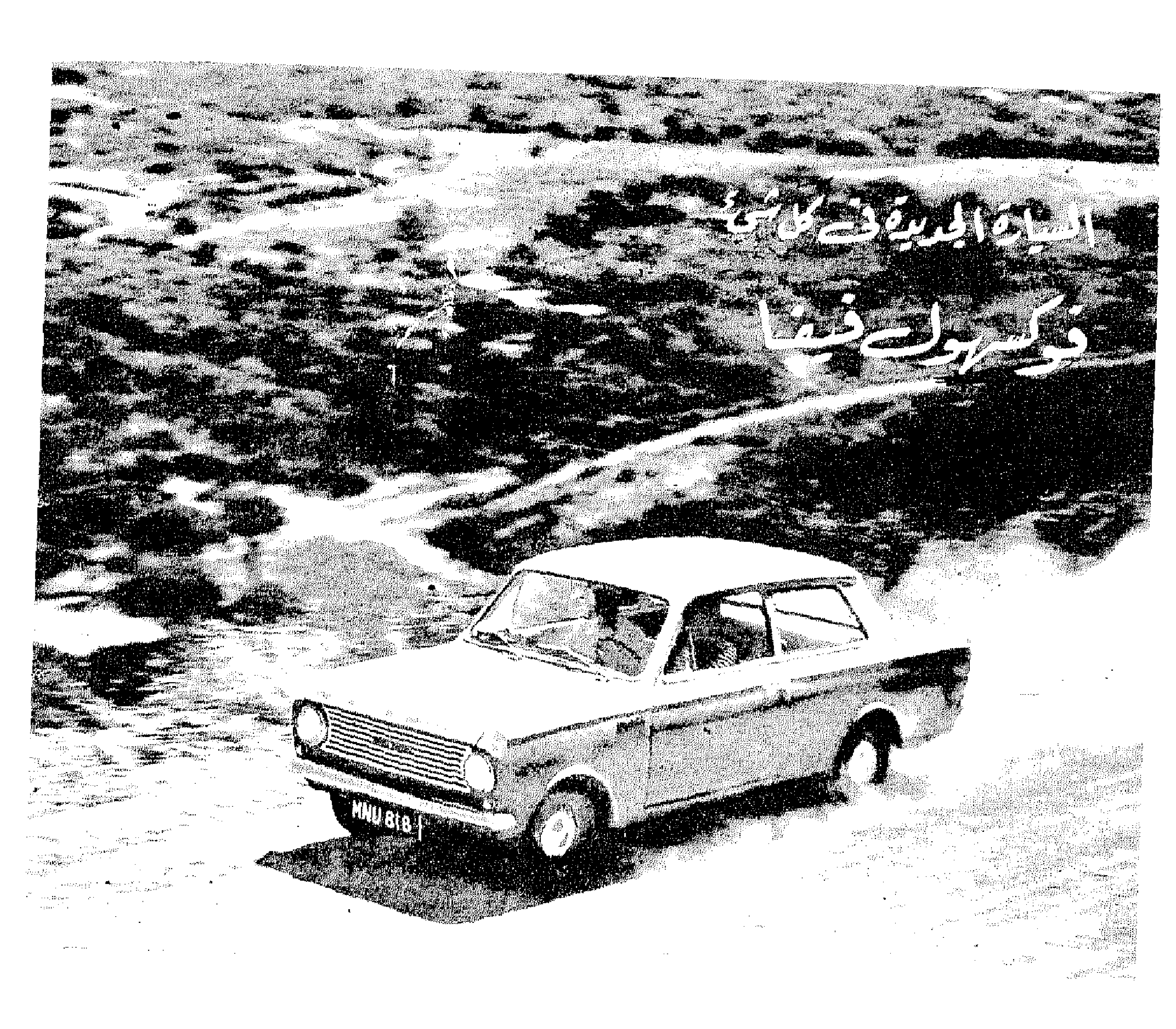


هدية
قيّمة كالذهب ...
إنها شيفر !

إنك تقدم متعة الكتابة والفخامة الذهبية بمجموعة السن الكروي الثلاثية لهواة دويت . ومن المحقق أن هذه المجموعة الذهبية الرقيقة ستصبح اقتناء شخصيا عزيزا ، وهدية تذكارية حقا . وكل ذلك بسبب دقة صناعة شيفر ، إنها الصناعة التي تكسب لهذه المجموعة هدية ذات صفات مثل مشبك الأمان الذي يشغل الطرف كروي الشكل - ويحميه من القذارة والعطب ولكن هذا سبب واحد من الأسباب التي تجعل هذا السن الكروي يقدم دائما أداءً ممتازا - خطا واحدا رشيقا ثم إنها تكون دائما هدية تذكارية - هدية قيمة كالذهب ، معبأة تعبئة أنيقة .



W. A. Sheaffer Pen Company, Fort Madison, Iowa, U.S.A. • Canada: Goderich, Ontario • Great Britain: London • Australia: Melbourne • Brazil: São Paulo • Argentina: Buenos Aires



انها السيارة التى تقدم أشياء كثيرة جديدة

ان القيمة التى امكن ادماجها فى سيارة فوكسهول فيفا الجديدة لم يسبق أن توفرت فى اية سيارة من حجمها ونوعها . مساحة اكثر .. انها تتسع لاربعة اشخاص كبار وامتعتهم . راحة اكثر .. ان نظام يايات السيارة فيفا الخاص بجعلها تمتص المطبات ، كما ان نظام التحكم في سيرها يجعل من السهل استخدامها . اداء أكثر قوة .. لان محرك فيفا ذا الاربعة سلندرات الجديد تماما الذى تبلغ اقصى سرعته ٨٠ ميلا فى الساعة يمكن أن يزيد السرعة من صفر الى ٥٠ فى ١٣ر٣ ثانية . وفيفا اكثر اقتصادا ايضا .. لانها تقطع ٣٠٠٠ ميل بين كل مرتين لتغيير الزيت ، وتحتاج للتشحيم كل ٣٠ر٠٠٠ ميل فقط . شاهدوا فيفا الجديدة الرشيقة لدى وكلاء فوكسهول الرسميين .

انتاج جنرال موتورز

عندما تشعر عيناك
بالاجهاد نتيجة لـ









استعمل

MURINE

فإن مورين سرعان ما تريح «العين المتعبة» بعد القيادة في الشمس المتوهجة والريح، أو مشاهدة التليفزيون أو أداء عمل دقيق - إن مورين ترطب وتنعش عينيك. احتفظ بمورين قريباً منك في المنزل، ومكان العمل، والسيارة - استخدمها دائماً للتطيف وتلطيف وإنعاش عينيك!!



زجاجة جديدة
من البلاستيك
القابل للضغط
مأمونة
وصحية

أعظم مستحضر للعين في العالم

كل
أربعاء
آخر ساعة
تكشف
لك
الأستار
عن
الأسرار
كبرى المجلات المصورة

نفتش عن بعض الممثلين في الأقطار العربية ...



® كابسولات أكتيف

تركيب فريد من الفيتامينات العصرية الطبيعية المركزة . تعمل عند تناولها مع وجبات الطعام ـ عمل الترياق ضد عواقب الحياة العصرية المتبلبلة وضد الحمية الاصطناعية .

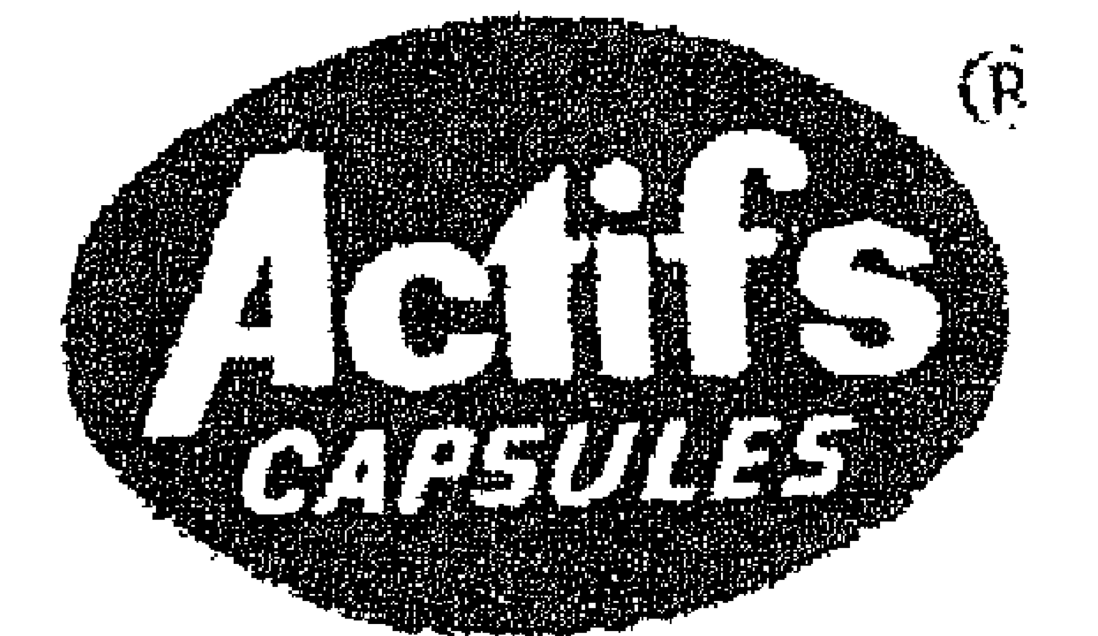
حيوية وصحة تامة
بدون استعمال العقاقير

M. C. M. KLOSTERFRAU - Cologne/Rhine

هل تريد أن
تكون نشيطاً
على الدوام ؟

وهل تريد أن
تكون ممتلىء
الحيوية ؟

وهل تريد أن
تكون هادىء
الأعصاب ؟

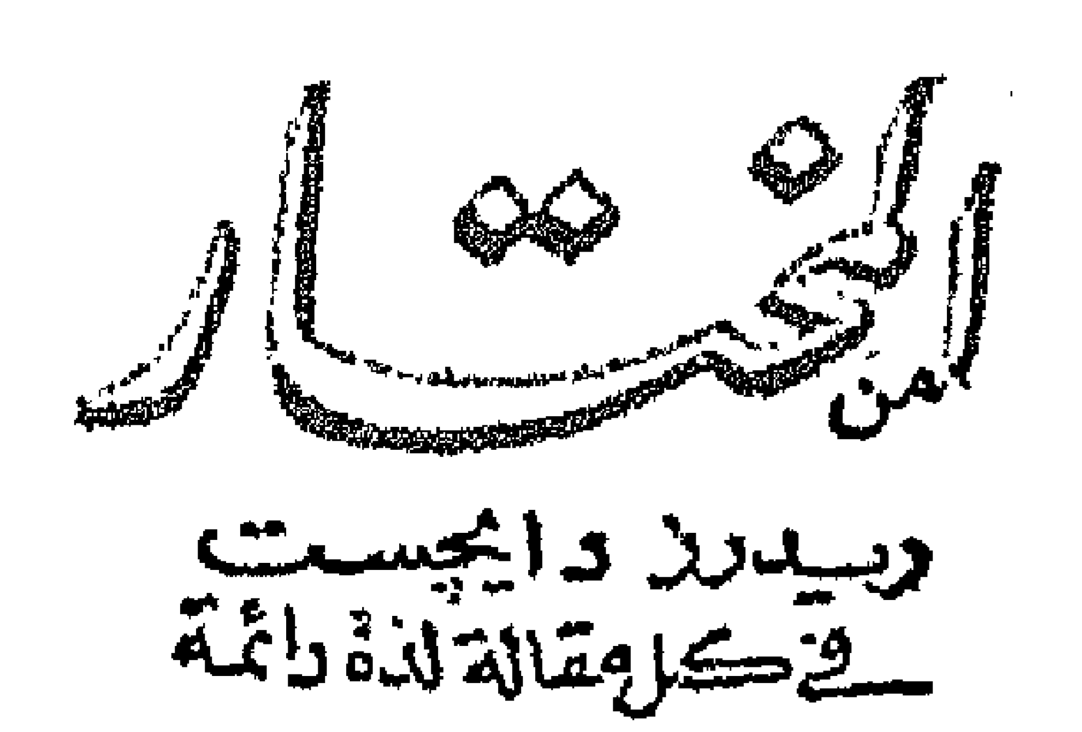


وهل تريد أن تكون متكيفاً للحياة العصرية ؟

... اذن فعليك بتناول كبسولات اكتيفس

M. C. M. KLOSTERFRAU · Cologne/Rhine

سبتمبر ١٩٦٤ — السنة التاسعة



« هل الحضارة هي التقدم ؟
« ان الرد على هذا السؤال لا يتوقف على التقدم الفنى بل على نوع الاثر الذى تتركه الحضارة على نوع كل صور الحياة على الارض .. »

الحضارة بين الرمح والصاروخ

ركاب يطيرون بسرعة ٣٠٠٠ كيلو متر فى الساعة : المسافة من نيويورك الى باريس فى ساعتين يضاف اليهما بعض الوقت بسبب حركة المرور فوق المطارات !. واذا استمرت الخطط الراهنة حتى أوائل العقد القادم ، فسوف نحمل الركاب عبر الاطلنطى بسرعة رصاص البندقية !

كنت استمع الى المعلومات الخاصة بالنقل الذى يفوق سرعة الصوت فى غرفة اجتماع مجلس الادارة بشركة (بان أمريكان) للخطوط الجوية العالمية بنيويورك ، على ارتفاع ٤٦ طابقا فوق حركة المرور الشديدة الازدحام فى المدينة .. وعادت بى الذاكرة الى رحلتى الاولى عبر الاطلنطى من نيويورك الى باريس دون توقف فى عام ١٩٢٧ .

كم كان يبدو اتساع الارض والماء عظيما هائلا ! لقد استغرقت ٥ر٣٣ ساعة لوصل العالم الجديد بالقديم، وقد ظننت يومئذ اننى أتيت عملا ممتازا عندما انطلقت بسرعة يبلغ

متوسطها ١٥٠ كيلو مترا فى الساعة بالرياح التى تهب من المؤخرة .

كنت أؤمن يومئذ – وما زلت – ايمانا عظيما بمستقبل الطيران .. ايمانا بلغ من قوته أنهم كانوا يقولون عن تنبؤاتى انها ليست عملية. وكثيرا ما ساءلت نفسى عما اذا كنت قد تجاوزت حقا عالم الحقيقة بمغامرتى .. ولكن هذه التنبؤات تجاوزتها الحقائق اليوم بكثير ، حتى لتبدو متحفظة فى مؤخرة الصورة . لقد حطمت الطائرة حاجز الصوت « المستحيل تحطيمه » ، وحققت سفرا آمنا ، اقتصاديا ، مترفا ، كنت أظن أنها لن تبلغه أبدا . وعندما بدأت الطيران ، كان متوسط الوقت الذى يقدر أن يقضيه الطيار فى الجو طوال حياته هو ٨٠٠ ساعة ، أما اليوم ، فان قائد طائرة الخطوط الجوية التى تعبر المحيط اذا قدر له أن يحيا برغم مخاطر عمله ، فان متوسط الحياة التى يحياها يبلغ ألف عام أو يزيد .

ولكن رحلتى الجوية حدثت منذ ٣٧ عاما ، ويجب ألا أدع ذكراها تحول اهتمامى عن مؤتمر النقل الذى يفوق سرعة الصوت .. ونحن لم نعد نسأل عما اذا كان من الممكن بناء طائرة تقطع المسافة بين نيويورك وباريس بسرعة ٣٠٠٠ كيلو متر فى الساعة، بل اننا على ثقة من أنه يمكن بناؤها .

عبور شمال الاطلنطى : كانت مواعيد الاستماع الى التعليمات الخاصة بناقلاتنا التى تفوق سرعة الصوت تتعارض مع رحلة كنت ازمع القيام بها الى شرق افريقيا، ولكننى وقد بدأت الرحلة بعد مرور ساعة على انتهاء الاجتماع الاخير، استطعت أن ألحق بأمتع جزء فى برنامجى .. وقادتنى المرحلة الاولى من الرحلة مصادفة من نيويورك الى باريس دون توقف ، فى الطائرة رقم ١١٤ التى تغادر المطار فى السابعة والنصف مساء كل يوم .

اننى لا أدرى كم مرة قمت فيها بعبور شمال الاطلنطى ، وان كانت رحلتى رقم ١٠٠ قد حدثت منذ سنوات ، ومن العسير على أن انسب المقصورة الطويلة الهادئة المكيفة الضغط فى طائرة نقل نفاثة ، الى مقعد الطيار الصغير المفتوح النوافذ فى طائرة « طيف سانت لويس » التى عبرت بها الاطلنطى منذ ٣٧ عاما .. اننى لا أستطيع أن ارقب المضيفات حاملات الصوانى وهن يسرن فى الممر جيئة وذهابا واظل

ادرك انه على مسافة ١٠ آلاف متر الى اسفل يقع نفس المحيط البارد الذي عبرته عام ١٩٢٧ .

ان مئات الالوف من رحلات عبور الاطلنطى بطريق الجو التى تمت منذ ذلك الحين قد قللت من الاحساس الساحر الذى احسست به يومئذ وانا استخدم اجنحة طائرتى ، أما الآن فان التقدم في الطيران هو الذى يؤثر فى النفس أكثر من المخاطرة .. التقدم الذى صنعه العلماء والمهندسون ، وشعوب حضارتنا .. ففى ايامنا هذه ، حقق الانسان من التقدم فى تغيير علاقته ببيئته – من الاب الى الابن – اكثر مما حققه خلال الاعوام الخمسة الآلاف الماضية .. كان أبى يسافر فى عربة تجرها الثيران فى اواسط منيسوتا ، بينما اصل أنا الى مدن العالم فى طائرة فى سهولة اكثر مما كان ابى يسافر بها الى بلدان وقرى مينسوتا .. وفى طفولتى كان يخيل لى ان العالم مسطح .. وانا احس به الآن ككوكب طرت حوله مرارا ، وبفضل السرعات التى بلغتها مركباتنا الحديثة ، اصبح القمر نفسه اقرب الينا مما كانت اوربا وامريكا بالنسبة لبعضهما البعض .

وبلغنا باريس فى الموعد المقرر فى الصباح ، ثم هبطنا فى روما بعد الافطار بقليل ، ولما كانت الطائرة « الكوميت » التى سأستقلها لن تحلق الا فى ساعة متأخرة من المساء ، فقد سرت خلال الميدان الاثرى القديم ، وفكرت فى انهيار حضارة الرومان .. وفى تلك الليلة تزودت طائرتى بالوقود فى الخرطوم ، ثم هبطت بى فى نيروبى فى ساعة باردة قبل أن ترتفع الشمس

كان صديقى « ايان جريموود » كبير حراس الصيد فى كينيا قد دعانى للاشتراك فى رحلة صيد بالسيارة فى منطقة الحدود الشمالية للبلاد ، فقبلت على الفور ، اذ انني وجدت فى زياراتى لافريقيا بعض التجارب الكبرى فى حياتى .

وكان هدف الرحلة هو معاينة منطقة شبه صحراوية تتصل باثيوبيا تفكر حكومة كينيا المستقلة الجديدة فى جعلها منتزها قوميا للحيوانات ، وستكون تلك خطوة هامة فى حفظ حيوانات افريقيا المتوحشة التى يهددها تقدم الحضارة بالخطر ... بسكانها المتزايدين واسلحتها النارية ومركباتها .. وقررت بعد ذلك ان اقضى عدة أيام فى شمال كينيا .

المعجزة الاساسية للحياة : خلال

سنوات كثيرة من السفر ، أثارت اهتمامى تلك العلاقة بين الفكر والبيئة ، ولم يسبق لى أن تأثرت بهذه العلاقة بمثل القوة التى تأثرت بها بعد ان طرت من مدينة نيويورك الى مناطق صيد الوحوش فى افريقيا الشرقية .. فبينما كنت فى نيويورك أستمع الى المعلومات الخاصة بالطائرة التى تفوق سرعة الصوت ، كنت على وعى شديد بتقدم الحضارة ، وفى غابات افريقيا ، أصبحت أكثر ادراكا للمعجزة الاساسية للحياة ، لا الحياة كما تنطبق بصورة انسانية على الانسان وحده ، بل الحياة كما نوعها الله على الارض بحكمة سامية ، وجعل منها صورا نشأت وارتقت خلال ملايين عديدة من القرون ، من الاختيار والبيئة ..

كنت ارقد تحت شجرة سنط ، وأصوات الفجر تتردد من حولى ، عندما أدركت بصورة أكثر وضوحا تلك الحقائق التى يجب الا يتغافل عنها الانسان ، فانشاء طائرة مثلا عمل بسيط اذا قورن بعملية اكتمال النشوء لطائر ما .. فهذه الطائرات تعتمد على حضارة متقدمة ، وحيث تكون الحضارة اكثر تقدما ، يقل وجود الطيور ! وأدركت انه اذا كان لى أن أختار ، فاننى أفضل أن يكون لدي طيور بدلا من طائرات . وبدأت أرتاب فى صحة التعريف الذى وضعته للتقدم فى نيويورك ، وبدا لى انه سطحى اذا قورن بالتقدم الاساسى للحياة وصفاتها .

وبعد أيام قلائل ، كنت انطلق بالسيارة بمفردى فى طريق مترب بمنطقة « كاجيادو » جنوب حوض نهر « سلنجاى » الجاف ، ودرت حول مجموعة من الاشجار لأرى زرافة تجذب الاوراق من أغصان شجرة مرتفعة .. وأوقفت السيارة على مسافة تقل عن عشرة أمتار منها ، وأوقفت المحرك .. كانت قمة جبل كلمنجارو المسطحة ترتفع فوق الضباب الى الجنوب ، وغطاؤها الثلجى يسبح فى السماء وكأنه سحابة صيف عالية .

وأدارت الزرافة رأسها لتنظر نحوى بظهر مائل وعيون كعيون العروسة ، فى فضول ولكن دون انزعاج .. ثم مضت تنزع الاوراق من الاغصان .. وقلت لنفسى : « أى تقدم ذلك الذى أحرزته هذه الزرافة فى صراعها من أجل البقاء ! .. لقد مدت عنقها وساقيها الاماميتين شيئا فشيئا ، خلال أجيال لا حصر لها ،

حتى استطاعت أن تعيش على طعام فوق متناول المخـلوقات الاخرى ، وقد ركزت تغييرها التـدريجى فى الشكل على شخصية وراثية يحميها كل فرد ، وأعادت عمليات الخلط فى زمنها بحيث تستطيع أنواعهــا أن تبقى ، وهاهى أمامى الآن طــويلة رشيقة ، مخلوقة زائلة، وظهورمؤقت الخلود وراثى » .

واحسست بمعجـزة الحياة وأنا أجلس فى السيارة التى تقف فى أخاديد الطريق ، احسست بها بصــــورة قل أن احسست بهـا من قبـلُ . الحياة فى أوج الماضى وادراك الحاضر، ودلالة على مستقبل وراء المعرفة .. انها الصفة التى تمنح المادة لمسة من القدســية ، فالماضى والحــاضر والمستقبل كلها تجسدت فى الحيوان الذى كنت أرقبه .

ما هو التعليم ؟ اننى أفكر فى حادث وقع لى بعد أن هبطت الطائرة فى أحد سهول الماساى مع دنيس زافيرو من حراس الصيد فى كينيا .. كان السهل فسيحا ممتدا ، تكسـوه الحشائش ، ويرتفع بانحدار نحـو جبال بعيدة. وما كدنا نوقف الطائرة حتى شـاهدنا جماعة تضم ١٢ مقاتلا يقبلون نحونا .

وترجلت من مقعد القيادة، وسرت خلال الحشائش الجافة لألتقى بهم، وكانت تجربة لن أنساها أبدا عندما تقدمت بمفردى نحـو هؤلاء الاهالى البدائيين أشباه العرايا .. كان كل رجل منهم يحمل فى يده رمحا ودرعا مزخرفة بألوان زاهية ، وقد قيل لى من قبل أن الماساى أصدقاء، ولكننى لم أر بسمة واحدة تستقبلنى بينما كانت المسافة تضيق بيننا ..كانت شعورهم مجدولة فى احكام، ووجوههم مدهونة باللونين الاحمر والاسود ، وقد بدت العضــلات القوية تحت البشرة التى زادها تعرضـها للجو خشونة .. وكانت ملامحهـم حادة عندما مددت يدى لأصافح كل رجل على حدة ، ثم سرت بينهم بعد ذلك عائدا نحو الطائرة ، وقـد ساورنى احســـاس كأننى أغوص فى ماضى ما قبل التاريخ .

وفجأة بدأ أحد المحاربين يتحدث بالانجليزية . قال انهم فى عجب لأنهم لم يروا طائرة على الارض من قبل، ثم أخبرنى انه تعـلم الانجليزية فى احدى مدارس الارساليات. وسألته عما يفعلون بهذه الرماح والـدروع وطلاء الحرب ؟ .. وبدا بوضوح أن سؤالى كان محرجا ، فقـد أجابنى

اولا ان اسدا يزعج ماشيتهم ، وبعد تردد قليل اضاف قائلا انهم يعتقدون انه من المحتمل ان يهاجمهم رجال قبيلة مجاورة كانوا يعتدون على ارض الماساي فى الجبال ، والظاهر أن الجماعة التى التقينا بها كانت ستقوم بغارة .

وجلسنا فى ظل جناح الطائرة وأخذنا نتحدث ، بينما كانت عشرات الرماح تقف ملتصقة بالارض من حولنا .. وذكرتني هذه الرماح المنتصبة التى اتجهت أطرافها نحو السماء ، بالصواريخ عابرة القارات فوق قواعدها .. يالله من تباين فى القوة بين احد الصواريخ الكبرى ذات الرؤوس الذرية التى رأيتها فى أمريكا والصورة الجانبية النحيلة لاحد أسلحة الماساي الذي يبدو كعصا الساحرة ! ومع ذلك فكلاهما أداة فعالة للحرب فى عام ١٩٦٤ وقد ظللت طوال نصف ساعة أرى الرمح أكثر تأثيرا في النفس فوق هذا السهل من سهول كينيا .

ان واحدا فقط من هؤلاء المقاتلين تلقى تعليما وفقا للمستويات الغربية .. ولكنني تذكرت سؤالا كان أحد شيوخ الماساي قد وجهه لى من قبل اذ قال : « ما هو التعليم ؟ لقد كان لدينا تعليم قبل أن يأتي الرجل الابيض .. وعرفنا جو بلادنا وتضاريسها .. وأين تجري الانهار ، وأين يوجد الماء ، وافضلُ المراعى لماشيتنا .. اننا نعرفُ الحيوانات المتوحشة ، والاشجار ، وأنواع الحشائش المختلفة .. فهل هذا هو التعليم ؟ »

ها هم رجال مثلي يعيشون هنا كما عاش الناس منذ عشرة آلاف عام وأكثر ، يشهدون اثر حضارتنا على قارتهم ، ويشكون في قيمتها ، بالنسبة للثقافة التى شادوها . ان الكثيرين من رجال الماساي يرثون لحال الرجل الابيض - كما يقول البيض من سكان كينيا - لانه فقد الصلة بالطبيعة ، تلك الصلة التى استطاعوا هم الاحتفاظ بها ، وهم لا يعتقدون أن حضارتنا تدل على تقدم حقيقى ؟

وساءلت نفسي : كيف أستطيع أن أقنع أمثال هؤلاء الوطنيين بانهم على خطأ ؟ بل كيف أستطيع فى الحقيقة أن أقنع نفسي ؟.. الم يبق هؤلاء البدائيون أحياء بعد المتحضرين مرة بعد أخرى ؟ ..

واذا كانت الحضارة هى التقدم - فى المعنى الاساسي للحياة - فلماذا انهارت

الحضارات السابقة اذن ؟ .. لقد انهارت ١٦ منها فى الالوف القليلة الاخيرة من السنين كما يقول ارنولد توينبى !

وفكرت فى أنقاض روما القديمة التى تجولت خلالها ، وانسحاب الحكومات الغربية الحديثة من افريقيا على عجل .. لعل أهل الغابات يشعرون بعناصر التدمير فى الحضارة وهو ما لا يراه الرجال المتحضرون !

هل الحضارة هى التقدم ؟ انى أعتقد أن هناك حكمة ما فى البدائيين ، لا يستطيع المتحضرون احتمال فقدها .. انها حكمة تغذيها قيم الاحاسيس التى بدونها يكون بقاء العقل المنعزل محدودا فى الزمن .. ففى افريقيا تقل عزلة العقل يوما بعد يوم .. وعندما يتطلع الانسان من طائرة على قطيع من الجاموس البرى والافيال ، وحمار الوحش ، أو وهو يقبع فى سيارة وسط النعام والتيتل الافريقى .. أو يصغى الى أحد أبناء الماساى وهو يصف كيف قتل أسدا برمحه ، فان العقل يتغلغل فى صفحات الحياة البدائية التى تتحدى وترفع أيضا من قدر ادراكها المتحضر ..

وتبرم عقلى ، وازدادت عضلاتى توترا وأنا أتابع وصف رجل قبيلة الماساى وهو يقول : « ان صدمة الاسد عند هجومه تكون شديدة جدا ولا بد لك أن تمسك درعك عاليا الى حد كاف حتى لا تستطيع مخالبه أن تتعدى قمة الدرع » .

كم كان الامر حسيا ، ومختلفا تماما عن القتال الذى سبق أن عرفته ! .. لقد تعرضت لنيران المدافع المضادة للطائرات مرات عديدة وأنا قائد طائرة مقاتلة ، وأسقطت طائرة للاعداء هاجمتنى من الامام .. ولكن هل أملك الشجاعة والقدرة على قتل أسد يهجم على ، وأنا مسلح فقط بدرع جلدى ورمح له طرف حديدى ؟ لقد اعتدت القتال بأجهزة مضاءة ، ومدافع رشاشة تستجيب لضغط الاصبع .

وأجاب عقلى مدافعا :

- ما فائدة الرمح عندما تكون البندقية فى متناول اليد ؟ لم يعد للرماح مكان فى عالمنا الحديث .. عالم الاسلحة الذرية والطائرات التى تفوق سرعة الصوت .

ولكن بيئة جديدة غيرت وجهة نظرى .. كان الاحساس يتحدى ، ومن السهل على البصيرة فى افريقيا

أن تحطم قيود العقل ..

ترى الى أى مدى تقدمت أنا أكثر من هذا الوطنى الإسود البشرة الذى يعتقد أن التعليم يجب أن يعلم الانسان كيف يصارع الاشياء التى يجدها حوله ، والذى يقول ان الله موجود فى كل شجرة وكل جبل .. الذى يضحك ويقفز ، ويذبح أسدا وهميا برمحه ؟ . وهل بنيان حياتى أسمى أساسا من بنيانه ، أم أننى سمحت لفكرى أن يتكيف بنظراتى المضطربة للحضارة ؟

أن بنيان الحياة الافريقى يحوى بكل تأكيد آراء وقيما وأخطارا خاصة به ، تبدو فى كثير من الاحيان متأخرة اذا قيست بمعاييرنا الغربية .. ولكن من ذا يقول ان سجل عصور التطور المقبلة سوف يثبت أن الزنجى أقل تقدما من الابيض ؟ لقد استمعت فى اجتماع عقد أخيرا فى نيروبى الى عالم الحفريات البريطانى دكتور لويس ليكى وهو يحذر من خطر الافراط فى التخصص فى حضارتنا الغربية ؟

فهل الحضارة تقدم ؟ .. وهل الطيران نعمة على الانسان ؟ ان الحياة فى بيئة الغابة البدائية جعلتنى أشك فى ذلك .

ان فى افريقيا حروبا بين القبائل وسهاما مسممة .. وتذكر لنا اللوائح أنه ينبغى أن يكون معنا عشر بنادق على الاقل عندما تسافر البعثة فى شمال كينيا .. اننا ننام مع بنادقنا ، ويقيم حراسنا حول معسكرنا طوال ساعات الليل ، ولكن أحد الاعمال الاخيرة التى قمت بها قبل مغادرة وطنى ، هو التفتيش على المخبأ الذى بنى حديثا تحت الارض للوقاية من الهجوم الذرى . فهل تستطيع أن تقنع أحد أبناء افريقيا بأن استبدال خطر السهام المسمومة بخطر القنابل الذرية دليل على تقدم الحضارة ؟

ان الطريق الذى سرنا فيه على مقربة من بحيرة « رودلف » كان يمر بمسرح مذبحة حدثت اخيرا بين القبائل ، وفقد فيها ٢٧ شخصا أرواحهم .. فهل هذه وحشية ؟ انها وحشية بطبيعة الحال ، ولكننى فكرت فى رعب هيروشيما ، والتقديرات التقريبية للخسائر فى الارواح التى قد تصل الى عشرات الملايين اذا شبت حرب نووية فى المستقبل .. هل الحرب «المتحضرة» متقدمة لانها تحارب بأسلحة أكثر قوة ؟

وبينما كنا نفك المعسكر ذات صباح ، حلقت طائرة نقل نفاثة فى اتجاه الجنوب ، على ارتفاع شاهق فوقنا ، لتجلب الرجال والرسائل ومنتجات الحضارة الغربية سريعا الى افريقيا ..ان المهنة التى أحببتها وعملت بكل جهد من أجل بنائها ، تتقدم بكل تأكيد . ولقد حققت هدفها ، وزادت من اختلاط الشعوب .. ولكن أتعد هذه نعمة بالمعنى الاساسى ، فى حين انها زادت كذلك من تعرض الحياة لخطر أسلحة الانسان العلمية ؟

لقد كانت أهمية الطيران الاولى حتى الآن فى الحرب : فى القتل أكثر منها فى الخلق ، وفى القتل على نطاق واسع دون مراعاة حكمة الطبيعة فى الاختيار .. فهل يمكن اعتبار أى عمل عظيم نعمة أو تقدما اذا كان يعرض معجزة الحياة للخطر؟

أزمة الحيوانات البرية : عندما أكون فى افريقيا ، أحس بمعجزة الحياة فوق كل شىء آخر ، فهى تحيط بالانسان دائما .. فالحياة تبدو لى أكثر قوة من أى مقياس أو معيار لتقدم البشرية .. وفى الواقع أى مقياس آخر يمكن أن يكون هناك ؟ فعلى الارض تتصل – حتى الروح – بنوع من الحياة . . ولا تكون الحضارة تقدما والطيران نعمة الا اذا تحسنت الحياة بسببهما ..

فالى أى حد يحدث هذا التحسن ؟

ان الانسان المتحضر وهو يبحث نوع حياته يواجه مشكلات كثيرة عليه أن يحلها قبل أن يتمكن من الوصول الى رد حاسم : مشكلات التكيف مع بيئته العلمية ، بأسلحتها الذرية ، وما فيها من توتر عقلى ، وسكان يزدادون زيادة رهيبة .

وحيثما تجىء الحضارة ، تميل الحياة البرية الى الاختفاء .. انتى أفكر فى القصص التى كان يسردها أبى عن أيام الحدود فى ولايات الغرب الاوسط،فقد قال ان الغابات كانت زاخرة بالغزلان ، وأن السماء كثيرا ما كانت تظلم بسبب البط ، وعندما كان غلاما يرى دبا يعدو خلال فناء مدرسته .. ولكننى بعد جيل واحد لم أر قط غزالا فى الغابات التى تحيط بمزرعتنا ، وقل أن كان البط يحط على الجدول أو النهر . أما الدب فلم يوجد الا فى القصص التى كان يقرأها لى أبواى أو يحدثانى عنها !

وفى كل أنحاء العالم استمعت الى رجال يذكرون كيف تتناقص

أعداد الطيور والحيوانات ثم تختفي في الوقت الذى تتقدم فيه الحضارة •• ان أزمة الحياة البرية أصبحت حادة في كل قارة وكل دولة تقريبا •• واذا استمر الحال على هذا المنوال ، فسيكون انقراضها مروعا ولن يمكن تعويضه ابدا •• ان النسر الامريكي ، والظبي العربي ، والرهو وغوريللا الجبال ، والحوت الابيض والدب القطبي وأنواعا أخرى كثيرة كلها في خطر وشيك ••

ويستطيع الانسان أن يوقف انقراض الحيوانات اذا كانت لديه الرغبة في أن يفعل ذلك •• وأعتقد أن مقياس عظمته سيكون في المدى الذى تبلغه هذه الرغبة ، سواء زاد من قيمة انتصاراته المادية ، أو معجزة الحياة التي صنعها الله •• ان انقراض الحيوانات أمر يمكن ايقافه عن طريق عمل رجال الدولة ، وعن طريق جانب صغير من مساعدة المؤسسات الخيرية يقدم للعلوم الطبيعية والثقافية كل عام ، وعن طريق الاهتمام والتبرعات من جانب الافراد الذين يؤمنون مثلى بأن الحياة ذاتها أهم من أى انتصار مادى تصنعه الحياة •

وهذا هو السبب الذى يجعلني أكرس الاهتمام بالحياة البرية التي أطير فوقها ، دون أن أفكر كثيرا في عشرات السنين الماضيه •• لم يعد هناك وقت نضيعه ، فان بعض الانواع لا يزيد عددها الآن على بضع عشرات ، في حين كان هناك ألوف منها منذ وقت غير بعيد ، ومع كل ما بلغته علومنا من تقدم ، فاننا لن نستطيع استرجاع هذه الانواع بعد أن تنقرض •

***

هل تقدمت الحضارة ؟

ان التحدى واضح كما أعتقد •• ولن يأتي الرد الاخير على هذا السؤال عن طريق جمعنا للمعلومات أو الاكتشافات العلمية ، بل بالاثر الذى يكون لنشاط حضارتنا بأسرها على نوع الحياة فوق كوكبنا : حياة النبات والحيوان ، والانسان على السواء •

بقلم تشارلز لندبرج

☆ ★ ☆

خبر سار !

عادت الابنة المراهقة بالسيارة وقد تحطم حاجزها الامامي ، وقالت لابيها :

ـ عندى لك أخبار سارة يا أبي ... ان الاقساط التي تدفعها لشركة التامين لم تذهب هباء كما كنت تظن !

كلمات شابة

ان الخطر الحقيقي فى هذا العصر التكنولوجي لايكمن فى ان الآلات ستبدأ التفكير كالناس .. بل فى أن الناس سوف يبدأون التفكير كالآلات !

***

اجعل قاعدتك دائما فى الحياة ألا تأسف على شيء ابدا ، ولا تنظر الى الوراء ... فالاسف تبديد مروع للطاقة لا يصلح للبناء فوقه ، بل الغوص فيه ! .

كاترين مانسفيلد

***

كل مزاح يجب أن يكون قصيرا ... وكذلك كل جد ! .

اولتير

***

سيكون العالم جميلا ، لو أن كل الناس اظهروا من الصبر فى كل وقت مثلما يفعلون وهم ينتظرون التهام السمكة للطعم ! .

***

أفضل صديق للانسان ... هو مبدأه ! .

***

لعل عادة السير القديمه هي افضل وقاية من امراض القلب ، فضلا عن انها رخيصة ، سهلة ، يمكن الاعتماد عليها ! .

***

ما أعظم هذا الوقت ... لو عرفنا فقط ماذا نفعل به ! .

***

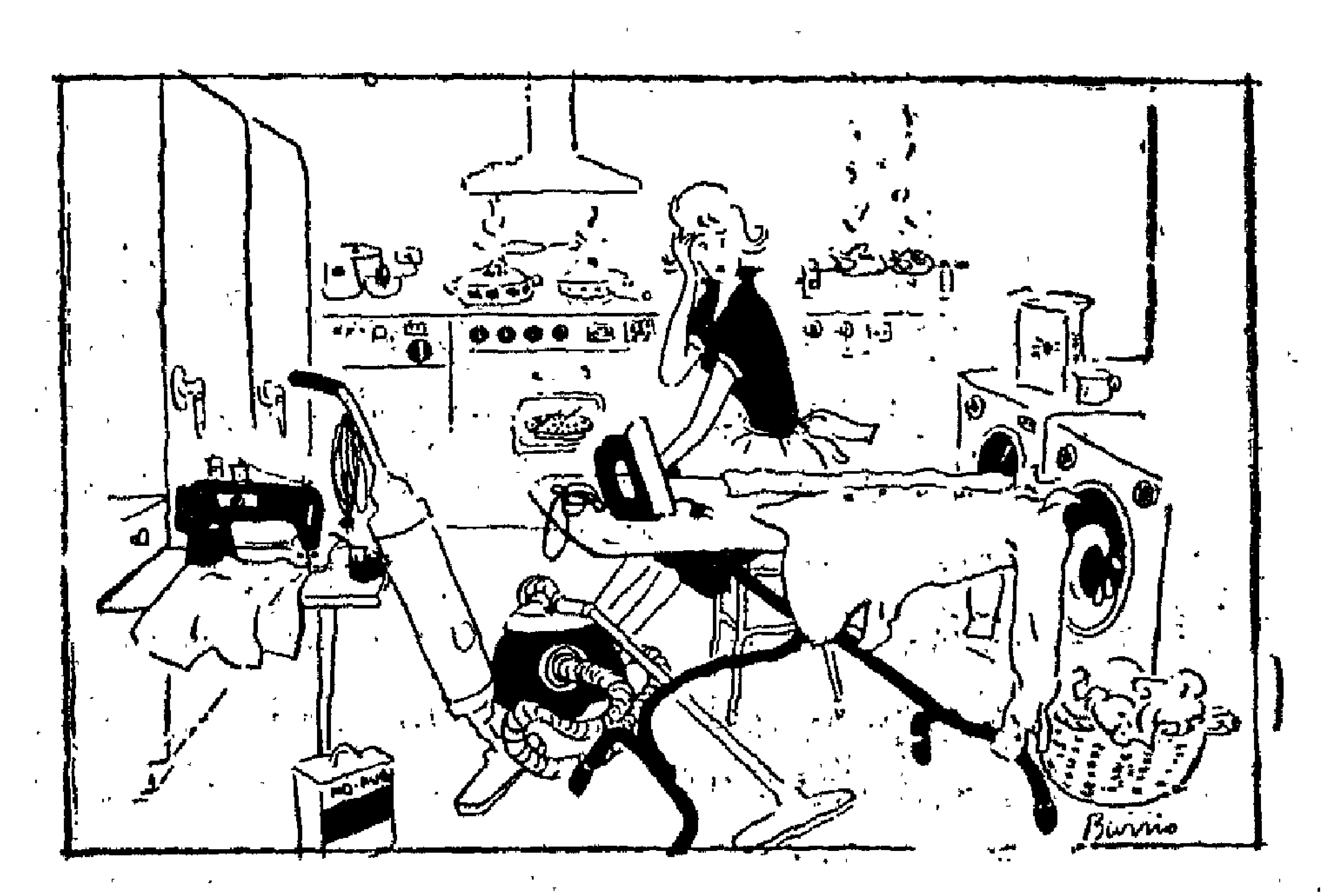
عندما يكون الشيء مثيرا للضحك ... فابحث جيدا حتى تصل الى الحقيقة الكامنة وراءه ! .

برنارد شو

***

ان قيمة الحديث العادي يمكن أن تتحسن كثيرا اذا استخدمت كلمتين بسيطتين باستمرار ... هما: لا أعلم

اندريه موروا



خرافة ربة البيت المدللة

« ان الحياة بالنسبة لربة البيت الحديثة مفعمة بالنعم .. وبعض هذه النعم شراك »

كلا ... انني لا أشكو حظي لانني لست جدتي العتيقة، التي كانت تغسل الثياب على لوح الغسيل ، وتمسح الارضيات وهي راكعة على يديها وركبتيها ، وانني لا شك في أن جدتي كانت ستبتهج لو أتيحت لها الفرصة لان تكون مكاني بل كانت ستزمجر لذلك .

وعندما كانت جدتي يساورها احساس ربة البيت المتعبة ، كان في استطاعتها أن تتصرف كربة بيت متعصبة ، أما أنا ـ صانعة البيت الحديثة ـ فأنا كما يعرف الجميع سيدة مترفة ، تقضي أيامها تضغط في فتور أزرارا تحرك خدما آلية في أنحاء المنزل ، ويقول الناس دائما ان لدي من ساعات الفراغ قدرا كبيرا أقضيه كما أشاء .. ألا تقوم مكنستي الكهربائية السهلة الانزلاق بازالة الغبار والقاذورات وكأنما بفعل السحر ؟ ألا تمتلئ ثلاجتي بأطعمة جاهزة معدة للطهي ؟ .. ناهيك بدهان الاثاث السريع الذي يوجد في علبة رشاشة !

ولو جمعت كل الثوانى والدقائق والساعات التى يفترض أن الاجهزة العصرية تحرر في خلالها كل يوم ، لكان لدى من أوقات الفراغ أكثر مما فى اليوم كله .. واذا كان عندى كل هذا الوقت ، فأين هو ؟

دعونا نتوقف عن هذه الحماسة وبريق العيون ، لنلقى نظرة صادقة على الطريقة التى تجرى بها الامور حقا :

« ان الآلات تقوم الآن بكل العمل ولا تفعل النساء شيئا أكثر من ضغط الازرار .. »

ان جهاز الغسيل الآلى يغسل حقا ويشطف ، ويعصر الغسيل بمجرد ادارة مؤشر الميناء ، كما تقوم آلة التجفيف بتجفيفه آليا . وقد أصبح الغسيل بالطريقة الحديثة من السهولة بحيث أنه من الصعوبة الوصول الى أى عذر يمكن تبريره لارسال أى شىء . حتى قمصان الرجال والستائر « المكشكشة » الى المغسلة التى لن تغسل وتجفف فحسب ، بل وتقوم بالتنشية والكى والطى ، والرتق وتثبيت الزراير ، ومع ذلك فان المرأة اذا كان لديها كل هذه المهمات الحديثة فهل يكون هذا عذرا مقبولا ؟

لقد كان على جدتى أن تؤدى عملها هذا بوساطة غلاية عتيقة ولوح للغسيل وكانت هناك سيدة عتيقة تأتى لتقوم بالغسيل ، وهذه السيدة ذاتها تأتى لمساعدة الطاهى فى غسل الاطباق عندما يكون هناك ضيوف دعتهم جدتى للعشاء .. ولا حاجة لى الى مثل هذه المساعدة بطبيعة الحال عندما تكون لدى مأدبة للعشاء ، لان عندى جهازا آليا لغسل الاطباق .

ولكن هناك أوقات ـ كالساعة الواحدة والنصف صباحا مثلا ـ عندما يرحل الضيوف واقف أنا أمام حوض المطبخ ، أزيل كارى الجمبرى ، وبقايا الكريم بالشيكولاتة عن الاطباق ، وأضعها فى آلة غسل الاطباق .. وفى أوقات كهذه ، نادرا ما أفرك يدى فى بهجة لاننى لست جدتى !

كل شىء أسهل كثيرا مما كان قبلا :

إذا سألتنى رأيى ، قلت لك أن هناك أشياء كثيرة كان من الافضل لو تركت صعبة ، خذ مثلا تغطية الحائط بالورق ، ففى الايام التى سبقت اختراع ورق الحائط الجاهز القطع السهل اللصق ، كنت تستأجر شخصا محترفا ليلصق الورق ، أما الآن فان الامر من السهولة بحيث أننا نحن ربات البيوت المترفات نستطيع أن نصعد على السلم ونقوم بذلك بأنفسنا

كما اننا نستطيع أن ندهن السقوف أيضا بفرشاة الطلاء المناسبة التي لا تتساقط منها اية قطرات ، ونجدد الاجزاء الخشبية بطلاء سريع الجفاف . بل ان في استطاعتنا أن نشذب الحشائش ، بعد أن أنعم الله علينا بآلة تشذيب الحشائش التي في وزن الريشه !

والاعمال الخشنة التي كانت تتجاوز امكانيات المرأة الضعيفة ، أصبحت تدخل الآن في نطاق المجال الانثوي، وكل مافعلته الآلات ، هو انتزاع كل العمل من الاعمال التي لم تكن تتفق مع طبيعتنا من قبل ، وأعطتنا اعمالا جديدة نقوم بها !

« ان الطهي فن ضائع »

لو كان الامر كذلك حقا ، فمن الذي يشتري اذن كل كتب الطهي التي تصدر هذه الايام ؟ انهم يكتبونها ، ويعترفون فيها بأسرار مهنتهم لربات البيوت حتى يستطعن اعداد طبق الملوخية ، وورق العنب ، والكنافة وغيرها .. ولن أذكر شيئا عن طهي جدتي . فان لقمة القاضي ، وفطيرة التفاح التي كانت تصنعها ، كانت تذوب في فمك ، ولكن بعض الاشياء التي نطهيها نحن هذه الايام ، كفيلة بأن تثير دهشة جدتي باعتبارها أصنافا عظيمة رائعة .

ان في حياة كل امرأة أياما ، تصل فيها الى وقت العشاء قبل أن تقوم بترتيب الفراش .. وفي مثل تلك المناسبات ، نضطر الى استخدام تموين الطوارئ .. صلصة الكريم المعباة في العلب ، وعصير الطماطم ، والارز الجاهز للطهي ، والاطعمة الباردة ، وهي يسيرة المنال جدا ، ولكن هناك أوقاتا أخرى كذلك ..

لقد كانت جدتي تغسل السبانخ عدة مرات لتخرج منه الرمال ،وكانت تضطر الى قطعه باليد ، ونحن نشتري السبانخ الآن في علب صغيرة توضع بالثلاجة جاهزة التنظيف ، ونحن نضعه في خلاط كهربائي ، وهذا يوفر علينا الكثير من الوقت ، بل ويوفر لنا وقتا لكي نصنع طبقا من السبانخ بالبيض ، وحتى اذا أضفنا اليه بصلا مبشورا سريع الطهي (وهو مانفعله) فانه يظل محتاجا لبعض العمل .

اننا نحب الزعم بأنه لا توجد أية متاعب فيه على الاطلاق ، فتقول الواحدة منا : « يكفي أن ألقي حزمة من المادة داخل اناء ، وأقلبه فوق الموقد» واذا قلت هذا لامرأة أخرى فلا خطر من ذلك ، لانها تعرف أن هذا كذب ، وأنت تعرفين أنه كذب ، ولكن بعض

الناس — كالرجال مثلا — يصدقون كل هذا الهراء فعـلا ، وقد حان الوقت لقول الحقيقـة ، وهي أن السبانخ بالبيض يحتاج الى عمل كثير !

« ان جعل المنزل مرتبا ونظيفا ، عمل سهل هذه الايام »

يعتقد أحبـاؤك أن ربات البيوت اللواتي يشـاهدونهن في اعلانات التليفزيون التجارية هن شخصيات طبيعيـة ، ويبدأون في سؤالك عما دهاك ، وكيف لا تتحمسين قط لمواد التنظيف التي تشبه المعجزة ؟ ولماذا تصرين بأسنانك بدلا من أن تبتسمي بوجـه مشرق عندما يسـكب طفلك الصغير كوبا من اللبن !

ان المنتظر منا نحن صانعات البيوت الحديثة هو أن نحتفظ بمستوى من النظافة كان مستحيلا أيام جدتي، فلم تكن لديها أدوات في المكنسة الكهربائية تستطيع الوصـول الى الاماكن التي يصعب تنظيفها ، وكانت تستطيع أن تنسى الشق الموجود وراء الموقد حتى موعد تنظيف الربيع . أما نحن ، فقد دخلنا هناك — بفضل العلم — وعملنا وبذلنا جهدا دائمـا ، فلا تجعلي أحدا يخدعك ، فان عمل البيت مايزال كما كان دائما : عمل البيت !

« لم تكن النساء أسعد حظا مما هن الآن »

ربما كان الامر كذلك ، ولكن علينا أن نعلن أن معدات الراحة الحديثة هي مجرد معـدات راحة حديثة وليست مفاتيح للجنة ، وما أن نوضح مثل هذه الامور ، حتى نجد الوقت والضمير المستريح لكي نأخذ اغفاءة جميلة بعد الظهر ، كالاغفاءة الجميلة التي كانت تتمتع بها جدتي بعد ظهر كل يوم !

ملخصة عن « كانتري بيوتيفول » بقلم جين جودسيل

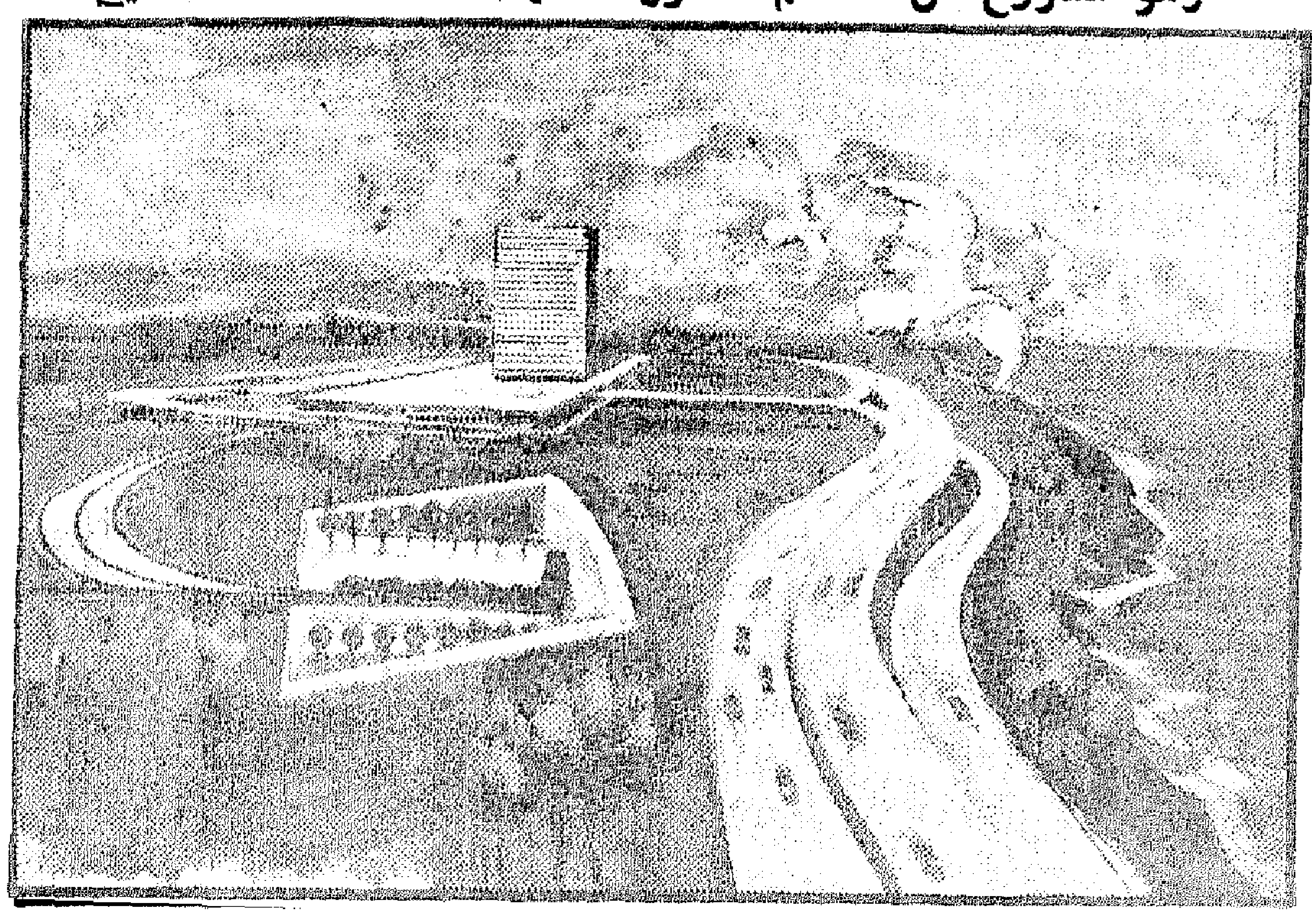
علاج ناجح !

مل رجل الاعمال الانجليزي مصاحبة زوجته كلما ارادت شراء شيء من الثياب ... وفي ذات يوم كان يصاحبها في متجر مزدحم لبيع ملابس السيدات الداخلية عندما رفعت ثوبا داخليا صغيرا جدا وسألته عما اذا كان هذا النوع يعجبه ، فقال :

— انه يعجبني [illegible] ولكنني لا أعتقد انه سيعجب زوجتي .

ولم تعد تصحبه بعد ذلك قط لشراء ملابسها !

انتهى تقريبا تصميم طريق عام تحت مياه بحر المانش المتلاطمة . وهو مشروع من أضخم المشروعات الهندسية في التاريخ



منفذ الخروج من النفق بالقرب من كاليه بفرنسا ، مأخوذ رسمه عن نموذج .. والبناء المرتفع فندق وسوق عامة .

نفق تحت المانش

منذ عام ١٨٠٢ والمهندسون ورجال الدولة وصغار الميكانيكيين يحلمون ببناء نفق مياه بحر المانش الثائرة ، ويوشك هذا الحلم ، اليوم ، ان يصبح حقيقة .. وسيستطيع المسافرون — بعد بناء هذا النفق الذى من المرجح ان يبدأ العمل فيه عام ١٩٦٥ — أن ينتقلوا ذهابا وجيئة تحت الماء بين انجلترا وفرنسا بنفس السهولة التى يجتازون بها الآن نهرى التيمس أو السين . ولن تستطيع صحف لندن ، عندما يخيم الضباب الكثيف فوق جنوب انجلترا ، أن تعلن أن « القارة الاوروبية أصبحت معزولة » !

وسيدين نفق المانش فى تحقيق

وجوده جزئيـــا الى الظروف التى تعرض فيها المحامى الامريكى «فرانك ديفيدسون» لرحلة قاسية عند عبوره بحر المانش في صيف عام ١٩٥٦، فقد استغرقت رحلته من «بولونيا» بفرنسا الى فولكستون بانجلتراست ساعات تعســـة فى سفينة تتقاذفها الامواج ، كان من المقرر ان تتم رحلتها في ســـاعتين ونصـف ساعة ... واســـتغرقت رحلة العودة سبع ساعات .

وبعـد عـــودة ديفيدسـون الى نيــويورك ، تذكر فجأة وهو يروى نكبته لصديقه « سيريل مينز » انه قرأ شيئا عن محاولة فاشلة بذلت فى القرن التاسع عشر لحفـر نفق تحت بحر المـــانش . وتساءل قائلا : لماذا لا يكون من الممكن حفر هـــذا النفق اليوم ؟ وأوفد الرجلان أحد الباحثين الى مكتبة نيويورك العامة ليبحث عن المادة المتعلقة بهذا الموضوع ثم قررا احياء المشروع .

وكان المهنـــدس الفرنسى « البير ماثيو» هو أول من اقترح انشاء نفق تحت بحر المانش فى عام ١٨٠٢ ، فقد تخيل ممرا طوله ٢٩ كيلو مترا ، به طريق سفلى للعـــربات ، ويضـــاء بمصابيح البتـــرول ، وبه مداخن للتهوية ترتفع فوق سطح الماء ، مع اقامـة جزيرة صناعيـه فى منتصف بحر المانش تكون بمثابة محطة تصعد اليها الجياد لاستنشاق الهواء !

وافتتن نابليون بهذا المشروع ، وفى اثناء فترة صلح «اميـــان» القصيرة الاجـــل ، التى تخللت حروبه مع انجلترا ، أرســـل مشروع ماثيو عن النفق ، الى الســـياسى البريطانى تشالز جيمس فوكس ، الذى وافـق عليه من حيث المبـدأ ، ولكن الحرب مالبثت ان نشبت مرة أخـــرى بين فرنسا وبريطانيـا فى العام التالى .

وأثار اقتراح ماثيو الخيالى عددا من المشروعات التى تتباين فى امكان تطبيقهـا من الناحية العملية ، ولكن الحكومتين الفرنسية والبريطانية لم تصرحا اخـيرا بالعمل فى انشاء نفق الا فى عام ١٨٧٥ ـ وكانت فرنســا اشد حماســة فى ذلك من بريطانيا . وفى عام ١٨٧٨ بدأ الفرنسيون فى شق « نفق تجريبى » يبـــدأ من مدينة سانجات على بعد ثمانية كيلو مترات غرب مدينة « كاليـــــه » ، وبدأ البريطانيون الحفر بعد ثلاث سنوات فى منطقة «دوفر» واكدت ابحـاث الشركة الفرنسية الجيولوجية وجود طبقـة كثيفة من الطباشير الرمادى تكمن بوضوح عبر مضيق دوفر .. والطبقة الطباشرية صماء لاينفذ منها

الماء وناعمة نسبيا مما يجعلها صالحة تماما لشق النفق .

وسار كل شىء على مايرام فترة من الزمن . واقام الداعية البريطانى للمشروع السير ادوارد واتكن مآدب غداء كبرى فى قاعة للمآدب أنشئت تحت الارض مجاورة لحفريات النفق . وتوافد الصحفيون ورجال المصارف واعضاء البرلمان لمشاهدة هذه المعجزة تحت بحر المانش ، وكذلك فعل أمير واميرة ويلزواسقف كانتربرى .

وفىعام ١٨٨١ ، انزعجالعسكريون البريطانيون ، وقالوا انه اذا نشبت حرب أخرى بين فرنسا وانجلترا فسيسهل النفق غزو العدو لبلادهم

وجادل مؤيدو النفق بقولهم ان معجزتهم الهندسية يمكن تدميرها او جعلها غير صالحة للاستعمال فى حالة الحرب ، ولكن المنزعجين انتصروا وتوقف العمل . وكانالحفر عندئذ قد بلغ طوله كيلو متراونصف كيلو متر فى كل من الطرفين .. ومن سخرية القدر ان المارشال الفرنسى فوش قال بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى : « لو كان لفرنسا وانجلترا نفق تحت بحر المانش فى عام ١٩١٤ ، لقصر أجل الحرب عامين على الاقل ! .. »

وفى عام ١٩٥٤ ، قرر بوللبروى بوليو ابن حفيد مؤسس شركة النفق الفرنسية القديمة ، اتاحة فرصة جديدة للقضية القديمة . فتعاقد مع ليو ويرلانجيه رئيس مجلس ادارة « شركة نفق بحرالمانش » الاصلية، واويسارمان مدير سكةحديد فرنسا الحكومية التى تملك جزءا كبيرا من « شركة النفق» الفرنسية ، كما ضم اليهما جاك جورج بيكو المدير العام لشركة قناة السويس الغنية .

ولكن الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة أمم قناة السويس فجأة فى عام ١٩٥٦ ، فأدى هذا الحدث الى تعقيد الامور بالنسبة لجورج بيكو الى حد توقف معه مشروع نفق بحر المانش مره أخرى .

وكان ديفيدسون ومينز مستعدين بصفة خاصة لتولى عملية النفق المعقدة . فقد كان ديفيدسون يشتغل بالقانون الدولى كما كانمينز المستشار القانونى للمندوب السامى الامريكى فى المانيا ، ورئيسا لهيئة التحكيم فى بورصة الاوراق المالية فى نيويورك. واوضح مينز فى مفاوضاته مع الهيئات البريطانية والفرنسية ان الامريكيين ــ الذين أقاموا علاقات

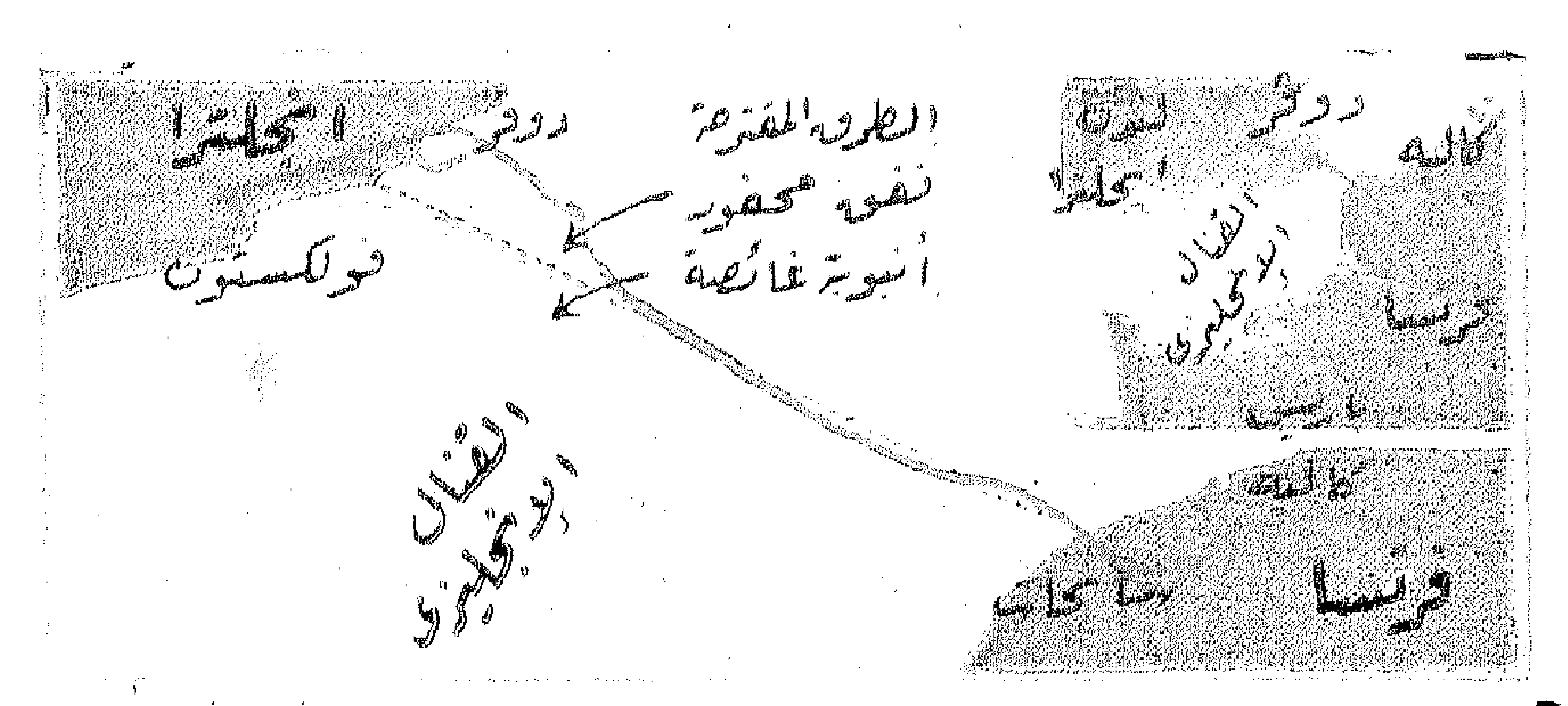
مصرفية طيبة في نيويورك – على استعداد ، عند الضرورة للقيام بالمحاولة وخدمتهم . وكانت النتيجة تكوين « هيئة دراسة لنفق بحر المانش » – كمغامرة مشتركة تجمع شركات النفق البريطانية والفرنسية وشركة قناة السويس ، وشركة الدراسات الفنية ، وهي مؤسسة امريكية تكونت حديثا .

وقامت الهيئة ، في معالجتها للمشكلة القديمة من جديد ، بدراسات جيولوجية ومائية (هيدروجرافية) وهندسية واسعة – مستخدمة خرائط الموجات الصوتية للطبقات الجيولوجية تحت الماء ، والحفر العميقة ، وكذلك الضفادع البشرية لجمع بعض القطع الصغيرة من قاع بحر المانش . وقررت الهيئة بعد ذلك ، تحبيذ انشاء نفق للسكة الحديد بدلا من نفق للسيارات ، لان النفق الثاني يتطلب جهازا للتهوية باهظ التكاليف لمعالجة « ابخرة العادم » التي تطلقها آلاف السيارات .

وسيكون النفق المقترح انشاؤه بين موقعين قريبين من فولكستون وكاليه ، أطول نفق للنقل في العالم . وسيكون ٣٧ كيلو مترا من جملة طوله الذي يبلغ ٥١ كيلو مترا تحت الماء ، تبلغ تكاليفه ١٦٠ مليونا من الجنيهات الاسترلينية . وتحبذ هيئة الدراسات تمويله برؤوس الاموال الخاصة ، غير ان الحكومتين الفرنسية والبريطانية لم تتخذا بعد قرارا في هذا الشأن .

وقد واجه مؤيدو النفق معارضة من جماعة في فرنسا تقوم بحملة لبناء جسر ضخم فوق بحر المانش . وقامت لجنة حكومية فرنسية بريطانية طوال عامين بدراسة امكان بناء كل من النفق والجسر ، ثم حبذت في تقريرها الذي نشر في شهر سبتمبر ١٩٦٣ ، بناء نفق للسكة الحديد باعتباره أرخص في التكاليف ، هذا فضلا عن ان بحر المانش طريق مائي دولي مما يتطلب ضرورة الحصول على موافقة جميع الدول البحرية التي تستخدمه على اقامة الجسر ، واعتراض دولة واحدة كالاتحاد السوفيتي يمكن أن تمنع اقامته أما النفق فلا يحتاج الا الى عقد معاهدة بين فرنسا وبريطانيا .

وهناك مسالة اخرى هي الاختيار بين « نفق محفور » وبين « انبوبة غائصة في الماء » وهذه الاخيرة يمكن بناؤها عن طريق وضع انابيب



خرسانية مصنوعة من قبل ، فى خندق محفور فى قاع بحر المانش وبمجرد وضع هذه الانابيب فى مكانها يمكن ان يقام فوقها سقف من الصخور والحصى .

وحفر نفق فى قاع طباشيرى ، ممكن اليوم من الناحية العملية كما كان كذلك فى المحاولة الاولى التى تمت منذ أكثر من ثمانين عاما كما انه أسرع بكثير .. وفى استطاعة آلات حفر دوارة ضخمة تدار بالكهرباء ، ذات سطح قاطع قطره ٧¼ متر ان تقوم بالحفر بمعدل ٤٤٨ مترا فى الشهر الواحد . وقد برهنت الانفاق القديمة على قوة احتمال الطباشير ، اذ لاتزال هذه الانفاق على حالها منذ ان هجرت فى عام ١٨٨٣ . ولما قام أعضاء هيئة الدراسات بزيارة النفق الانجليزى ، كان الجو كثير الرطوبة ، وقد تناثرت هنا وهناك بعض القطع الطباشيرية الرمادية من الجدران غير المبطنة . ولكن النشع كان قليلا الى حد يدعو للدهشة ، بعد هذا الزمن الطويل ، اذ لم يزد على نصف متر فى اكثر الاجزاء بللا ، ولن يكون نشع الماء مشكلة فى النفق المحفور بعد تبطين جدرانه بالخرسانة المسلحة .

ويتخيل مهندسو هيئة الدراسات ، ممرا يتكون ، فى الواقع ، من ثلاثة انفاق . وسيكون هناك نفقان كل منهما ذو طريق مفرد تسير فيه قطارات الركاب وقطارات البضائع والسيارات بسرعة ٩٥ كيلو مترا فى الساعة . وهذان النفقان توجد اضواء فى أرجائهما وسيفصلهما نفق «للخدمة» لاعمال الصيانة ولتصريف المياه ووسائل المواصلات والكهرباء.

وتكفل ممرات جانبيـة فى كل ٢٤٥ مترا ، سرعة الوصول عند الطوارىء الى كل من النفقين الرئيسيين ، وستضمن مصادر الكهرباء الفرنسية والانجليزية خدمة مستمرة للقاطرات الكهربائية .

وسيكفل « تأثير المكبس » فى القطارات ، الجزء الأكبر من عملية التهوية ، عن طريق دفعها الهواء الراكد الى الامام ، وامتصاص الهواء النقى من الخلف ، ولكن ستوجد أيضا مجموعة اضافية من المراوح موضوعة داخل النفق على مسافات منتظمة .

وستنتقل سيارات الركوب وسيارات النقل على قطارات مزدوجة السطح يتسع كل منهما لثلثمائة سيارة . وسيقود سائقو السيارات سياراتهم فوق عربات مسطحة مسورة ، من الاتساع بحيث تسمح للمسافرين بالتجول فيها ، وقد تكفل مكانا لعربة للمرطبات . وسيتيح الهوائى الممتد بطول سقف كل نفق للمسافرين التمتع ببرامج الاذاعة والتليفزيون اثناء عبور النفق .

وستستغرق رحلة عبور النفق بأكملها ، بما فيها الشحن والتفريغ ، ٦٥ دقيقة - أى أقل حوالى ساعتين ونصف ساعة من الرحلة نفسها بالمعديات البحرية . وستكون أجور نقل سيارات الركوب فى النفق اقل منها عن طريق النقل بالمعديات البحرية بنسبة ٣٠٪ واجور نقل البضائع اقل بنسبة ٥٠٪ . وسيستطيع النفق استيعاب ٣٦٠٠ سيارة فى الساعة فى كل من الاتجاهين عن طريق تسيير قطار كل خمس دقائق ، بل سيكون فى الاستطاعة نقل الستمائة الف سيارة التى تعبر بحر المانش حاليا كل عام فى اسبوع واحد . ! . اما عن قطارات الركاب ، فستستغرق الرحلة من لندن الى باريس اربع ساعات وعشرين دقيقة فقط ، مقابل الثمانى الساعات والعشرين دقيقة التى تستغرقها الرحلة فى الوقت الحاضر بطريق المعديات والقطار .

ولن يشعر الجميع بدوار البحر !

ملخصة عن « انجنيرنج جورنال »

☆ ★ ☆

المتعة الوحيدة !

قال الاب وهو يطالع صحيفته :

- انني اتمتع بالقصص الخاصة باطلاق رجل الى القمر ، عندما يكون كل ما تتكلفه هو ثمن مجلة للقصص العلمية الخرافية !

« قصه مؤثرة لايمان مريضة .. وبراعـــة جـــراح »

استأصلوا مخي وأنا مستيقظة

فازت بالجـــائزه الاولى من الريدرز دايجســـت »

في خريف ١٩٥٣ ســافرت « انيت انسيلمو » من سولت ليك سيتي بولايه يوتاه الى معهد شـهير للامراض العصبيه تلتمس العون من الدكتور جونز جراح المخ المعروف (وقد اخفينا اسمه الحقيقي)

وقد ظلت آنيت تعاني من نوبات صرع متكررة عنيفه منذ ٣٠ عاما ـ يوم ان كانت في الرابعه . وادى استخدام العقـاقير المضادة للتشنج وعملية في المخ اجراها جراح في سولت ليك سيتي الى التخلص من اعنف النوبات ، ولكنها ظلت تعاني نوبات تشنجية صغيرة ، تصل احيانا الى ٦٥ في الساعة

وقام الدكتور جونز بدراســة تاريخ حالتها ، واجرى لهـا اختبارات عصبية مرهقه ، والتقط صـورا للمخ بالاشعة ورسام المخ الكهربائي ، ثم اصدر حكمه قائلا : « نعتقد ان اجراء عملية جراحية سيساعدك ، ولكن لا اعدك بالشفاء التام . ويجب ان تعرفي المخاطرة : فقد تصابين بالشلل ! » .

وكان الاحتمال بالنسبه لآنيت جديرا بالمخاطرة .. وهذه هي قصتها عن العملية التي اجريت لها :

****

في ساعة مبكرة من ذلك الصباح، جاء حلاق الى غرفتي وأزال شعر راسي حتى اصـبح اشـبه بكرة البليـارد الـكبيرة ، ثم نقلوا فراشي ذا العجلات الى القاعة حيث قبلني أبي وأختي وهمـا يجـاهدان لمنع دموعهما من الانسيـاب ... وقلت لهمـا : لايساوركمـا القلق .. فسـاعود » وكان الاحساس الذي استولى علي يومئـذ ، هو ان هذا اليوم هو بدايه النهـايه لحربي مع الصرع التي استمرت ٣٠ عاما ..

وفي غرفه الاشعه قال لي احـد الاطباء وهـو يبتسم : « هـذا يوم مهم بالنسبه لك » وكان يحمـل في احدى يديه سلكين طول كل منهما حوالى متر ، وفي اليد الاخرى كوب ماء ثم قال لي : « سادخل سلكا في

كل فتحه من أنفك ، واريد أن تأخذي جرعه ماء وتبتلعينها عندما أطلب منك ذلك » .. وأخذ السلكان طريقهما الى معدتي . وكلما قال الطبيب « ابلعي » كان جزء أخر من السلك يختفي ، حتى لم يعد ظاهرا منه غير حوالى نصف طوله الاصلي.

ثم التقط الطبيب صورة بالاشعه ليرى ان كان السلكان في مكان مناسب ، وقد تبين ثلاث مرات انهما لم يكونا كذلك ، فكان يقول: « فلنبدا من جديد »

وأخيرا وصل السلكان الى المكان المطلوب ، وبينما كان يربط أطرافهما بصدرى قال لى ان هذين القطبين الكهربائيين سوف يكفلان قراءة حركة المعدة ، وهو الاحساس الذي كان يراودني كثيرا مع بدء كل نوبة، وعندما اقترب المنبه الكهربائي من النقطة التي تنشأ فيها نوباتي ، حدث الاحساس الذي يدور في المعدة

وأدخلوا فراشي بعد ذلك الى غرفة التخدير ، وكنت أعرف انني سأبقى طوال العملية في حالة وعي تام ، حتى يستطيع الدكتور جونز أن يسترشد بانفعالاتي ، ولكن طبيب التخدير سيعطيني حقنا لتخدير الاحساس في الوجه وفروة الراس.

وطلب مني أن أفتح فمي ، ثم حدد بابهامه موضع عظمه المفصل الذي يصل الفكين الاعلى والاسفل ، وأدخل فيه ابرة راح يدفعها الى أعلى حتى خيل لى انها وصلت الى عظم الجمجمة ، واحسست بالم جارف ، لكن هذه الحقن كانت الطريقة الوحيدة لقتل الاحساس في جلد الوجه وفروة الرأس ، وكلما التقط الطبيب ابرة اخرى كنت انظر الى الكوم الباقي منها والذي كان يخيل لى أنه يكبر بدلا من أن يصغر !

ودخل الدكتور جونز بعد ذلك.. كان في استطاعتي أن أشعر به وهو يرسم خطوطا على فروة رأسي ثم قال للاطباء الذين معه : « هذه هي فتحة الجمجمة التي أريدها» فأجاب أحدهم قائلا : « أجل.. جناح فراشة كامل »

وقال طبيب التخدير : « انها جاهزة تقريبا للنقل الى غرفة العمليات »

وقلت : « انني لست خائفة ، ولكني التمس منكم معروفا ... فعندما تكون جمجمتي على وشك أن تفتح ، أرجو ان يقول احدكم نكتة ! »

وكنت أعتقد انها سوف تساعد

على اخفاء لحظة الالم الشديد التى اتوقعها .

وفتحت أبواب غرفه العمليات للسماح لفراشى بالمرور خلالها ... لقد بلغت النقطة التى لاتراجع فيها .

وفى الداخل نظرت الى ساعة الحائط : كانت الساعة الثامنة وخمس دقائق صباحا ، واستطعت أن أرى الشرفة العليا الزجاجيةحيث ينتظر الاطباء والممرضات والطلبة لمشاهدة العملية .. وكان كلّ من الاطباء الستة الذين سيشتركون فى العملية يرتدى نظارة خاصة ، اذ كانت الغرفة مضاءة بضوء فوق البنفسجى بدلا من المصابيحالمتوهجة التى تعلق فوق الرؤوس ، وسمعت احد الاطباء يقول : « سنكون سعداء الحظ اذا خرجنا من هنا قبل العشاء »

وقال طبيب يقف وراء راسى :
ـ سوف يلسعكهذا .. فسأدهن راسك بصبغة اليود ..

وطلب منى طبيب التخدير ان ارقد على ظهرى وأدير راسى الى اليسار ، ثم وضعت بعض المناشف حول عنقى لابقاء رأسى ثابتا فى مكانه ، وامسكوا بى بقوة ولكن بطريقة غير متعبة ... والواقع اننى لم أكد أشعر بهم بعد دقائق قليلة .

كان الدكتور جونز يقف الآن عند رأسى وبجواره صينية منالعدد والادوات الطبية ، ورفع راسى الى الوضع المناسب مستخدما أزرارا تعمل باليد والقدم ... كان على ألا اتحرك ، ولم تكن هناك أكياس رمل أو أربطة تقيدنى فيما عدا رباطا واحدا لمنعى من السقوط عن المائدة ، وسألنى عما اذا كنت مرتاحة فقلت « أجل ، ولكنى آتجمد » واحاطونى بغطاء ، ولاشك أن وطأة ما سيحدث أثار الرعشة فى جسمى .

وقال الدكتور جونز : « سأحقن عدة ابر فى قاعدة جمجمتك ، سيقضى هذا على أكبر قدر ممكن من الالم ، ولكنك تعلمين اننىلااستطيع ان أزيله كله »

وبدأ يدخل الابر وبينما كان الدكتور جونز يعمل ، كان يتشاور أحيانا مع مساعديه ، ويملى أحيانا مذكرات على سكرتيرته فى الشرفة الزجاجية عن طريق جهاز للاتصال الداخلى ... وقلت لنفسى : « تصورى انه يجرى عملية دقيقة كهذه ، ويملى مذكرات فى نفس الوقت ! »

كان يذكر نوع وكميه الدواء فى

كل حقنة ، ويستعرض تاريخ حالتى ويشرح مايعتقد أنه سبب نوبات الصرع التى تصيبنى ، وقال انها اصابة عند الولادة ... تلف ناتج من تدخل مع حركة الدم حامل الاوكسيجين الى احد جانبى المخ أثناء الولادة ..

كانت كل ابرة يدخلها احس وكانها ستخرج من فمى ، واخيرا لم أعد احصى عدد الابر ، وكنت اسال باستمرار : « كم بقى منها ؟ » فيجيب الطبيب : لم يبق الكثير ؟ حاولى ان تتحملى اطول قليلا .

ونظرت الى الساعة ، فبدا لى الامر مستحيلا ! .. كانت الساعة قد بلغت الحادية عشرة والنصف . واحسست الآن بضغط شىء تاكدت انه مبضع فوق فروة رأسى ؟ لم يكن هناك ألم : مجرد دفء مفاجىء لسائل تتساقط قطراته على وجنتى . وعندما أدركت أن هذا دمى قلت « سوف اتقيأ » وامسكوا طاسة قرب وجهى ، ولكننى احسست بفمى يجف ، ووضعوا قطعة ثلج بين شفتى .

وقال الدكتور جونز : « آنيت .. أننا على وشك أن نفتح فجوات قليلة فى جمجمتك » وبدات عملية الحفر .

ومرت فترة ألم كئيبه ، وصوت طحن .. كنت أعلم انه سيكون هناك عدد يتراوح بين خمس وسبع فجوات متوسطة الحجم

وبعد فترة لانهاية لها ، سكن كل شىء ... ثم سمعت نشر العظام ، وانتظرت الالم الذى لايزال حيا فى ذاكرتى منذ فتحت جمجمتى فى العملية الاخرى التى أجريت قبل ذلك بعامين ونصف عام ، واخيرا سالت : « كم سيمر من الوقت قبل ان ينفذوا الى الجمجمة ؟ » وربت البعض على يدى وقال : « لقد تم ذلك فعلا ياآنيت »

كانت الساعة قد بلغت الثانية عشرة ظهرا .. وامسكت احدى الممرضات قدحا به شىء يتصاعد منه البخار ، لعله حساء ، وشربه الدكتور جونز بوساطة مصاصة من القش .

وسمعت - أكثر مما شعرت - بذلك الاحساس الشنيع لسائل يتناثر من مخى ، وعندما انكشف المخ ، خفف الهواء سطحه بسرعة ، ولا بد انهم كانوا يرطبونه باستمرار

وفى الساعة ١٢٫٣٠ قال الدكتور جونز : « أديروا الآلة على هذه الزاوية » . وأدركت أنه كان يشير الى الآلة التى سيستخدمونها لاثارة

النشاط الكهربى لخلايا المخ والتقطت بعض الصــور الملونة ، وبالابيض والاسود ، ثم حدثنى الدكتور جونز فى هــدوء .. قال : « آنيت سأحتاج منذ الآن الى تعاونك التام، ســوف ننبــه مخــك ، واريدك ان تذكرى لى بالضبط ماذا تشعرين به .. وأين ؟ » ثم سألنى : هل أنت على استعداد لا« قلت . اجل .

وبعد ثوان قليله أحسست بتيار كهربى خفيف يسرى فى جســدى فقلت : « اشعر وكأننى على وشــك الســقوط عن المــائدة الى ناحيــة اليسار » فأجاب : « بديع . سوف نحاول ذلك مرة اخرى » وفى هــذه المرة كان التيــار اقوى فقلت « ان ســاقى اليسرى تحس وكأنهــا على وشك السقوط عن المائدة » وبعــد لحظــات احسست شخصــا يعيــد ساقى الى المائدة ، ثم سمعت الطبيب يقــول : « أريد مزيدا من الصــور بالالوان .. »

وحدث مزيد من محاولات تنبيــه المخ فقلت . « اننى أحس كأن سبابتى اليسرى تشير الى الداخل » . وكرر الدكتــور جونز التجــربة ثم قال : « اسمعونى ماقالته آنيت خلال فترات التنبيه » وسمعت صوتى ، وعرفت ان كلمــاتى كانت تســجل . وقال الدكتور جونز بعد ذلك مبــاشرة : « آنيت . سوف استاصل جــزءا صغيرا من مخك هو الذى يســبب بعض متاعبك »

وسمعت بعــد ذلك كلمــات لن انساها أبدا .. قال : «آنيت . تذكرى ان فى يدى الكثير جدا الآن »

وبعد دقائق قليلة ، سمعت صوت تكة المعــدن وهو يعيد الآلة التى استخدمها الى مكانهــا وعرفت أن القطع قد تم . ونظرت الى الساعة ، كانت الثانية والنصف بعد الظهر .. ترى كم من الوقت لايزال باقيا ؟

وقال الدكتور جونز : « آنيت . سوف انبهك مرة اخرى ، فقولى ماذا تشعرين به ؟ »

وأحسست بالتيــار ، وفى تلك اللحظــة أحســست بعينى اليسرى تدور الى الداخل ، وتكــرر ذلك ثم قال الدكتور جونز : «سأستأصل قطعة أخرى صغيرة من المخ »

وعند هذه النقطة الخطيرة قلت : « يساورنى احساس مضحك يادكتور لم أشعر به من قبل .. اخشى اننى سأصاب بنوبة » .. وسمعت تكة معدنيه وهو يعيد آلتــه . وبعــد لحظات قليله اصابتنى نوبة الصرع

•• وكانت نوبه صغيرة

وسال الدكتور جونز احد مساعديه « ماذا سجلت القراءة ؟ » وجاء الرد في مصطلحات طبية ••

ومرة اخرى احسست بالتيار يسرى في جسمي ، وفى تلك المرة احسست بشعور اشمئزاز مألوف في فم المعدة •

وعاد الطبيب يقول : « انيت ساقطع جزءا آخر مصابا فى المخ »

وشرح لمساعديه الى اى مدى سوف يصل في المخ ، وقال ان جراح سولت ليكسيتى قداستاصل القطعة الصحيحة بالضبط ، ولكنه لم يبلغ هذا العمق خوفا من أن يسبب لى الشلل ••

ولاول مرة أحسست بألم شديد حقا فترة قصيرة • وعندما توقف قلت :

ـ إذا قال لك احد مرة اخرى يادكتور جونز انه ليس هناك احساس داخل المخ فلا تصدقه ••• فانني اعرف أفضل منه

وظللت اقول : « انني متعبة يادكتور ••• ارجوك ان تجعلنى انام» فقال : اراهنك على ربع دولارانك سوف تستغرقين في النوم خلال ساعة •• ثم قال انه على وشك ان يحدث قطعا ثالثا ، وأنه سيلمس الآن الجزء الذى يسيطر على البصر فى المخ •• ولاول مرة رددت صلاة صامتة ، مبتهلة الى الله ان يثبت يدى الدكتور جونز •

ثم سمعته يضع المبضع من يده ••• وكان لايزال فى استطاعتى ان ارى طبيب التخدير بوضوح •••وحمدت الله ••

وقال الدكتور جونز : « الا تزالين

ان نوع الجراحة التي اجريت لس انسيلمو ليست عادية تماما ، وهى لاتجرى الا فى حالات معينة نادرة ، ولا تصلح او تفيد في اكثر من ٩٠ ٪ من كل اصابات الصرع ويجب أن يلاحظ ايضا ان الطرق التى وصفتها قد تغيرت بعد ذلك مع التقدم الذى حدث فى جراحة الاعصاب خلال السنوات العشر الاخيرة

وفى حالة انيت انسيلمو ، نجحت العملية ، وهى تعيش الآن حياة كاملة فعالة بلا قيود على نشاطها ، مستعينة ببعض الادوية المعتدلة •• وهى لا تزال تصاب بنوبات صرع ولكنها فى العادة معتدلة وقصيرة وتقع دائما خلال الليل ، ولا تتكرر الا مرتين او ثلاث مرات كل عام ••

ولكن ذكرى تجربتها غير العادية من الذكريات التى لا يمكن ان تتلاشى بالنسبة لها •

مستيقظـة ؟ اعتقـد اننى مدين لك بربع دولار » ودل التسـجيل على اننى أجبتــه فى ضـعف قائلة : « اخصمه من الفاتورة »

كنت قد بلغت من الضعف حـدا جعلنى لا آكاد اسـتطيع سـماع الاصوات التى حولىوبعد برهـة بدأ الاطبـاء يختبرون القـوة العصبيـة الانعكاسـية للدراعى وسـاقى ، وسمعتهم يقولون فى صوت خافت : « كل الاطراف الاربعة ذات انعكاسات عصبية جيدة .. لا شلل »

وقال طبيب التخـدير : « ارفعى يدك بثبـات ياآنيت ، بينما نحـدد موضع الوريد » وكان هذا معناه ان العملية قد انتهت .

ونظـرت الى سـاعة الحائط فى ارهاق وانا اشـعر بالابرة تغـوص داخل ذراعى : كانت الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر ... ولا شلل أيضا !

بقلم : انيت انسيلمو

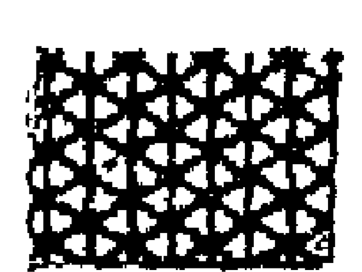
***

الفرق !

فى درس علم النفس بجـامعة (نورثويسترن) ، كان المدرس يعلم الطلبة كيف يقررون الحقـائق بطريق الاحصاء وذلكبوساطة سلسلة من التجارب . وكان بين هذه التجارب ، فار ذكر وجد فى وسط متاهة ، وضع فى احد طرفيها طعام وفىالطرف الآخر فارة انثى ولكن الفار اختار الطعامبدلا من الانثى فى عدة تجارب متكررة مما يدل على ان الجوع حافز اقوى من الجنس

وقد اثرت هذهالنتيجة على الطلبة ولاسيمابعد ان ذكر المدرس ان الطعام قد تغير مرارا دون ان يتغير مسلك الفار .. وفجاة ارتفعصوت احد الطلبة من مؤخرة القاعة يقول :

ـ أيها الاستاذ ... الم تفكر فى تغييرالانثى بدلا من الطعام ؟



رأى صريح

فى حفل افتتاح رواية سخيفة على احدمسـارح برودواى تثاءبت المطربة مارجريت ويتنج وقالت :

ـ لقد رأيت اثارة اكثر من هذه فى افتتاح مظلة !

كيف نتذكر .. ولماذا ننسى ؟

« حل العلماء كثيرا من ألغاز الذاكرة البشرية ، وهم على حافة اكتشافات جديدة مثيرة » ...

اننا نتحرك فى عالم من نشاط لاينقطع، عالم يطن بالاحداث، ان التجربة تثير أشياء داخل رؤوسنا، ستارا من نبضات كهربائية قصيرة تنطلق على طول الالياف العصبية التى تمتد من أعضاء الحس الى المخ. فالصور والاصوات والروائح وكل الاشياء التى نلاحظها فى العالم الخارجى تمثلها نماذج من نبضات أو « شرارات » حية لكل منها شفرة خاصة ولا تستمر الا أجزاء قليلة من آلاف الاجزاء من الثانية .

تلك اشارات عابرة ، ومع ذلك فان بعض النماذج المختارة من المعلومات تبقى ثابتة بطريقة ما ، وقد تجمدت أثناء عبورها كما هى ، وتحولت الى سجلات دائمة بين شبكات معقدة من الخلايا العصبية ، فهى تحفظ هناك بطريقة منظمة ودقة مذهلة للرجوع اليها فى المستقبل ..

لقد خلقت الطبيعة فى ذاكرة الانسان نظاما عجيبا حقا للتخزين يخجل منه «الفيلم الدقيق» . وهذا النظام يحتوى على عدد هائل من « قطع ضئيلة من الذاكرة » ، وهى شذرات فردية من المعلومات التى تمثل الماضى تماما كما تفعل علامات الكتابة الاشورية على قطع الفخار. ولقد اكتشف العلماء أخيرا بعض الاشياء عن الذاكرة ، والقطع الصغيرة التى فى الذاكرة ، وفى حين انه لا يزال هناك قدر كبير من الابحاث التى لابد من اجرائها ، فانهم يعتقدون انهم أصبحوا فى النهاية على وشك الاحاطة بالمسائل المهمة .

انهم يشكون الآن فى ان التعليم

يحدث تغييرات حقيقية فى المخ، وهى على الارجح عدد من الانواع المختلفة من التغييرات ، والسبب فى ذلك انه من المحتمل ان يتاثر « السحاء » او القشرة الخارجية للمخ . فهذا الغطاء الدقيق من المادة الرمادية يحتوى على ٠٠٠و٠٠٠و١٠ مليون خلية عصبية، وتمثل اعلى مراكز المخ تطورا . وقد اثبتت التجارب الاخيرة التى اجريت على الحيوانات فى جامعة كاليفورنيا بلوس انجيليس أن بعض الخلايا التى تسمى «جولجى» فى القشرة الخارجية للمخ تشبه انظمة الجذور فى النباتات النامية ، وقد تنتج مزيدا ومزيدا من الالياف كلما تقدم التعليم .

وتتضمن القشرة الخارجية للمخ مناطق خاصة تعمل كمحطات استقبال للمعلومات الواردة من اعضاء الحس فالاشارات التى تاتى من العين تمر الى المناطق البصرية فى مؤخرة « السحاء » ، والاشارات القادمة من الاذن تذهب الى المناطق السمعية على الجانبين .. وهكذا . وتشير الدراسات الاخيرة الى ان المناطق البصرية بين الرسامين تحتوى على نسبة مرتفعة جدا من خلايا «جولجى» الكثيرة الفروع ، بينما تظهر المناطق السمعية تركيزا كثيفا بنوع خاص لدى الموسيقيين .

وهناك دليل آخر على الدور الذى يقوم به « السحاء » فى الذاكرة ، ظهر من التجارب العلمية التى قام بها الدكتور ويلدر بنفيلد بمعهد علم الاعصاب فى مونتريال . ففى حوالى عام ١٩٤٨ ، واثناء عملية جراحية فى مخ سيدة فى السادسة والعشرين من عمرها كانت مصابة بالصرع ، حدث شىء عجيب .. لقد اثار الدكتور بنفيلد احدى الذكريات بطريقة صناعية . فعندما لمس بقعة على جانب القشرة الخارجية لمخ المريضة بقطب كهربائى قالت المريضة « اننى اسمع موسيقى » . وعندما ابعد القطب توقفت الموسيقى فجاة .. وبعد خمس عشرة دقيقة وضع الاتصال على نفس البقعة فحدثت نفس النتيجة .

وقالت : « اننى اسمع موسيقى، انها تشبه الراديو » .

وكرر الجراح التجربة عشرين مرة، منبها بقعا داخل منطقة فى حجم راس عود الثقاب . وفى كل مرة كانت المريضة تسمع نفس النغمة بتفصيل يفيض حيوية وكانها شريط مسجل يدور فى راسها . وكان من الواضح أن الشريط يعيد ادارة

نفسه . فكلما أبعد القطب عن البقعة ثم وضع من جديد بعد دقائق قليلة، كانت الموسيقى تعود مرة أخرى من البداية .

وعملية « ادارة الشريط » هذه عملية مألوفة فى التجارب اليومية ، فأنت عندما تحاول تذكر بيت من الشعر أو أغنية شعبية فانك تضطر احيانا الى أن تمر بالقصيدة من بدايتها حتى تأتى الى البيت الذى تريده ، ذلك أن قدرا كبيرا مما تتذكره يبدو أنه محفوظ بنوع من التتابع الزمنى كالاطارات فى قطعة من الفيلم الدقيق . فعندما يعرض الفيلم فانه يمضى الى الامام لا الى الخلف ، بسرعته الزمنية التى لا تتغير .

ولا تقتصر عملية الذاكرة على القشرة الخارجية للمخ اذ أن دراسات موجات المخ التى أجريت فى جامعة ستانفورد تدل على أن النشاط الكهربائى للاجزاء التى تقع تحت القشرة الخارجية وهى مراكز تقع حول الحدود الداخلية بين نصفى المخ ـ هذا النشاط يتغير اثناء التعليم . ومن المعتقد ان أى تلف فى بعض هذه الاجزاء العميقة من المخ هو سبب تلك الاعراض كتلك التى ظهرت على ساعى بريد فى منتصف العمر بمستشفى قدماء المحاربين فى شيكاغو ، فهو يتذكر بعض أحداث طفولته ، وخدمته فى الحرب العالمية الثانية ، وتفاصيل الطرق التى يمر بها لتوزيع البريد ـ وكل الذكريات التى اختزنت قبل مرضه ببضع سنوات ، اذ انه منذ ذلك الحين لم يضف شيئا الى سجلاته الداخلية . ذلك انه بسبب التلف الذى لحق بجزء من الاجزاء العميقة فى مخه، اصبح المخ عاجزا عن تكوين قطع صغيرة جديدة من الذكريات الدائمة، ولا يستطيع الا أن يتذكر الاحداث التى وقعت فى الدقائق الثلاث الاخيرة فقط . اما بالنسبة لاى شىء قبل هذا فان مخه يصبح صفحة بيضاء !

وهناك فرق واضح بين : (١) الا نستطيع تكوين قطع من ذكريات جديدة (٢) ألا نستطيع الوصول الى قطع تكونت من قبل .. ان ساعى البريد ـ بعبارة دقيقة ـ لم ينس اى شىء بل أن مخه انما عجز منذ مرضه عن تسجيل ما يحدث .

والنسيان من ناحية أخرى يتضمن سد الممرات المؤدية الى المعلومات ، وغالبا ما يبدو فى هذه الحالات أن قطع الذكريات نفسها لا تزال سليمة

كما هى . وتحت تأثير التنويم المغناطيسى مثلا ، يتذكر الناس فورا تفاصيل احداث طفولتهم التى كانوا قد نسوها ــ اى التى توجد هناك، ولكن من المتعذر الوصول اليها .

ان تكوين وتخزين قطع الذكريات ظاهرة معقدة قطعا ، بل ان عملية التذكر او الاسترجاع أكثر غموضا . حاول ان تتخيل ما يحدث فى مخك عندما يسألك أحدهم سؤالا مثل : هل قرأت رواية « الماركيز البعيد الاحتمال ؟ » أو « هل تعرف رونالد جيمس ؟ » . انك سوف تجيب خلال ثوان قليلة ، وعلى الارجح بطريقة صحيحة . ومع ذلك فلكى تقوم بهذا العمل الباهر بحثت فى ملفات ذاكرتك التى تحتوى على الاف من العناوين والاسماء ! . ان العلماء لا يستطيعون الآن البدء فى تفسير هذه الظاهرة !

وهناك مكنات أخرى تتعلق بالذاكرة ينبغى أن نعرف المزيد عنها، كالتخيل مثلا . انه قد يكون نوعا من عملية البناء بالمزايكو ، « فالقطع » وهى أجزاء صغيرة من ذكريات تكونت من قبل ، يتم تجميعها فى نماذج جديدة ــ كالتشبيهات والاستعارات، أو نظريات علمية أو صور مثالية .. ان احتمالات مثل هذا البحث لا تنتهى .. والواقع ــ كما يقول احد كبار الباحثين ــ « انه كلما عرفنا المزيد عن كيف تحتفظ الخلايا العصبية الحية بالتسجيلات ، استطعنا أن نفهم عملية الحياة ذاتها بصورة أفضل » .

ملخصة عن مجلة « فكر » بقلم جون فيفر

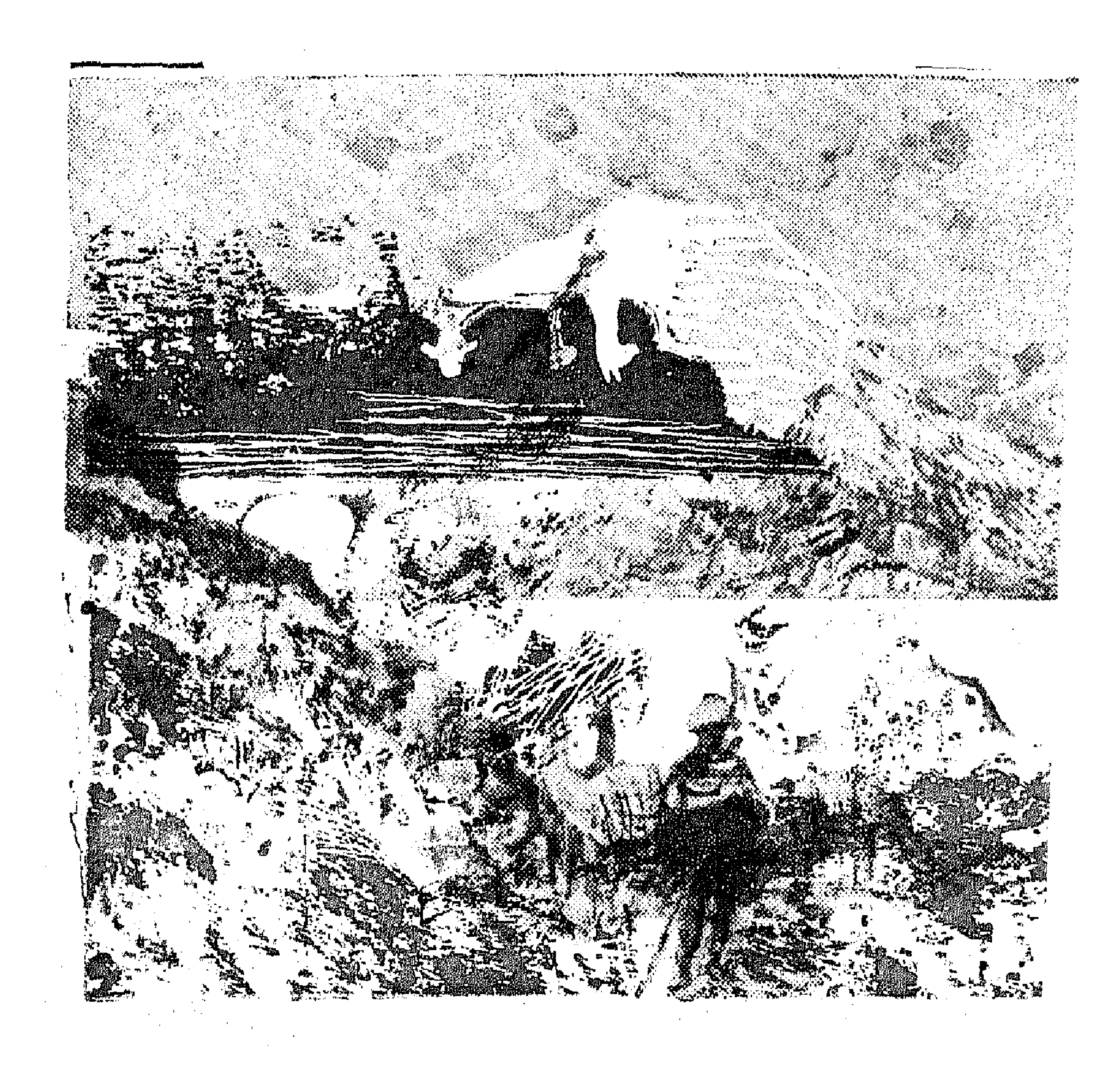
* * *

الجانب الآخر ..

عندما عانت القاذفات البريطانية افدح الخسائر فوق المانيا خلال الحرب العالمية الماضية ، جاء ضابط كبير الى قيادة السلاح الجوى حاملا فكرة تتسم بالذكاء ، وكان قد فحص كل القاذفات المصابة وسجل مكان كل ثقب للرصاصات بنقط رسمها على خريطة كبيرة تمثل جسم احدى القاذفات ، ثم أوصى بأن تحمى كل المناطق التى اصيبت بشدة بالواح مصفحة ...

وبدا ذلك معقولا جدا ، حتى نهض ضابط شاب وابدى اعتراضا بسيطا ، قال فيه :

ــ اعتقد أنه سيكون اكثر حكمة لو اننا وضعنا الالواح المصفحة على المناطق غير المصابة ... فان هذه الخريطة ، لا تمثل الا الطائرات التى عادت فقط !



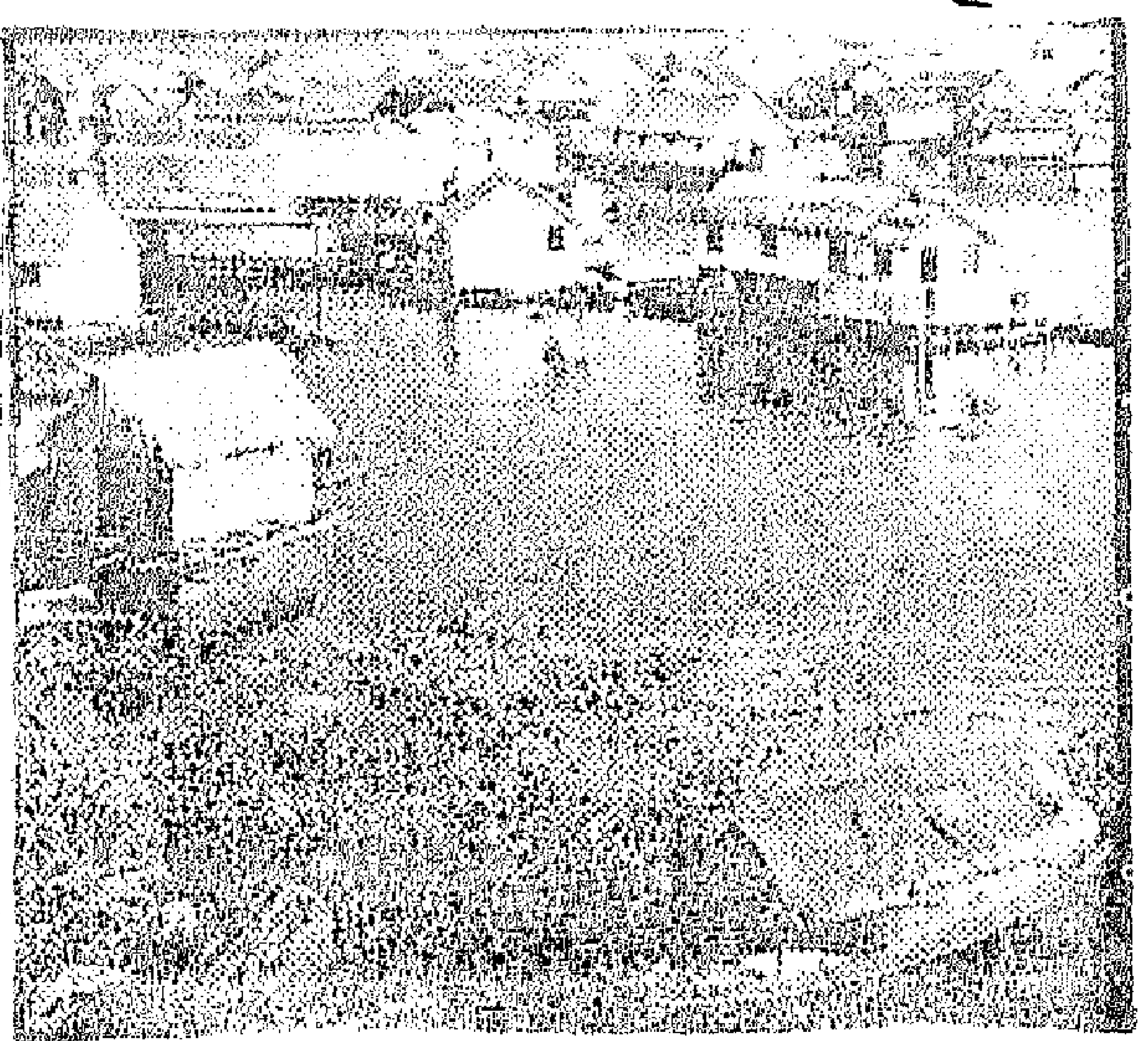
رحلة لا تنسى فى آخر قفار العالم البدائية

الأمازون: عملاق بين الأنهار

فى أعالى جبال الانديز التى يجرفها الجليد فى بيرو ، وعلى ارتفاع اكثر من اربعة كيلو مترات ونصف كيلو متر فوق مستوى سطح البحر ، يتعلق نهر ثلجى أزرق اللون بسطح الجبل ، وتصرخ الرياح من خلال رؤوس الصخور الثلجية الشاهقة ، وبين لحظة واخرى ، يهدر النهر الثلجى وهو يشق طريقه الى أسفل المنحدر

.. ومن الحـــافة السفلى لحقل الثلج ، يتعثر نهر صـــغير ، يبدو كأى نهر جبلى ، ومع ذلك فهذا هو بداية اعظم أنهار الدنيا .. وهنا على السطح المتجمـد لامريكا الجنوبية ، وعلى مسافة ١١٠ كيلومترات فقط من المحيط الهـادى يولد الامازون الهائل ...

ولا يزيد عمـــق الامازون البارد كالثلج ، الصافى كالبلور على ارتفاع



مانوس - مدينـة المتناقضات

كاحل القدم، ولكنه يتدفق الى اسفل كالشلال ، حيث تهرع نهيرات اخرى للانضمـــام اليه ، ويزداد سرعة وسرعان مايصبح نهرا كامل النمو . تغلى ميـــاهه السمراء الموحلة فى هبوطه الثائر ، ويظل يزمجـر مئات من الكيلو مترات خلال وديان جبلية، ثم يندفع بقوة منفجـــره الى جهنم الخضراء فى الغابة السفلى

وبينما ينطلق الامازون عبر قفـار موحشـــة حارة ، تندفع مئات من الروافد لتصب مياهها فيه ، وتزيد الامطار الغزيرة فيضان مياهه ... وفى تلك المرحلة لم يعـــد الامازون نهرا ، بل أصبح بحرا داخليامتحركا يستنفـــد نصف امريكا الجنوبية تقريبـــا ، ولا يعرف الامازون أية قنوات ، وهو لايتســـاهل مع أية عقبات ، بل يفسح الطريق لضفتيه بثورة عنيفة ليصب مياهه المضطربة عبر الوف الكيلو مترات المربعة من الغابة : مغرقا وماحيا كل شىء يقف فى طريقـه . وفى بعض الاماكن تبلغ المسافة بين ضفتيه مائة كيلو متر ، والمجرى الرئيسى للنهـر نفسه من الاتساع فى كثـير من الاحيان بحيث لاتستطيع ان ترى الشاطىء الآخر . وقد بلغ من ضخـامة قوة النهر انه عنـدما يصل الى الاطلنطى ، يرفض الامازون ان يمـوت ، فهـــو يغرق المحيط بمياهه العـذبه الموحلة الى مســـافة ١٦٠ كيلو مترا بعيدا عن الشاطىء .

وكل شىء عن الامازون هـــائل ضخـــم ... فحوضه الذى تقدر مساحته بحوالى ٧ ملايين كيلو متر مربع يغطى ٦ دول ، واغلبـــه فى

البـــرازيل ، فضلا عن أجزاء من بوليفيـــا وبيرو واكوادور وكولومبيا وفنزويلا ، والنيل وحده الذي يبلغ طوله ٦٦٧٠ كيلو مترا يزيد في طوله الاجمـالي على الامازون الذي يقدر طوله بحـــوالي ٦٣٠٠ كيلو متر . والامازون هو أطول انهـــار العالم بالنســـبة للملاحة بوساطة السفن المتجهـــة للمحيط ، وتقوم السفن برحلات منتظمة طوال الطـريق عبر البرازيل وبيرو ، وهي مسافة يصل مجموعها الى ٣٧٠٠ كيلو متر .

وبين انهار بيروالتي تكون الامازون ـ بمعناه الحقيقي ـ يعتبر كثـيرون من الخبراء ان « مارانون » هو الاب الحقيقي للنهـر ، ومن ثم فانني لكي أرى مسقط رأس الامازون ، انطلقت بالسيارة من ليما نحو سفح الانديز على الباسفيك ، وفوق الحد القاري مباشرة على ارتفاع ٤٦٨٠ مترا تقع بحـــيرة « سانتا انا » وهناك جبال ترتفع رأســيا تقريبا من حافة الماء ، بينما يتدفق الى أسفل غرب البحيرة جدول ماء صغير . وتتبعت المجرى الى اعلى الجبـل سيرا على الاقدام بجهد كبير ، مارا ببحيرة ثانية فثالثة فرابعة ، وأخـيرا وصلت الى بحيرة خامسة لا اسم لها . وهناك على ارتفاع ٤٩٠٠ متر ، وجـــدت ذلك النهر الصغير يتدفق من اسفل نهر ثلجي ، وهو المنبع النهائي للامازون .

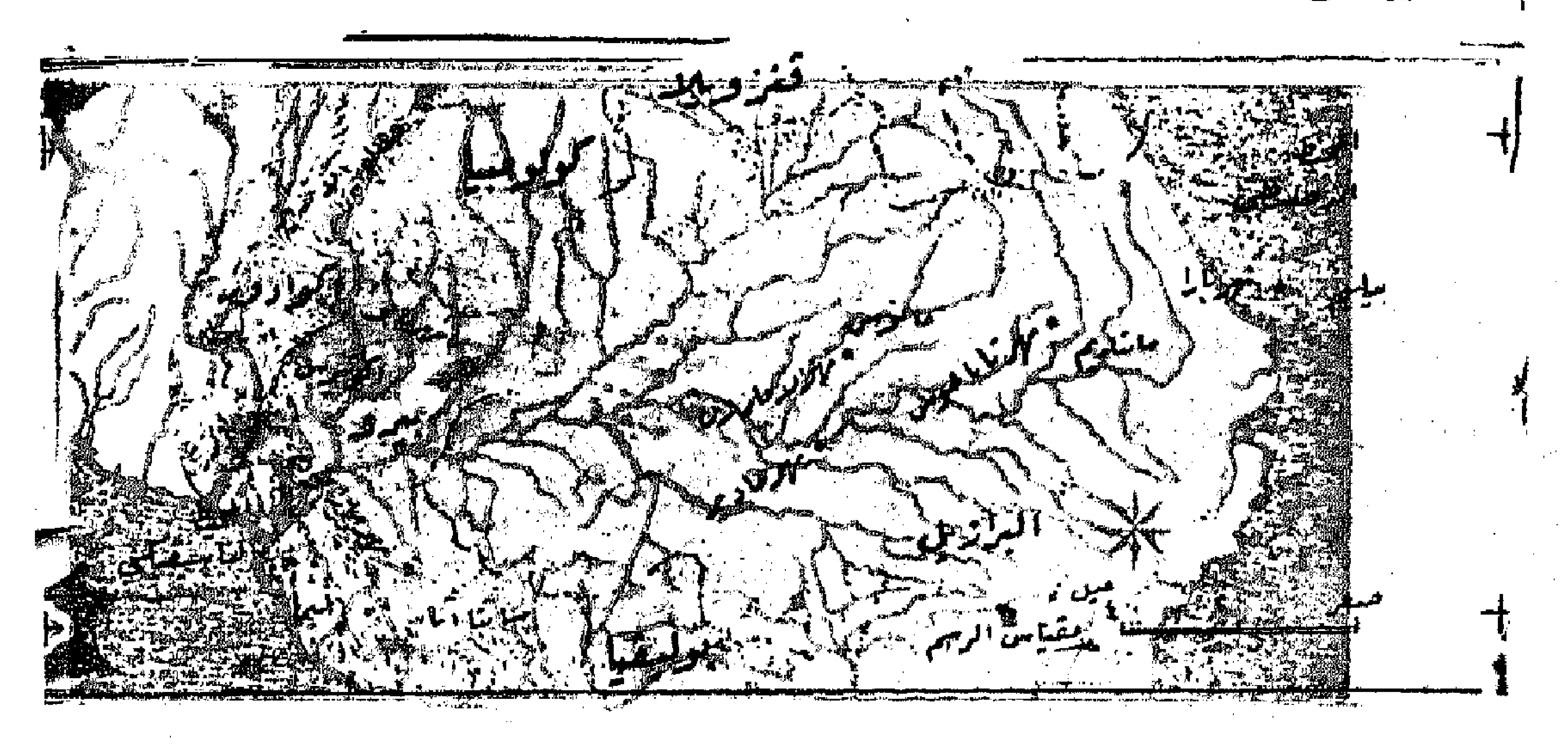
وفي الصباح التالي ، صحبت ثلاثة من رعاة الابقار ، وانطلقنا على ظهور الخيـــل لاقتفاء أثر النهر الوليد في المرحلة الاولى من رحلته الطويلة الى المحيط الاطلنطي . وظللنـــا عدة ساعات ننطلق بالجيـــاد اسفل صف من قمم ثلجيـــة شاهقة تعرف باسم « الفرسان السبعة » وكانت ينابيع الماء تنبثق من كل قاعـــدة ، وتتدفق مســاقط المياه مئات الامتار اسفل صخور جبلية وخضنا النهر مرتين ، ولم يكن عمقـــه يزيد هنا على ركب الخيل . وعزف أحد رعاة البقر انغاما حزينة موحشـــة على الناى ، ومررنا مرة برجل على ظهر جواد ، واقتربنا مرة أخرى من قطيع من «اللاما» وفي احدى المرات كان هناك نسر امريكي يحوم فوق رؤوســـنا ، أما فيما عدا ذلك ، فقد كانت الارض صامتة خالية قفراء ، وفي بداية المساء ، وصلنا الى مزرعة لتربيـــة الاغنام على شواطىء بحيرة « لوريكوتشـــا » حيث قضينا الليلة .

ومن لوريكوتشا ـ وهي الاخيرة في سلسلة البحيرات المؤدية الى اسفل من

« سانتا آنا » برز المارانون ـ أمازون كنهر ناضج ، وراح النهر يتعثر خلال المئات العديدة التالية من الكيلومترات خلال وديان لايمكن بلوغها ، وكان غير صالح للملاحة حتى بوساطة الزوارق الوطنية أو الاطواف ، ومن ثم فقد تركت « المارانون » وانطلقت شرقا عبر الانديز ، على ظهر الخيل أولا ، ثم الاتوبيس واخيرا امتطيت طائرة

صخرى يطل على النهر ، كان العملاق الصغير قد بلغ اتساعه عدة كيلو مترات .

ويأتى جو الغابة بالنسبة للمسافر الذى هبط لتوه من جبال الانديز مفاجأة ، فهو اقل سخونة مما كان يتوقع . ودرجات الحرارة التى تزيد على ٣٨ مئوية غير معروفة هناك . وفى الليل ينام المرء تحت غطاء



صغيرة متجهة نحو « اكوتيوس » والغابة .

وفى اكوتيوس التى تقع فى الركن الشمالى الشرقى من بيرو ، كان الامازون الحقيقى قد تكون فعلا باتحاد نهرى « مارانون » و «أوكايالى» . ولم تعد هناك جنادل او شلالات ، وبعد أن يتجاوز النهر « اكوتيوس » التى تقع على منحدر

خفيف ، ولكن الرطوبة شنيعة ، فكل شىء يقطر بللا .. الثياب والكتب والورق ، دائما رطبة ، والأسوأ من ذلك ، الملل الذى لا مفر منه، فكل يوم كسابقه ، وسرعان ما يتثاءب اكثر السائحين نشاطا ، ويذعن لسير الحياة البطىء كالقوقعة فى الاقاليم الحارة .

ومع أن « اكوتيوس » تقع على

مسافة ٣٠٠٠ كيلو متر من الاطلنطى ، فانهم يسمـــونها على سبيل المزاح « ميناء بيرو على الاطلنطى » وتزورها سفن المحيط بصفة منظمة ، وعندما كنت هناك رأيت احداها مربوطة على رصيف الميناء ، وكانت قد غادرت نيويورك قبل ذلك بشهر واحد .

ويتطلب ادخال السفينة كل براعة الربان ، فليست هناك أية عوامات أو أية مساعدة ملاحية ، ولو كانت هناك لما كانت لها أية فائدة كبرى ، فالامازون من القوة بحيث ينشىء دائما طرقا جديدة . وقد يقود الربان السفينة الى يسار احدى الجزر فى رحلة ما ، ثم الى يمينها فى رحلة ثانية ، وفى الرحلة الثالثة يقلع من خلالها مباشرة ، فقد اختفت الجزيرة !

وفى « اكوتيوس » استأجرت زورقا بخاريا صغيرا انطلقت به فى النهر ، وبينما كنا نسير فيه الهوينى ، تكشفت امامنا مناظر طبيعية تبهر الانفاس .. فالسماء زرقاء متألقة ، وسطح النهر الاحمر يبرق تحت اشعة الشمس ، وبين حين وآخر ، يقفز خنزير الماء العذب ثم يهبط فى الماء ناثرا رذاذه ، وعلى طول الطريق ، كانت الغابة تفيض خضرة حية ترتفع ٣٠ مترا ، وبلغ من كثافتها انني لم استطع ان ارى غير امتار قليلة منها .. ومررنا بها فى سكون وبهاء وحشى !.

ان المرء وهو يحدق فى البرية ، يحس وكأنه ينظر الى الابدية ذاتها .. فالمنطقة برمتها لم تكد تتغير منذ بدء الخليقة ، وليس هناك جسر واحد أو خزان على النهر الرئيسى ، ولا يعيش الناس الا على حافة الأمازون وروافده ، فى قطع من الارض اقتطعت من الغابة ، حيث يصيدون الحيوانات والاسماك ويجمعون المطاط والكاكاو وثمار الجوز .

وعلى مسافة ٨٠ كيلو مترا فى النهر بعد (اكوتيوس) اتجه الربان نحو رافد صغير يسمى «مانيتا» وهبطت الى الشاطىء ، وسار امامى دليل يخلى الطريق بسكين كبير مقوس ، وكانت الارض تحت الاقدام أشبه بمطاط اسفنجى ، حيث يسير الانسان فوق كتل من أوراق الشجر المخضلة بالماء ، والغابة كالسقف فوق الرؤوس ، وكأنها كاتدرائية ضخمة .. اشجار هائلة ، بينها اشجار الارز ، والماهوجنى ، ترتفع شاهقة حتى تصل الى ٣٠ مترا أو أكثر .. وبين

حين وآخر ، يتسلل شعاع من ضوء الشمس الى أسفل من خلال مظلة الغابة .. وفيما عدا ذلك ، تغرق ارض الغابة في الظلام .. وتسمع قرودا تصيح ، وفراشات زرقاءرائعة الجمال تمرق الى جوارك ، ونداءات الطيور تصل الى مسامعك ، وفي كل مكان من الغابة يرى الانسان ببغاوات زاهية اللون ذات صوت أجش ، وطائر « الطوقان » بمنقاره الضخم المضحك ، وعصافير طنانة تطلق اصواتا كالاجراس تخرق الآذان ، وتبدو كعشرات من المطارق تدق كلها على سندال في وقت واحد !

وليست هناك نسمة هواء واحدة .. فالهواء مثقل برطوبة كريهة ، ورائحة العفن ممتزجة بأريج الفاكهة والزهور الغريبة المسكر ، والازهار تتفتح على جذوع الاشجار ، وتستطيع احيانا ان تلمح عناقيد من زهور ذات الوان براقة . وتذكرت ان تشارلس داروين اطلق على هذه الغابة اسم « بيت زجاجي واحد كبير للنباتات البرية الغزيرة النمو » .

وعندما يرخي الليل استاره ، تصبح الغابة جدارا من الظلام .. ضفادع وحشرات ، وطيور وقرود تطلق ضجيجا مثيرا ، ويتضخم كل رعب الغابة الخفي حتى يصل الى ذروته ، وتسمع اصوات حيات لاترى وزواحف اخرى تتحرك .

وبينما كان زورقنا ينزلق خلال الليل الاستوائي ذات مساء ، رأيت وميضا من الضوء على ضفة النهر ، وبين حين وآخر ، تبرق عينان حمراوان كأنهما جمرات من الجحيم . انها عيون تماسيح الامازون المعروفة باسم « كايمان » .

ولكن رعب الغابة قل ان يرى على الرغم من انه حقيقي – وبعض حشرات الامازون رهيبة حقا ، فهناك عناكب ذات اجسام يصل عرضها الى ٥ سم ، ولها سيقان يكسوها الشعر طولها ١٨ سم وزنابير يبلغ عرض جناحيها ١٣ سم .. وهناك واحد منها ثائر بصفة خاصة يعرف باسم «الفيل» له جسم في حجم قدح الشاي ، وجذع طويل مقوس ، وهو مثير للازعاج ، كما انه يطير واذا أصاب زجاج نافذة السيارة ، بدا صوته وكأنه قطعة من الاحجار القيت عليها .. وهناك ماهو اسوأ من ذلك ، وهو النمل ، فهناك نملة تعرف في بيرو باسم « أيزولا » طولها ٢٫٥ مليمترا ، ولدغتها السامة يمكن ان تؤلم الانسان عدة ساعات ، ويقال انها تقتل الطفل

الصغير .

وهناك حكايات ملفقة كثيرة تذكر عن وحوش الامازون ، ولكن الحقيقة فيها من الخيال مايكفى فبين مخلوقات الغابة حية « أناكوندا » التى يصل طولها الى الثمانية امتار وتعد أطول الحيات فى نصف الكرة الغربى ، ويمكنها أن تبتلع غزالا بأكمله، ولكن سكان النهر يخافون اكثر من افعى «سيدة الدغل» التى يبلغ متوسط طولها اكثر من مترين ، وكذلك الحية الاصغر منها قليلا وتسمى أفعى « الصافور » . وكلتاهما سامة جدا، ويرشدهما الى الفريسة الحرارة المنبعثة من جسمها .

وغادرت «مانيتا » وواصلت السير فى «الامازون» بقارب سريع مصحوبا باثنين من المبشرين الكنديين الفرنسيى الاصل ، وبينما كنا نمر بمصب احد روافد الاماوزن الكبرى «النابو» بدت ظاهرة امازونية اخرى ، وهى جزيرة عائمة ، وهذه الجزر ـ واكثرها اشجار حية ضخمة ـ تنفصل عن ضفاف النهر بوساطة تيارات مائية جارفة تجتاح مجرى النهر .

ويبدو «الامازون » فى الظاهر هادئا كأنه خزان الطاحونة ، ويجد السائح اغراء للقفز فيه والسباحة ، ولكن النهر زاخر بمخلوقات غير مستحبة، بينها سمكة تسمى « بيرانها » ويتراوح طولها بين بضعة سنتيمترات واكثر من ٣٠ سم ، ولها فكين ككلب «البولدوج» وأسنان فى حدة الموسى. وهناك قصص كثيرة عن اناس وحيوانات احالتها هذه الاسماك الى هياكل عظمية فى دقائق ، ولكنى لم أجد قط احدا لديه معلومات شخصية عن هذا الامر .

والشيء الذى يخافه سكان النهر حقا هو سمكة « السلور » العملاقة التى يتراوح طولها بين ٦و٩ اقدام وتزن ٩٠ كيلو جراما ، ويقول الاهلون ان هذه الوحوش كثيرا ماتجذب المستحمين الى اسفل ولا يراهم احد بعد ذلك . والامازون زاخر كذلك بالثعبان المائى المكهرب الذى يصيب الضحية بصدمات كهربائية مذهلة ، واشعاعات لاذعة .. ثم هناك سمكة صغيرة لاتطاق تسمى فى البرازيل « كانديرو » وفى بيرو « كانيرو» وهى تدخل فى فتحة الشرج ، وفى جسم السمكة سلسلة من الاعمدة الفقرية التى تحول دون جذبها للخارج ، وكثيرا مايلزم قطعها لاخراجها !

وحوض الامازون الاعلى منطقة هندية ، لاتزال تسكنها بعض قبائل

لاصلة لها بالعالم الخارجى .. فهنا تعيش قبائل «جيفارو» التى اشتهرت يوما بجعل رؤوس اعدائها تنكمش حتى تصبح فى حجم قبضة اليد ، وهو اجراء قضت عليه حكومتا بيرو واكوادور (والرؤوس التى تباع للسائحين اليوم فى ليما واكوتيوس صناعية) .

وفى مخيم لهنود قبائل «ياجوا» قرب اكوتيوس ، رأيت عرضا لبنادق النفخ التى يصيد بها أفراد القبيلة الطيور والحيوانات ، وطولها حوالى ٩ أقدام ، ويأخذ كل رجل سهما اكبر قليلا من قطعة القش ، ويلف قطنا حول احد اطرافه ليجعله محكما ، ثم يطلقه فاذا بالسهم يستقر مهتزا فى جذع شجرة على مسافة ٤٥ مترا ، ولما كان هذا السلاح صامتا ، فان رجلا ببندقيته يستطيع ان يصيد خمسة أو ستة قرود على شجرة قبل ان تفزع بقية القرود وتهرب .

وبعد رحلة استغرقت يوما فى النهر من « سان بابلو » فى قارب صغير ، ذهبنا الى شاطىء فوق قطعة أرض خالية من الاشجار لزيارة شقيق ربان القارب الذى جئنا به ، وهو رجل حافى القدمين ، ممزق الثياب ، حيانا فى ود وصداقة ، وذبحت زوجته دجاجة ، وتناولنا الطعام على ضوء مصباح كيروميني بينما كانت موسيقى الجاز تنبعث من راديو ترانز ستور ، ويحصل الرجل على قوته من الزراعة كأكثر اهل النهر ، فهو يقتطع فدانين من الغابة ويحرقهما ليزرعهما ، ولكن تربة الغابة فقيرة ، ووسائل الزراعة بدائية جدا ، حتى انه لايمكن زراعة أكثر من محصول أو اثنين ثم تترك الارض ، وتقتطع قطعة اخرى من بين الاشجار البرية .

ويقوم الرجل كذلك بجمع المطاط البرى ، فهو يستيقظ قبل الفجر ، ويقف امام كل شجرة مطاط ليقطع اللحاء ، ويدخل قدحا صغيرا يخرج به السائل البنى اللون الذى ينز منها ، ويجمع بعد ذلك السائل المطاطى ، ويعود الى البيت حيث يستخدم مجدافا خشبيا لتحويل السائل الى كرة بيضاوية الشكل تزن حوالى ٥٠ كيلو جراما ، وعندما يصنع عددا كافيا منها ، يبيعهما لأحد التجار المحليين وهو مثل غيره من اهل النهر غارق فى الدين لهذا التاجر ، حتى انه نادر مايرى نقودا كثيرة !

وبعد أيام قليلة دخلت البرازيل عند حدود بلدة «بنيامين كونستانت»

ومن هنـــاك طرت الى « مانوس »على الضفة اليسرى لنهر ريو نجرو . . رافد الامازون الذى يبلغ طوله ٢٢٥٠ كيلو مترا وهو نفســـه يعد من اكبر انهار العالم . وتقع مانوس العجيبة وسط قفار تبعد ١٦٠٠ كم عن البحر وهى منطقة نامية يعيش فيها ١٨٠ الفا من السكان . وليست هناك طرق تؤدى الى مانوس، وقد لا تظهرمطلقا هذه الطرق ، ومع ذلك فانها مدينة بها مبان ذات عشرة طوابق وبيـوت ومكاتب مكيفـــة الهواء ، وارصفة مزدحمة ، وحركة مرور سريعة . . وفى الميناء رجال فى قوارب رفيعـــة محفورة فى الخشب ، يجدفون الى جوار سفن الشحن الضخمة القادمة من نيويورك وليفربول وهمبورج . ويبدو أن أهل مانوس من أكثر سكان العـــــالم ظمأ ، فان اكبر صادرات المدينة الصغيرة المرصـوفة بالحصى، التى ترسـل الى ساو باولو لاعادة ملئها ، وتمتلىء السمـاء فوق البلدة طوال اليوم بنســـور تتغذى على أكداس القمامة التى تغمر شـوارع المدينة الصـغيرة المرصوفة بالحصى ، وليس هنـــــاك غير انوار قليلة فى الشـوارع ، وفى الليل المظلم يتجمع الناس للعب الروليت والاشتراك فى طقوس «الفودو» الافريقية الصاخبة

وقد ارتفع شــــأن مانوس كنجم صاعد خـلال فورة المطاط فى القرن التاسع عشر ، وانبثقت القصـــور الانيقـــــة ودار للاوبرا ذات ثريات بلورية ورخام من ايطاليا، وقد فتحت ابوابها فى يوم رأس السنة عام ١٨٦٠ لسماع صوت « كاروزو » الذهبى ثم قام انجليزى يدعى هنرى ويكهام بتهريب بذور المطاط الى انجلتـــرا ومنهــــا الى الشرق الاقصى حيث زرعت فى بساتين منتظمة ، وازدهرت اشجـــار الامازون البرية حتى أن الامازون نفسه عجز عن منافستها على مر الزمن ! . . وجاءت الكارثة فى عام ١٩١٢ حيث تلاشت الثروات بالسرعة التى جمعت بها ، وانتكست مانوس ومدن النهر الاخرى . . . وهى تحـاول اليوم استعادة شأنها، وقد افتتح بها معمل لتكرير البترول ومصانع عديدة واعيدت دار الاوبرا ، وهناك مشروعات لانشاء مصنع صغير للصلب بها . .

وانطلقت من «مانوس» فى زورق ديزل طوله ١٥ مترا يسمى « سان جواكيم » استأجرته من صـاحبه وسرعان ما وصلت الى مكان الاجتماع الرائع لمياه نهر ريو نجرو التى تشبه الحبر ، مع ميـــاه نهر الامازون التى

اصفر لونها الآن ، ويتصارع النهران كعمالقة فى صراع الموت ، وهناك خطر شديد عندما يلتحمان معا حيث ترى الدوامات والانقاض تدور فى الماء .. وعلى مسافة عدة كيلو مترات من أسفل النهر ، يختفى الخطر . لقد أخضع الامازون منافسه أخيرا . وهنا يصبح مجراه الرئيسى عادة أكثر من ثلاثة كيلو مترات اتساعا ، يزخر بقمم مزبدة لامواجه . وينطلق الزورق « ساو جواكيم » .

وبعد اربعة أيام على رحيلنا من مانوس ، مررنا بمصب رافد آخر كبير هو نهر « باباجوس » وانطلقنا الى أعلى النهر مسافة قصيرة نحو بلدة « سانتاريم » .. وهناك دفعت الاجر لربان « ساو جواكيم » ، واستطعنا أن نجد مكانا على سفينة شحن نهرية صغيرة اسمها « أوكلايد داكونها » متجهة الى بيليم على مسافة ٤٥ كيلومترا من الاطلنطى . وكانت السفينة مشحونة بكرات من المطاط ذات رائحة كريهة ، ولم يكن بها اماكن للركاب ، ولكننى وقد أصبحت سائحا أمازونيا مجربا ، فقد احضرت معى صندوقا من الطعام وصندوق بيرة ، ووضعت فراشى المعلق على السطح الخلفى للسفينة

وبعد يومين مررنا بمصب آخر روافد « الامازون » الحقيقى ، وهو نهر اكسينجو الذى يبلغ طوله ٢٠٠٠ كيلومتر تقريبا ، وهنا كان الامازون فى أضخم أحجامه بعد أن امتلأ بفيضان نهر اكسينجو ، وكنا كلما دخلنا امتدادا جديدا لم نر غير الماء على الافق البعيد ، وكان اتساع المجرى الرئيسى للنهر يتراوح بين ٨ و ١٦ كيلومترا .

وفى اليوم الثالث دخلنا دلتا الامازون . وهنا كان النهر يتفرع الى عشرات من الفروع ، والدلتا فسيحة جدا حتى أن احدى جزرها «ماراجو» اكبر من سويسرا . وبينما كنا نشق طريقنا خلال المضايق ، كانت النساء والاطفال يحدقون فى السفينة من قوارب صغيرة ، ويتسولون الطعام والنقود والملابس القديمة ، وأى شىء .. وتمتم أحد بحارتنا يقول : « انهم أفقر ناس فى البرازيل » . لقد استطاعوا زراعة القليل من الارز ، ولكن من المستحيل زراعة أى شىء آخر لان الارض يزداد اغراقها بالماء . وفى الازمان الغابرة كانوا يحصلون على قوتهم من بيع خشب الوقود للسفن العابرة ، اما الآن فان كل سفن النهر تقريبا تسير بالديزل ، ومن ثم

لم يعد أمامهم الا التسول .

وبزغ فجر ذهبى من خلال ضباب الصباح فى آخر أيام الرحلة ، وكنا نتجه نحر « نيو مارا » على طول الشاطىء الجنوبى لماراجو ، وكان النهر قد امتلأ بالسفن المنطلقة ، وكثير منها ذو أشرعة حمراء وبرتقالية .

وبينما كان الزورق « أوكليدس » يقترب من بيليم ، اذ هبت عاصفة تعمى الابصار على النهر ، للمرة المائة تقريبا منذ بدء رحلتى فى الامازون، وأمر الربان أن يسير الزورق بنصف سرعته ، والصأنا لمرورنا فى منطقة ضحلة . وقام احد البحارة بسبر غور النهر تحت المطر المنهمر ، وبعد أن اجتزنا المياه الضحلة بسلام هدأت العاصفة وظهرت شمس العصر خافتة وسط الضباب وتكون قوس قزح ، ومن تجته ظهرت خطوط بلدة بيليم .

كان قد انقضى شهران تقريبا منذ اليوم الذى وقفت فيه وسط الجليد الذى ارتفع تحت ركبتى فوق الانديز ، وانا أرقب الامازون وهو يسيل من قاعدة نهر ثلجى . والآن وصلت الدراما الى نهايتها على الجانب الآخر من أمريكا الجنوبية ... أن أكبر أنهار الدنيا كان يتدفق خلال الدلتا منطلقا نحو الاطلنطى ، بعد أن ابتلع مئات الانهار الاخرى ، والآن بعيدا عن الشاطىء كان النهر الجبار قد وصل الى نهايته التى لا مفر منها .. الى البحر ، منبع كل مياه الامازون ، وهاهو يعود الآن الى البحر ..

بقلم : ديفيد ريد

يبدو نهر الامازون الجبار عند منبعه فى جبال الانديز الثلجية مجرد نبع ثلجى وسط الجبال

عندما يقترب العام الدراسى من نهايته ، تزداد الازمة المالية لدى الكثيرين من الطلبة ... وقد نشرت صحيفة جامعة ولاية أوهايو اعلانا جاء فيه :
« سيارة طراز ١٩٥٢ للبيع ... كلها أو أى جزء منها ! »

« لابد أنهم من الفضاء الخارجي، فان أخلاقهم عالية جدا !! » ..

ليسوا من سكان الأرض !

شاهدت أمس شخصا آخر من سكان المريخ ، وبهذا اكون قد شاهدت خمسة منهم هذا الاسبوع . وقد يكونون في الواقع من سكان الزهرة أو من سكان عطارد أو شيء آخر خلاف الارض .. كل ما أعرفه هو أنهم ليسوا « نحن » وان كان مظهرهم وثيابهم مثلنا ...

انني لا ادري كيف جاءوا الى هنا .. كل ما استطيع أن افترضه هو انه لم يمض على وجودهم هنا وقت طويل ، اذ انهم لم يتعلموا كيف يتصرفون (مثلنا) .

ان اخر من شاهدت منهم على سبيل المثال كان يرتدى كخادم في مطعم . احضرت الغداء لثلاثة منا في مطعم صغير ، وقد بدات ادرك انها ليست من عالمنا حينما اعادت البقشيش الذى تركناه لها واشارت الى لافتـــة كتب عليها : (ممنوع اعطاء البقشيش) . ثم صبت لنا قدحا آخر من القهوة بلا مقابل !

ورأيت واحدا أخر منهم في صورة سيدة عجوز صغيرة الحجم في احد متاجر الثياب ، وكنت قد ظللت واقفا نصف ساعة في قسم بيع الاقمشـــة ، ألوح في ضعف لكل بائعة تمر أمامي ، وفي يدى قطعـــة صـــغيرة من القماش طلبت مني زوجتي ان اجد ما يتفق معه . واخيرا مر امامي احد موظفي المتجر وهو يدفعني بمنكبه ، وسأل العجوز الصغيرة الحجم عما تريده فأجابته بقولها : (هـذا السيد كان هنا من قبلي ، وانا لست في عجلة من امرى) .

وهناك ايضا سائق سيارة اجرة الذى كان يستحق ٧٠ سنتا ، فلما اعطيته دولارا لم يخبرني بأنه ليست لديه فكة ، بل انني حينما نفحته عشرة سنتات على سبيل البقشيش ، قال في ادب جم : (شكرا لك) .

ولا بد أن يكون الرجل الجديد الذى يعمل ضمن الفريق الذى يجمع قمامتنا هو الاخر واحدا منهم ، فهو يفرغ الصفائح ثم يعيدها الى وضعها السليم .. وفي هدوء !

واعتقد ان رجلا اخر من الفضاء الخارجي يتنكر في صورة بائع الصحف الجديد ، فهو يحكم تصويب جريدتنا لتســـقط في الشرفة الامامية بدلا من أن يقذف بها بين شجيرات الورد . وقد حدث ذات مرة انه اخطأ الهدف واقسم لكم انه سار عشرة امتار ليخرجها من بين الشجيرات ويضعها في الشرفة الامامية !

هل ادركتم ما اعنيـــه ؟.. انهم يبدون (مثلنا) الى حد كبير ، ويرتدون ويتحركون مثلنا ، ولكنهم لم يتعلموا بعد كيف يتصرفون مثلنا . وكما قلت لكم : ليست لدى اية فكرة عن الكيفية التي يعتزمون بها الاستيلاء على مقاليد الامور او متى .. ولكن الا يكون يوما عظيما عندما يفعلون ذلك ؟!

ملخصة عن (بلتيجور صانداى صان) بقلم راف ريبرت

صادقت الملوك والرؤساء

« اعتادت الزا ماكسويل أن تقول : انني استيقظ كل يوم مقتنعة بأن شيئا مثيرا على وشك أن يحدث .. وكان هذا الشيء يحدث فى اغلب الايام »

أول مرة فى المكان المناسب تماما .. فقد كان لقاؤنا فى احدى الحفلات ، وقد أقبلت على قاعة الرقص تشق طريقها وكأنها الباخرة « كوين مارى » تدخل الميناء ومع انها كانت ترتدى ثوب سهرة من النوع الغالى ، فانها بدت بوجهها المهيب وجسمها الضخم وكأنها مصارع من الوزن الثقيل فى حفلة تنكرية ومع كل ذلك فسرعان ما استطاعت الزاماكسويل بخفة روحها وشخصيتها المنطلقة أن تجعل الكل يحيطون بها ضاحكين وكانت هى قبل كل شيء ، تضحك من نفسها وتقول ضاحكة : « ان لى أكثر من ذقن ، حتى اننى أضطر الى استخدام علامة خاصة لكى أعثر على قلادتى » .

ولما طلبت مشورتها أثناء السهرة بصدد حفلة كنت أنوى اقامتها قالت : « ما عليك الا أن تكون مختلفا عن الآخرين .. اجعل الحفلة تسير الى الوراء .. اجعل الرجال يطهون الطعام ، ويرتدون ملابس غاية فى الغرابة .. افعل أى شيء ما دام مختلفا عن الباقين .. فليسقط الملل » .

كان الاختلاف عن الآخرين هو جوهر « الزاماكسويل » وهو الذى حول فتاة صغيرة بمدينة فقيرة من ولاية (ايوا) الى أشهر مضيفة فى العالم ، وكانت تصاحب الملوك ورؤساء الجمهوريات وكبار الشخصيات العالمية ، وقد رفض اينشتين أن يشرح لها نظريته عن النسبية ، وقال لها سيجمون فرويد انها لن تصاب أبدا بأى اضطراب عصبى ، أما جورج برنارد شو فقد وصفها بأنها « الاعجوبة

العالم الثامنة ». ولقدكان سرهايكمن في حيويتها الفائقة ، وفي اقبالها على التمتع بالحياة ، وقد قالت لي مرة « انني اسير دائما بخطوات سريعة مندفعة » .

أربع قواعد صغيرة :

وكانت الزاماكسويل على الرغم من شهرتها في اقامة الحفلات ، وكثرة المشاهير من اصدقائها تهزأ من « المجتمع » : كانت تكره البروتوكول وتحب الناس لذاتهم ، لا من أجل أموالهم أو ألقابهم ، وكانت تقول عن سجل شخصيات المجتمع « انه كتاب يضم أسماء العاديين » ، ولقد اكتسبت الزاماكسويل شهرتها لمجرد انها كانت تبدو دائما على حقيقتها ، صريحة ، مرحة ، لا يمكن التنبؤ بما تفعله .

كانت تلك فلسفة ورثتها عن ابيها الذي قال لها قبل أن يموت مباشرة « ليس لدي مال ولا شيء أتركه لك سوى وصية من قواعد أربع صغيرة اذا سرت عليها أصبح العالم كله ملك يديك » وكانت القواعد بسيطة . **أولا :** لا تخافي أبدا كلمة « هم » فالناس تخاف من « هم » أكثر من أي شيء آخر في العالم . **ثانيا:** لاتجمعي الاشياء التي لاتتحرك؛ فانها هي التي سوف تجمعك . **ثالثا :** استهيني بكل شيء جاد ، وانظري الى الاشياء الهينة نظرة جادة . **رابعا :** اضحكي دائما على نفسك أولا ، ولسوف يتلاشى ضحك الآخرين دون أذى .

الصلصة الحريفة : ان طرح الخوف جانبا كان يعني أن تطأ الزا الكثير من الاقدام ، وقد أسفرت صراحتها عن بعض حوادث خصامها الشهيرة ، وأصبح لها أعداء ولكن الزا لم تعر ذلك اهتماما ، وكانت تقول : « ان أعدائي من ذوي الحيثية ، هم الصلصة الفرنسية الحريفة التي أضيفها الى طبقي من الحياة » .

وكان ضمن واجباتي كمخرج لبرنامج « جاك بار » في التليفزيون ان اذهب لأحضر الزاماكسويل من فندقها في نيويورك الى الاستديو وكثيرا ما كانت تسألني النصيحة ونحن في سيارة الاجرة حول بعض الموضوعات التي كانت تنوي الحديث عنها وكنت أنصحها بالحذر فتعدني بأن تأخذ حذرها ولكن ما أن تجد نفسها على الهواء - بينما محامو الشركة يتوسلون اليها من خلف الكواليس - حتى تقول الزا كل مايطرأ على بالها تاركة القضايا تتساقط حيثما تكن ، وكان جاك

بار يقتبس دائما قول فولتير « انني لا اوافق على كل ماتقول ، ولكنها ستقوله رغم كل شيء »

من الذي يحتاج الى المال ؟ لم تنشيء الزا ما كسويل انفسها بيتا على الاطلاق ، اذ كانت لاتهتم ابدا بامتلاك اى شيء ، كانت تنتقل الى كل مكان، تعيش في الفنادق ولم تكن تحمل معها الا شيئين : صورة لها ثم سجادة عجمية

ولقد ربحت مالا كثيرا ، من كتابة عمودها الاسبوعى الذى ينشر فى كثير من الصحف ، ومن المقالات ، والكتب التى وضعتها ، والبرامج التليفزيونية التى ظهرت فيها ، ولكن سرعتها فى انفاق المال كانت تعادل سرعتها فى كسبه ، بل وتفوقها . حدث مرة ان ثريا أمريكيا ابتهج لدعوته الى احدى حفلاتها فى باريس ففتح لها حسابا بمبلغ خمسة آلاف دولار بمتجر « كارتييه » الجواهرجي ، ولكن الزا قررت ان تنفق المبلغ فى استئجار عازف الكمان « فريتز كريزلر » وسألت الامريكى عما اذا كان لديه مانع ان هى استخدمت المبلغ فى استحضار كريزلر فاجابها بقوله : « كلا ولا شك ولكن أى نوع من سيارات الكريزلر ؟ » فقالت الزا « انا لا أريد سيارة .. بل اريد كريزلر عازف الكمان ليعزف فى احدى حفلاتى .. »

وهنا فغر المليونير فاه وقال : « خمسة آلاف دولار من اجل عازف كمان ؟ »

وفى مناسبة أخرى قالت مسز ه. بلمونت لالزا : انها ستترك لها مبلغا كبيرا فى وصيتها لتنفق منه فى شيخوختها ، فما كان من الزا الا أن قالت : « لا تفعلى هذا . ان الضمان .. ليس لامثالى .. انني اذا امتلكت المال فسوف أركن للدعة ، ولن اعود لعمل شيء على الاطلاق .. ان العمل والكفاح هما اللذان يحفظان للناس شبابهم » ..

« الاهانات التى أحبها » : كانت الزا مخلصة ايضا فى اتباعها لنصيحة ابيها بأن تضحك من نفسها .. وقد قالت مرة : « لقد شبهونى بالحوت، وبالخادمة التى تعمل فى الفجر ، أو بكوخ الاسكيمو فى موسم ذوبان الجليد » ، وكان مصممو الازياء المشهورون فى سبيل الدعاية يعطونها ما يصممون من أثواب لترتديها ، وكانت تعلق على ذلك بقولها : « لقد اشتهرت بأننى أضخم مضيفة فى اوربا وامريكا ، أما الآن فأنا أضخم

عارضـــة للازياء فى العالم وأكبرهن سنا » .

وبالاضافة الى ذلك كانت « الزا » تتمتع بالقــدرة على أن تضحك من تندر الآخرين عليها ، وكانت تحفظ كثيرا من تلك النوادر ، وقد قالت الممثلة « هرميون جينجولد » فى معرض التندر عليها : « الزا ؟ انها مجرد وجه آخر جميل » .

أما الزا فكانت تقول : « انني أحب الاهانات مهما كان مصدرها ، وأنا أحترم الشخص الذى يعطينى لطمة شفوية طيبة ما دامت جيدة الصياغة محكمة التسديد » .

فى قلب الاحداث : حيثمـــا كانت الزا توجد ، كانت تعيش فى قلب الاحداث . كانت تزعم أنها هى التى أدخلت موسيقى الجاز الى أوربا ، وانها قدمت « ريتا هيوارث » للامير على خان ، وأنها اقنعت بائع خمور يدعى « ديفيد نيفين » بأن يصـــبح ممثلا . كانت تفيض حيوية بصورة لا تصدق . كنت أعثر عليهـــا أحيانا فى وقت متأخر من المساء لتظهر فى برنامجها التليفزيونى ، فتذهب الى الاستديو وتقوم بالاذاعة ، ثم تعود الى الحفل بعد أن يكون الوقت قـــد تجاوز منتصف الليل بكثير .

وحينما كانت فى السابعةوالسبعين طارت ذات ليلة من باريس الى نيويورك لتظهر فى برنامج تليفزيونى تجـــارى يستغرق ٩٠ ثانية ، وقضت اليوم التـــــالى تحت أضواء الاســـتديو الحارقة أثناء تصوير البرنامج ، ثم طارت فى وقت مبكر من الصـــــباح التالى عائدة الى باريس وهى تقول : « لقد أخبرونى أننى سأكون متعبة ، ولكننى لم أتعب بل تجدد نشـــاطى الى حد كبير » .

حتى مجيئها الى هذا العالم كان بطريقة جديرة « بالزا ماكسويل » ونشاطها . فلقد ولدت فى مقصورة بأحد المسارح فى « كيوكوك » بولاية أيوا أثناء عرض أوبرا « منيون » . وقد قال لها أبوها فيما بعد ــ وكان يعمل ناقدا موسيقيا غير متفرغ ــ : « كان بوسعك أن تختارى شــيئا أفضل من أوبرا منيون » .

عازفـــة البيـــانو : وفى ســـان فرانسيسكو كبرت الزا لتصبح صبية ممتلئة القوام ، وكانت أكثر أحداث صباها انطباعا فى ذاكرتها هى أنهـــا لم تدع الى احدى الحفلات التى أقامها أحد جيرانهم الاثرياء فقد كان آل ماكسويل يعيشون فى فقر مدقع ، وقالت فيما بعد وهى تذكر هـــذا

الحادث : « لقد عاهدت نفسى على أن أقيم المآدب الكبرى فى يوم ما فى أنحاء العالم » .

ومع أن الزا لم تكمل عامين فى سلك التعليم الحكومى ، فانها نشأت وسط جو موسيقى والتقت بكثير من الشخصيات الشهيرة فى عالم الموسيقى المعاصرة ، وعلمت نفسها العزف على البيانو والغناء بصوتها العميق ، وسرعان ما وجدت نفسها مطلوبة فى الحفلات .

وفى وقت من الاوقات قامت بجولة مع فرقة مسرحية صغيرة بائسة تقوم بتمثيل روايات شيكسبير ، ثم حصلت على وظيفة عازفة للبيانو فى احدى دور السينما الرخيصة بنيويورك ، وكتبت بعض الاغانى ، كما صاحبت أحد المغنين فى جولة لاحدى فرق الفودفيل الخفيفة حتى انتهى بها المطاف الى أوربا ، وحيثما كانت الزا تذهب ، كانت تنتهى بصفة عامة الى العزف والغناء فى الحفلات .

ولم تقم الزا أول حفلة لها الا بعد أن بلغت الخامسة والثلاثين ، وكان ذلك وهى فى باريس عام ١٩١٩ ، عندما عرض عليها أحد أصدقائها الاثرياء أن يدفع لها نفقات الحفل ، ولم تكن لدى الزا أدنى فكرة عن كيفية تنظيم الحفلات ، ولكنها كانت قد سمعت عن مأدبة عشاء أقامها الماركيز « دى كاستلين » بلغت من الفخامة أن قائمة طعامها نشرت فى الصحف ، وحصلت على هذه القائمة ، واستظهرتها ، ثم قصدت الى مطعم « ريتز » وطلبت اعداد نفس الاطباق الحافلة والخمور المعتقة ، حتى أن كبير السقاة قال لها : « ثمة شىء واحد يا آنستى ينقص هذا المجال ، وهو حضور الماركيز دى كاستلين »

وكان هذا العشاء فاتحة ظهور الزا كمضيفة ، مع أنها كانت فى ذلك الحين على حد قولها لا تستطيع احتمال اقامة حفل من الحلوى الرخيصة فى كشك للتليفون ..

جربى كل شىء : كانت الزا تعوض بالذكاء ما ينقصها من المال . ولما كانت هى ممن لا يشربون الخمور فقد كانت تعتقد أن البهجة والتسلية هى التى تضفى على الحفل روح الحياة ، وكانت وسيلة التسلية عادة هى « الزا » نفسها ، حيث تعزف على البيانو وتردد الاغانى الصاخبة بذلك الصوت الذى يشبه نفير الضباب ، وقد تكلفت أول حفلة أقامتها لبعض أفراد الاسرة المالكة سبعة دولارات ، وقد دعت اليها اثنى عشر شخصا ،

وقد جلس الضيوف على أرضية مسكنها الصغير وهم يهدرون بالضحك على الملح والفكاهات التى كان يلقيها على مسامعهم ثلاثة من الفنانين لم يكن صيتهم يومئذ قد ذاع بعد ، وهم . نويل كوارد ، وبياتريس ليلى ، وجرترود لورانس .

ولم يكن هناك شيء بعد اغرب من ان تجربه « الزا » ، فقد أعدت للملكة ماري الرومانية مأدبة حفلت بانواع المحار البحرى ، وفى باريس أقامت حفلة طلبت من المدعوين اليها ان يحضروا بالحالة التى يكونون عليها ، وارسلت الى المدعوين سيارة وتوبيس (وجاء أحد المدعوين بربطة عنق بيضاء وسترة ثوب السهرة .. ولكن بلا بنطلون) !

وفى مناسبة اخرى نظمت الزا حفلة صيد عجيبة، طلبت من الضيوف فيها ان يحصلوا على أشياء معينة مثل بجعة سوداء من بحيرة فى غابة بولونيا و القرد آلصوفية الصغيرة من طاقية بحار فرنسى ، وخف من [illegible] الفرنسية الشهيرة « [illegible] » وكانت الزا تذكر بعد [illegible] في سعادة [illegible] قلبت باريس رأساً على عقب » .

والنوع الوحيد من الحفلات الذى لم تكن الزا تحبه هو حفلات الكوكتيل .. وكانت تقول : « اننى أفضل أن أذهب الى طبيب الاسنان » ، وقالت فيما بعد ان هناك قاعدة لهذه الحفلات ، فلكى ندعو خمسين شخصا لحفلة كوكتيل فى نيويورك عليك ان تدعو مائة ، اما فى هوليوود فيكفى ان تدعو عشرين شخصاً ..

وسرعان ما اخذ مشاهير الناس يتنافسون للحصول على دعوات الزا .. وكانت الفنادق تعرض مرافقها مجانا طلبا للدعاية التى تجلبها الزا لهم . وكانت تقيم الحفلات فى لندن ، وباريس ، ونيويورك ، وهوليوود ، ويحيى حفلاتها فنانون مثل هورويلز وملشيور ، وفى احدى هذه الحفلات قاد بييرمونتو الاوركسترا السيمفونى واحضر « سيرج دياجليف » الباليه الروسى لتقديم استعراضاته .

لا سبيل منظوره . كانت الزا تقيم حفلاتها اصلا من أجل المتعة والتسلية ، ولكنها بمرور الزمن ما لبثت أن اكتشفت ان هذه المسائل يمكن استخدامها لجمع المال من اجل القضايا الجديرة به . فحين اشتعل نار الحرب فى اوربا ، جابت الزا أنحاء الولايات المتحدة تحث الامريكيين

على معاونة الحلفاء ، وكانت تقيم الحفلات هنا وهناك وتجمع ملايين الدولارات لمنظمات الاغاثة لضحايا الحرب ، وحين دخلت الولايات المتحدة الحرب ، ضاعفت الزا مجهوداتها .

وفى أوقات مختلفة لم يكن لدى الزا أية سبل منظورة للعيش ، ولكنها كانت لا تزال قادرة على أن تعيش فى بذخ . كان الناس يسعدهم أن يقدموا لها الاشياء . وكانت المطاعم يسعدها أن تنسى تقديم فاتورة الحساب حين كانت الزا تقيم مادبة فيها ، وكان مصمم الازياء « جان ديسيه » يعطيها ١٤ ثوبا قيمة كل منها ألف دولار كل عام .

ولم يتسن قط لاحد أن يكون له كل هذا القدر من الاصدقاء . ومع ذلك فان الزا لم تتزوج على الاطلاق ، وكانت تقول : انني لم أقع فى الحب قط ، فقد اخترت الموسيقى والضحك كبديلين له » .

لا عقاقير مهدئة على الرغم من ان ملايين الناس كانت تقرأ عمود الاجتماعيات الذى كانت تكتبه الزا فى الصحف ، فان شخصية الزا ماكسويل الساحرة لم تتكشف أمام أمريكا كلها الا بعد ظهور التليفزيون ، ولقد بدأت بالظهور مع الممثل الهزلى جاك بار فى سنة ١٩٥٤ ، وكانت الزا قد جاوزت السبعين يومئذ . ولكن حيويتها وروحها أكسبتاها نجاحا سريعا ، كانت ترتدى ثيابا غريبة ، وقد ركبت دراجة بخارية صغيرة مرة على المسرح ، وكانت تهاجم الناس كأنما تريد الانتقام منهم .

ووراء صراحتها وعدم تحفظها كانت تكمن الفلسفة التى تعلمتها من أبيها ، وكانت تقول : « معظم الناس يخافون .. والخوف هو الشيء الذى يدمرك ، واذا كنت ما زلت أتمتع بالشباب والحيوية وانا فى سن السبعين فذلك لانني لا أخاف أن أقول ما أعتقد »

ولم تخب حماسة الزا للحياة قط ، وكانت تقول . « انني استيقظ كل يوم وانا مقتنعة ان ثمة شيئا مثيرا سوف يحدث » . وكان هذا الشيء المثير يحدث فى معظم الايام ، وقد استأجرت الزا وهى فى الثانية والسبعين سفينة واصطحبت عليها اكثر من مائة من أصدقائها المقربين فى رحلة بحرية الى الجزر اليونانية ، وفى سن الخامسة والسبعين ذهبت للانزلاق على الجليد فى سويسرا ، وفى سن السابعة والسبعين رقصت التويست ، وقد ظهرت فى آخر برنامج

تليفزيونى لهـــا فى سن الثامنـــة والسبعين ، وهى مريضـــة ولـكنها كانت تتمتع بالحيوية فى الحديث وقد قالت لى يومئذ :

« لقد عشت بذكائى طوال عمرى ، ومازال ذكائى متماسكا الى الآن . اننى لا أحتاج الى نظارة أو عقار مهدىء أو طبيب أعصاب .

ولقد ظلت الزا مغامرة دون تبصر كما كانت دائما حتى النهاية ، فبينما كنا نركب سيارة فاخرة ذات ليلة ، عقدت صداقة مع السائق ، وأعطته خمسة واربعين دولارا ليشترى عطرا لزوجته ثم قالت لى : « سيكون عليك أن تدفع الاجرة فقد كان هذا آخر مليم معى » .

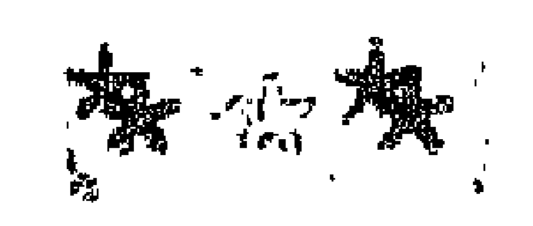
وفى عام ١٩٦٣ حملت الزا وهى مريضة الى جناحها بأحد فنـــادق نيويورك ، وبعد بضعة أيام ماتت وقد بلغت من العمر الثمانين .

وقد قرأت نبأ وفاتها وأنا فى طائرة ركاب فوق الصحراء الكبرى فى طريق عودتى من تصوير فيـــلم للدكتـــور شفايتزر فى غرب أفريقيا ، وتذكرت عندئذ شيئا قالته لى الزا ذات مرة :

« لقد عرفت سبعة رؤساء للولايات المتحـــدة ، واستضفت اثنى عشر ملكا ، ولكنى على استعداد لان أستبدل مكانى مع أى شخص يعرف رجـلا لم أره قط وهو : البرت شفايتزر »

تلك هى الزا ماكســـويل التى لم يعرفهـــا الا القلائل ... الشخصية المفـكرة ، وراء شخصية مضيفـــة الحملات الضاحكة .

بقلم توم كوشران



علاج الموقف ..

كان الجنرال الذى عين حديثا لقيـــادة القوات الامريكية فى فيتنـــام يقوم بجولة تفتيشية على الثكنات الامريكية قرب سايجون وقد توقف قليلا أمام جدار امتلأ بصور ملونة لفتيات جميلات ، واعترض على عرض هذه الصور على أساس أن كل الرجال الموجودين فى الغرفة مضطرون للنظر الى الصور حتى اذا كانوا لايميلون الى صور الفتيات الحسان

واجاب الضابط قائد الوحدة :

ــ انك على حق تماما ياسيدى .. وسوف أفحص حالة كل جنودى على الفور ، فاذا وجدنا أحدا لا يحب صور الفتيات ، فسوف نتخلص منه على الفور !

« ان للابتعاد بين حين وآخر قوى مجددة ، رائعة » ..

البعد يذكي الشوق

في كل سنة أو سنتين أتلمس عذرا للقوم وحدي برحلة تستغرق بضعة أيام .. ولا يعني هروبي من منزلي انني لا أحب زوجي أو ابنتي المراهقة ، فانني أكن لهما الحب ، ولكنني أود فقط أن أستمر في حبي لهما ، وبقدر أكثر اذا كان ذلك ممكنا ، وأن يزيد حبهما لي .

أن معجزات صغيرة رائعة تحدث كلما قمت باحدى تلك الرحلات المتواضعة .. وخذوا مثلا رحلتي الاخيرة .. ان شيئا ما في قلب ابنتي ـ كلوديا ذات الاربعة عشر ربيعا ـ يثور على كتابة الخطابات ، ولكنني عندما كنت بعيدة عنها ، أخذت تكتب لي في كل يوم رسائل جميلة مفعمة بالود ، وتسر لي بأشياء لم تكن تحلم قط أنها تعبر عنها على مائدة الطعام .. وعلمت أنها بدأت اتباع النظام الغذائي الذي طالما كنت أحثها عليه منذ اشهر .. اما زوجي جاك ، باركه الله ، فقد أمضى طوال عطلة نهاية الاسبوع الماضية في تثبيت دواليب المطبخ ، التي كنت ألح عليه في تثبيتها ..

والسر الذي اكتشفته ، هو أن الغياب يزيد القلب نموا .. مجرد نمو ، فهو لا يصبح أكثر شغفا فحسب ، بل ويجعله أكثر تقديرا للصفات التي توجد في عائلتنا وأصدقائنا ، والتي نميل الى التعامي عنها على مر السنين . وعلى نقيض ما تذكره احصائيات الطلاق ، فلايزال هناك عدد قليل منا ، ممن يعيشون حياة زوجية سعيدة ، ومع ذلك ، فان فترة انعاش قصيرة يقضيها الانسان بعيدا عن المنزل تفعل الاعاجيب ، وتضفي على حياة الاسرة طعما ونكهة ..

وليس على المرء أن يذهب بعيدا أو لفترة طويلة . وقد سمعت أخيرا عن ربة أسرة كبيرة العدد ، كانت تحتفظ في بيتها بحجرة صغيرة ليس فيها سوى كرسي واحد ، وقد فسرت

هى ذلك لاحدى صديقاتها بقولها : « اننى أستخدم هـذه كحجرة للدراسة » ..

وسألتها صديقتها : « ولكن كيف يستطيع الاطفال أن يعملوا بغير مكتب ولا شىء الا ذلك الكرسى الوحيد ؟ »

فأجابت السيدة : « انها ليست لهم بل لى أنا ، فكلما أثارت العائلة أعصابى ، أو أثرت أنا أعصابهم ، جئت الى هنا وأغلقت الباب ، ولا يستغرق منى الامر طويلا لأدرك كم أشعر بالضياع بدونهم » .

وهناك سيدة أخرى تجدد نفسها بنزهة فى معدية عصر كل يوم جمعة وتقول : « اننى اجلس فى مؤخرة المركب وأرقب المبانى العالية وهى تغوص لتصبح فى حجم لعب الاطفال، وفى طريق العودة تكبر مرة أخرى ، ولكن مشاعر التوتر تكون قد تضاءلت فى ذلك الحين حتى أصبحت فى حجم اللعب » .

وقــد كتب « ويل ديورانت » المؤرخ والفيلسوف فى كتابه : « **بدأ عصر العقــل** » يقول : « ان التغيير أمر ضرورى للحياة ، والحس والفكر ، ان أى شىء جديد ومثير قد يبدو بحداثته جميلا ، حتى يعود الماضى المنسى على عجلة الزمن فنرحب به كشىء غض وجديد » .

كان ليوناردو دافنشى يفكر فى فن الرسم حين أزجى هذه النصيحة : « عليك بالخروج بين آونة وأخرى لتأخذ راحة قصيرة ، فاذا رجعت الى عملك ثانية فلسوف يصبح حكمك أكثر ثقة . ابتعد قليلا عن عملك ، ثم انظر اليه ، اذ يمكن عندئذ رؤية المزيد منه فى لمحة واحدة ، وتزداد رؤيتك لعدم الانسجام بين النسب المختلفة » .. وهذه النصيحة تصدق على كثير من مجالات الحياة .

والتغيير يعينك على معرفة مشاعر الآخرين نحوك ، وما اذا كانوا بحاجة الى الراحة من ضغط شخصيتك ، وليس هناك من يكره الانفصال عن الاشياء والاشخاص المألوفين أكثر منى ، ومع ذلك فما زلت « أهرب » بعيدا حتى يتسنى لاولئك الذين أخلفهم ورائى أن يقرروا أين مكانى فى حياتهم ، وحتى يتاح لى نفس الشىء عندما أعيد تقدير كل مايعنونه بالنسبة لى مرة أخرى .

وحين عدت الى بيتى من رحلتى الاخيرة ، أخبرنى جاك بأن والدتى دأبت على الاتصال به يوميا بالتليفون، لتعرف مزيدا من الانباء أكثر مما تتضمنه بطاقات البريد الموجزة التى

كنت ارسلها لها . وقـد جعلنى اهتمامها هذا أدرك مدى اهتمامها بى . ولأول مرة اخترقت حواجز الدم وأصبحت صديقة لها ، احكى لها عن شعورى بالوحدة وانا بعيدة ، ومدى تقديرى لتفكيرها فى ، ان المسافة التى فصلت بيننا فعلت فى الجمع بيننا من جديد اكثر مما فعلت كل الزيارات التى تبادلناها فى عام كامل .

ولعل افضل من عبر عن قوة تجديد الروح التى تكمن فى تغيير المناظر من حين لآخر ، هى « آن مورو لندبرج » حين قالت فى كتابها « هدية من البحر » : « ان الرسام يعرف أنه يجب أن يكون بمفرده لكى يبتدع ، والكاتب ليتسنى له أن يقدح زناد أفكاره ، والموسيقى لكى يلحن ، والقديس ليصلى . ولكن النساء يحتجن الى العزلة لكى يكتشفن من جديد الجوهر الحقيقى لانفسهن : ذلك الخيط المتين الذى سيكون المركز الذى لا غنى عنه لشبكة كاملة من العلاقات الانسانية » .

لقد علمتنى العطلات القصيرة التى ابتعد فيها عن البيت والمدفأة ، أن قليلا من الانفصال المعقول فى محيط الاسرة ، يمكن ان يكون افضل رباط لاصق فى العالم .

ملخصة عن كريستيان ساينس مونيتور بقلم جسيكا راسل جيمر

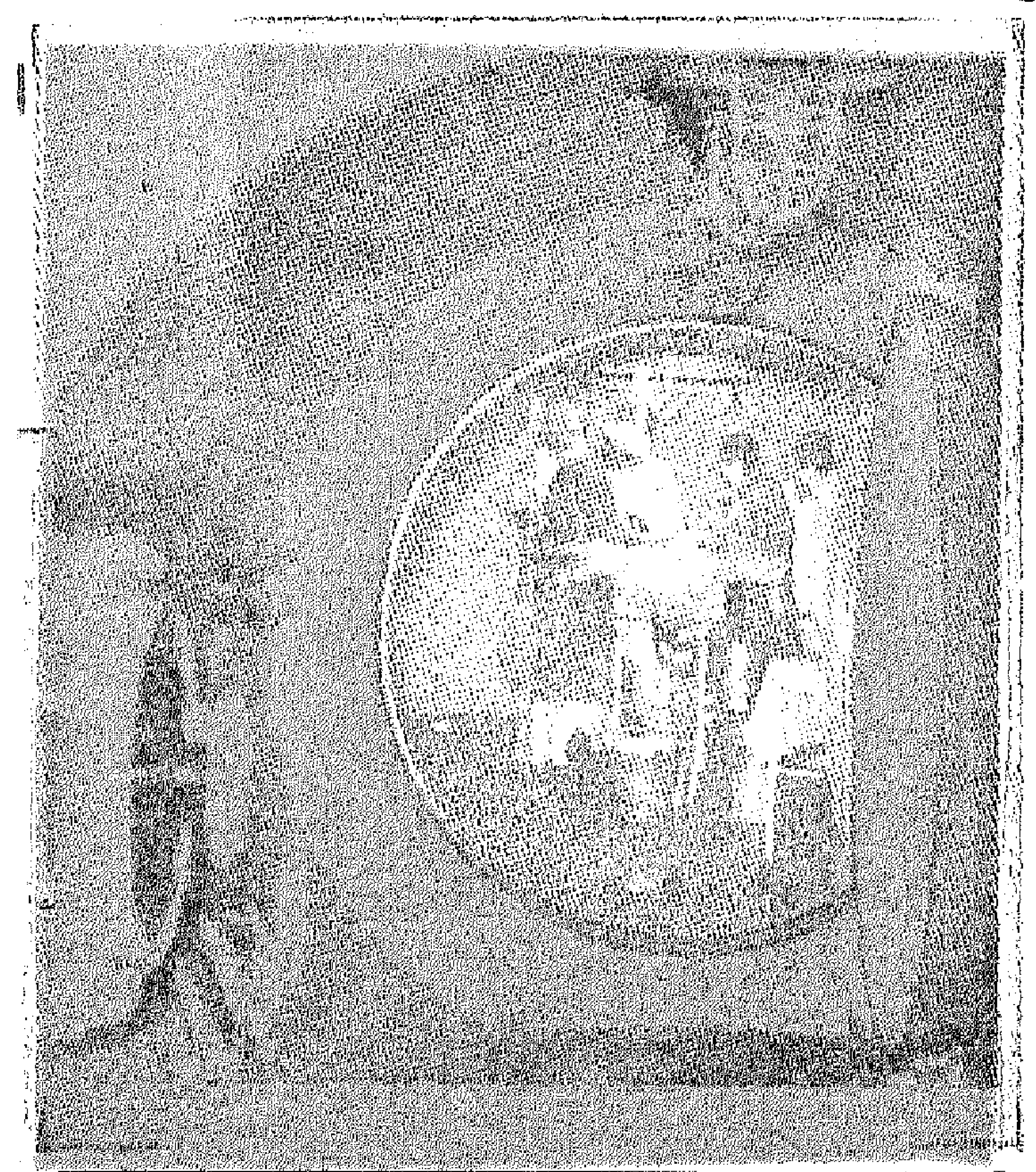
صبر ايوب

تلقى عملاء « بنك بريز الصناعى » فى دورانجو بولاية كولورادو هذا العام نتيجة حائط يرجع تاريخها الى عام ١٩٠٨ ، وكان البنك قد أمر بطبع هذا التقويم فى عام ١٩٠٧ ولكن الشحنة تأخرت عندما خرج القطار عن قضيبه لوجود جاموسة وحشية فى طريقه ، ثم أصاب الرعب جواد حامل رسائل البنك بسبب رؤيته احدى السيارات ، فهرب بالتقاويم المطبوعة ، ولم يعثر عليها الا فى الربيع .

وعندما أظهر البحث أن عام ١٩٦٤ سوف يكون مماثلا تماما لعام ١٩٠٨ فى الايام والتواريخ ، فان مدير البنك المدبر وضع التقاويم فى خزانة داخل لفافة كتب عليها : « لا تفتح قبل نوفمبر ١٩٦٣ »

وهاهى الآن تخدم عملاء البنك فى عام ١٩٦٤

« خطوه جديدة من أروع ما أحرزه الطب من تقدم فى السنوات الاخيرة »



فريق من الجراحـــين الهولنديين بمستشفى ويلهلمينا فى امســتردام يقوم باجراء عملية جراحية داخل خزان الاوكسجين الكبير بالمستشفى

عجائب الأوكسيجين منقذ الأرواح

لعل العلاج بالاوكسيجين ذى الضغط العالى هو أكثر الاشياء اثارة فى عالم الطب اليوم . ففى ستة مستشفيات أو أكثر فى أنحاء العالم ، يزداد عدد المصابين بأمراض مميتة الذين يدخلون فى خزانات ضغط فى حجم الغـــرفة ، وتغلق وراءهم أبواب فولاذية ضـــخمة ، ويرفـــع

ويرفع الضغط داخل الخزان الى درجة تعادل بين مرتين وأربع مرات الضغط الجوى العادى ، ثم يستنشق المريض اوكسيجينا نقيا مضغوطا من خلال أقنعة .. وفى خلال دقائق تتشرب أنسجة الجسم وسوائله بالغاز الذى يحفظ الحياة .. وقد أسفر ذلك عن نتائج مؤثرة .

ان الاطفال المرضى ذوى البشرة الزرقاء الذين أوشكوا على الموت ، مثلا ، يتحولون الى أطفال أصحاء ذوى بشرة وردية اللون ، قادرين على احتمال جراحة كانت مستحيلة حتى سنوات قليلة فقط ، كما أن الاوكسيجين المضغوط كان رائعا كذلك فى علاج قائمة متزايدة لتحديات طبية قاتلة ، كبعض الامراض المعدية الشديدة ، والصدمات بعد الجروح ، والتسمم باول أوكسيد الكربون .

دم مشحون بالكربون :

وقد بدأ هذا التطور الكبير بمستشفى «ويلهلمينا» فى امستردام بهولندا ، حيث رأى البروفيسور ايتى بوريما ، القوى الممتلىء نشاطا ، أن الجسم البشرى العادى أشبه بقطعة اسفنج منقوعة فى الاوكسيجين .. ولكن المرض والاصابات ، والقلوب المعيبة ، والرئات التى تؤدى عملها فى ضعف ، تميل الى تجفيف الاسفنجة ، ولما كان أى نقص شديد فى الاوكسيجين بمثابة حكم بالاعدام .. فى مثل هذه المواقف ألا يساعد خزان الاوكسيجين المضغوط فى تشبع الجسم بالاوكسيجين ؟

وأجرى بوريما تجاربه أولا على الكلاب والارانب والخنازير فى خزانات صغيرة بحجم برميل الزيت الصغير ، وأظهرت الفحوص أن تنفس الاوكسيجين النقى تحت درجة تماثل ثلاثة أضعاف الضغط الجوى ، تزيد كمية الاوكسيجين الى حوالى ١٥ ضعفا للامداد العادى .. وكشفت التجارب عن حقائق أخرى مذهلة ، اذ استطاع الباحثون أن يزيلوا كل الهيموجلوبين - وهى الصبغة الحمراء ، التى تحمل الاوكسيجين الى أنسجة الجسم - من دماء حيوانات المعمل ، وكانت مثل هذه الحيوانات تموت عادة فى خلال أربع دقائق .. ولكنها تحت الاوكسيجين العالى الضغط بقيت حية ٤٥ دقيقة ، اذ تولت البلازما - وهى الجزء السائل من الدم - عملية نقل الاوكسيجين ! وكان

الاوكسيجين النقى يدفع بالضغط الى البلازما ، تماما كما يدفع الغاز المضغوط الى الماء لكى يصنع المشروبات الغازية ! •

العلاج فى الخزان :

ولكى يمضى البروفيسور بوريما شوطا آخر فى ابحاثه ، احتاج الى خزان كبير الى حد يكفى لاحتواء غرفة عمليات كاملة ،وقد تم تركيب هذا الخزان - بعد استعارته من البحرية الهولندية - فى مستشفى ويلهلمينا عام ١٩٥٩ .

وتعد الغرغرينة الغازية من أكثر الامراض المعدية التى تقف امامها العقاقير المضادة للتسمم والمضادة للجراثيم عاجزة لاحول لها ولا قوة ، فاذا اصابت ذراعا او ساقا ، كان البتر هو الطريق الوحيد لانقاذ الحياة ، اما اذا حدث المرض فى منطقة البطن فلا يمكن عمل الكثير . ولكن هناك نقطة ضعف واحدة على الاقل فى جراثيم الغرغرينة الغازية ، وهى أنها لاتتنفس ، ولا تعيش وتنمو الا فى غياب الاوكسيجين • وتساءل بوريما قائلا : اذا تشرب الجسم بالاوكسيجين ، أفلا يؤدى ذلك الى محاصرة الجراثيم التى تكره الاوكسيجين ؟

وكان بين اوائل مرضاه رجل فى الثامنة والستين من عمره . اصيب بغرغرينة غازية فى الجزء الاسفل من البطن ، وكانت فرص بقائه حيا تكاد تكون معدومة وفقا لكل القواعد . وفى خلال الاربع والعشرين ساعة الاولى من العلاج . ادخل الى الخزان ثلاث مرات ، وكان يتحسن فى كل مرة ، وأخيرا شعر بتحسن الى حد انه طلب طعاما • وبعد خمس جلسات اخرى فى الخزان ، قضى على المرض الذى كان يستشرى فى جسمه

وكان هناك صبى فى الثالثة عشرة من عمره ، اصيبت احدى ذراعيه بقطع شديد فى حادث وسرت فيه الغرغرينة ، واضطر الاطباء الى بتر اغلب الذراع ، ولكن بعد ايام قليلة تغير اللون فى مكان البتر الى لون رمادى ، اذ كانت الغرغرينة لاتزال حية تتحرك داخل الجسم . وكانت هذه الحالة تعتبر ميئوسا منها فى الاحوال العادية ، وأدخل الصبى فى الخزان ، وبعد أربعة ايام وسبع جلسات للعلاج بالاوكسيجين ، سار الفتى فى طريق الشفاء •• وبين الستة والعشرين مريضا بالغرغرينة الذين كانوا اول من عولج فى غرفة الاوكسيجين ، لم نفشل الاحالة واحدة

فقط في بلوغ الشفاء :

قلب كبيضة الدجاجة :

كانت هناك استخدامات طبية للضغط المرتفع بين حين وآخر منذ مائة عام ، ولكن الطب الحديث أهمل هذه الطريقة الى حد كبير ... ولكن أنباء العمل الذي قام به البروفسور بوريما مالبثت أن ذاعت، وعندئذ فكر الدكتور وليم برنارد بالمركز الطبي لمستشفى الاطفال في بوسطن في علاج المواليد الحديثي الولادة المصابين بعيوب مميتة في قلوبهم .. ففي كل عام يولد الوف من الاطفال بقلوب معيبة ، اما لصمامات مختلفة ، أو لضيق في الشرايين الحيوية ، أو لوجود فتحات بين أجزاء القلب المختلفة ، أو لان بعض الشرايين الاساسية تتصل في أماكن خاطئة . ويعاني هؤلاء المواليد التعساء دائما حاجة شديدة للاوكسيجين ، وكان الامل في بقاء الكثيرين منهم احياء يقاس بالساعات . وكثيرا مايبلغ منهم الضعف حدا يجعلهم عاجزين عن الحياة بعد العملية الجراحية التي تجرى لاصلاح هذا الخلل . وفكر برنارد في أنه اذا جعل هؤلاء المواليد يتشبعون بالاوكسيجين ، فقد يصبح في الامكان ربط الاوعية الدموية التي تزود قلوبهم بالدم بضع دقائق قليلة دون خطر ريثما يتم اصلاح العيب فيها .. ولما كانوا اضعف من تحمل وقف الدورة الدموية ، فان تشرب الاوكسيجين قد يتيح وقتا لاجراء اصلاحات جراحية مؤقتة لوقف المرض خلال السنوات الاولى القليلة من الحياة ، حتى يبلغوا من القوة حدا يتيح اجراء جراحات نهائية لهم .

وبعد اجراء التجارب على ٥٠٠ حيوان ، اصبح برنارد مستعدا لاجرائها على انسان مريض .. وادخل الطفل الاول الى خزان مستشفى الاطفال في ١٧ ديسمبر ١٩٦٢ ، وخرج منه الوليد الضعيف في حالة مرضية ، وهو اليوم طفل يحبو في صحة تامة .

وقد رأيت الدكتور برنارد وهو يجرى احدى هذه العمليات على وليد عمره ١٩ يوما ، وكان هناك اربعة أشخاص داخل الخزان الكبير ذي النوافذ الزجاجية الذي تبلغ مساحته تسعة امتار ، الى جانب المريض الصغير ، هم الجراح ، ومساعده ، وطبيب التخدير ، وممرضة ... واخذ الهواء يتدفق في الخزان بصوت كالفحيح لتجميع الضغط ، وكان

الجراحون يستنشقون هذا الهواء ، بينما يستنشق الوليد الاوكسيجين النقي المضغوط من خلال انبوبة تصل الى قصبته الهوائية •

وفي خلال دقائق قليلة ، تحولت بشرة الطفل الزرقاء السقيمة - كأنما بفعل السحر - الى بشرة وردية ممتلئة صحة ، وفتح الجراحون الصدر الصغير ، فكشفوا عن قلب في حجم بيضة الدجاجة ، وبدا العيب الاساسي على الفور : كانت أوعية القلب الدموية الكبيرة في غير مكانها ، وكانت كل الاستعدادات الممكنة قد حدثت مقدما ، فأوقف الجراح الدورة الدموية عن القلب

وفي أثناء اجراء العملية ، كانت الممرضة تذكر الوقت قائلة : «دقيقة ... دقيقتان •• ثلاث دقائق ••• » وقد أصلح الدكتور برنارد الشذوذ في الشرايين مؤقتا في أربع دقائق في سرعة وحذق (والحد الاقصى يتراوح بين ٨ و ٩ دقائق)

وسأل الجراح أحد المهندسين في الخارج بوساطة جهاز الاتصالات الداخلي عن الوقت الذي أمضاه هو وزملاؤه تحت الضغط ، فجاء الرد : ٤٢ دقيقة ، فليس هناك خطر اذن من ازالة الضغط فورا ••• وخرج الهواء من الخزان في صوت كالفحيح (ولو استمر بقاء الفريق ثلاث ساعات مثلا ، فان عليه أن يقضي مع المريض ساعة ونصف ساعة في غرفة ازالة الضغط)

وقام فريق بوسطون باجراء عمليات لخمسين طفلا وليدا ، يزن أصغرهم حجما ٢ر٢ كيلو جرام ويبلغ عمر اصغرهم سنا ١٢ ساعة ، ولا يزال ٣٧ منهم أحياء ، وهو رقم كبير اذا تذكرنا انهم كانوا جميعا في حالة ميئوس منها ، أي على وشك الموت ، وهي أسوأ مخاطرة ممكنة •

بدء التنفس :

وبالاضافة الى استخدام الاوكسيجين ذي الضغط المرتفع في العمليات الجراحية ، توجد نواح أخرى مهمة يستخدم فيها ، إذ أن حوالي ثلث المواليد الجدد يعانون من صعوبات في التنفس ، وقد سأل الدكتور جيمس هتشنسون أستاذ صحة الاطفال نفسه عما اذا كان من الممكن أن يساعد الاوكسيجين ذو الضغط المرتفع على بدء عملية التنفس لدى هؤلاء الاطفال بعد أن تفشل كل التدابير الاخرى

وحصل هتشنسون على خزان صغير الحجم ، وكان مرضاه التسعة

الاوائل يوشكون على الموت ، اذ فشلوا فى التنفس فترات تصل الى عشر دقائق على الرغم من الاوكسيجين الذى قدم لهم بالانبوبة ، والتنفس الصناعى والعقاقير المنبهة .. فقد ظلوا فى حالة رخوة ، زرق البشرة ، لانبض لديهم ، ولكن ستة منهم كانت استجابته مذهلة داخل خزان الاوكسيجين ، فقد بدأوا يلهثون بعد دقائق قليلة .. وبعد دقائق اخرى ، كانوا يتنفسون بصورة طبيعية .

ويستخدم الدكتور هتشنسون الخزان الآن على كل وليد يفشل فى التنفس بطريقة طبيعية بعد فترة تتراوح بين ٤ و ٥ دقائق ، وفى أغلب الاحوال تكفى فترة تتراوح بين ١٢ و ١٦ دقيقة تحت الاوكسيجين المرتفع الضغط لبدء التنفس الطبيعى

حالة القلب :

يعتبر القلب أكثر انسجة الجسم وأعضائه جوعا للاوكسيجين ، اذ تحتاج عضلاته الى كمية مضاعفة ، وفى حالات النوبة القلبية ، يقل هذا التموين بصورة خطيرة ومن ثم فان بعض الاطباء يعتقدون انه من المحتمل استخدام الاوكسيجين ذى الضغط العالى فى علاج النوبات القلبية ، وقد اجريت ، ولا تزال تجرى ، دراسات فى هذا الصدد بمستشفى جبل سينا بنيويورك ، وجامعة جلاسجو .

ويذكر الدكتور ا . مون بمستشفى باينوود فى بيركشاير بانجلترا حالة رجل فى السادسة والخمسين عمره ، جاء الى المستشفى فى غيبوبة بعد نوبة قلبية ثانية عنيفة ، وكان ضغط دمه يهبط بسرعة ، وضربات القلب تزداد سرعة ، وبدا بوضوح انه يحتضر ... وفى يأس ادخله الطبيب فى خزان اوكسيجين صغير يتسع لمريض واحد ، وبعد كفاح من أجل الحياة استمر تسعة ايام ، انتهى الامر بالانتصار ... واستطاع المريض أن يعود الى بيته ويستأنف حياته العادية بعد ستة أسابيع

التسمم بأول أوكسيد الكربون :

يرى الاطباء أن الاوكسيجين المرتفع الضغط سلاح محتمل ضد التسمم بأول أوكسيد الكربون ، ويحدث التلف من هذا الغاز السام بمنع الهيموجلوبين من نقل الاوكسيجين من الرئتين الى انسجة الجسم . ويموت المريض بأسفكسيا الخنق ، وبعد أن تبين أن بلازما الدم يمكن جعلها ، تحت الضغط ، تقوم بنقل الاوكسيجين ، تساءل

الدكتور جورج سميث بجامعة ابردين عما اذا كان فى استطاعة الاوكسيجين ، ذى الضغط المرتفع ان يرسل الى الجسم قدرا كافيا من الاوكسيجين عن طريق البلازما لانقاذ ضحية اول اوكسيد الكربون ؟... وجرب ذلك فحصل على نتيجة مشجعة اذ شفيت الحالات السبعون التى عالجها بالاوكسيجين المرتفع الضغط ماعدا حالتين فقط

ويقول سير تشارلس النجو يرث بجامعة جلاسجو : « اننا نعرف الآن ان المريض المصاب بتسمم من اول اوكسيد الكربون اذا وصل حيا الى المستشفى ، امكن انقاذه خلال ساعة ، وقد قام فريق جلاسجو — وقد شجعتهم هذه النتائج — باعداد سيارة اسعاف خاصة مزودة بخزان للاوكسيجين المرتفع الضغط ، فى نقل ضحايا التسمم باول اوكسيد الكربون »

احتمال عظيم :

وفى مستشفى «جنرال لوثريان» فى بارك ريدج بولاية ايلنوى ترى لمحة مما قد يحمله المستقبل فى طياته ... فمنذ شهور قلائل ، اقام المستشفى تركيب اكبر اجهزة الاوكسيجين اتقانا فى العالم ، فهناك ثلاثة خزانات هائلة الحجم ، احدها عبارة عن غرفه عمليات مجهزة بطريقة ممتازة والثانى مخصص للابحاث ، والثالث عنبر للعلاج يحوى ستة أسرة : وعندما نظرت الى الخزان الاخير من خلال طاقة زجاجية ، شاهدت ثلاثة مرضى يطالعون الصحف فى هدوء ، وكان أحدهم مصابا بغرغرينة فى أصبع ساقه الكبيرة والثانى مصابا بقرحة فى الساق ترفض ان تلتئم ، والثالث مصابا بجلطات دموية أحدثت انسدادا فى عروق الساق .

وقد اوحى العمل الذى يقوم به الدكتور « جاك فان ليك » بمستشفى جنرال لوثريان بناحية أخرى لاستخدام الاوكسيجين المرتفع الضغط ، فعندما يكون نزيف الدم شديدا فى حالات الجروح والاصابات ، يصاب الضحايا بصدمة قاتلة ، ولكن يبدو الآن ان الاوكسيجين المرتفع الضغط يفيد بوضوح فى السيطرة على هذه الصدمة

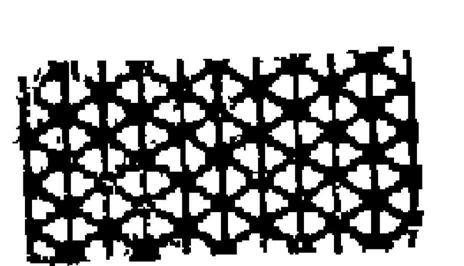
وفى مستشفى ماريلاند ، قام الدكتور آدمز كاولى باحداث نزيف فى الكلاب الى الحد الذى يحدث الصدمة ، ثم عالجها بالاوكسيجين المضغوط ، فعاش ٧٤ ٪ منها

بالمقارنة الى ١٧ ٪ فقط لتلك التى لم تعالج بهذه الطريقه

ويبدو ان الحماسه الاولى التى استقبل بها العلاج بالاوكسيجين المضغوط كانت كبيرة حتى ان كثيرين من الاطباء المحافظين نصحوا بالحذر .. ولا يعرف أحد على وجه التفصيل كيف يعمل التخدير تحت ظروف المضغوط كانت كبيرة حتى ان كثيرين التسمم بالاوكسيجين ، اذ ان زيادة استنشاقه يمكن ان تؤدى الى تشنجات وتلف للرئة ، او الموت

ويلخص الدكتور فان اليك الموقف بقوله « من الواضح ان هناك امكانيات عظيمه للاوكسيجين المرتفع الضغط، ولكن لابد من المزيد من الابحاث قبل ان نتمكن من الوصول الى نتائج وطيدة عن كيفيه استخدام هذه الاداة الجديدة المبشرة بالامل » ويضيف الدكتور روبرت جروس جراح القلب فى بوسطون الى ذلك قوله : « .. ومع ذلك فسوف نسمع الكثير عن هذا الموضوع خلال السنوات الثلاث او الاربع القادمة »

بقلم : ج . راتكليف



خرافات ..

كتبت الكاتبة : ايلا سبيت) فى صحيفة (ايريش تايمز) تقول :

ـ عندما كنت فتاة صغيرة ، كنت اعيش فى رعب عظيم ظنا منى اننى عندما افكر فى شىء يختلف عما أقول ، فان بالونا ضخما سوف يخرج من فمى وقد طبعت فوقه الفكرة التى لا يمكن ذكرها !

وقد جاء هذا الاعتقاد نتيجة قراءة القصص الخرافية الامريكية !!

☆ ★ ☆

تشابه

امضى المدرس يوما عصيبا فى تصحيح أوراق امتحان آخر السنة ، ومراجعة سجلات الحضور طوال العام واعداد الشهادات ... واخيرا قال :

ـ ان التعليم فى المدارس اشبه بانجاب طفل ، فكلاهما يتطلب تسعة شهور ، وآخر يوم فيها هو أسوأها !

تعبيرات راقصة

بعض السـياح يتناولون الدول التى يزورونها كأقراص الفيتامين : •• واحدة كل يوم ! •

***

هل تذكر الايام التى كان تكييف الهواء فيها عبـارة عن مروحة تهتز وراء قطعة من الثلج !

***

لقـد أثبتت الوقائع والارقام أن الاشخاص الذين يقودون سـياراتهم كالمجانين ••• هم كذلك حقا !

***

اذا كان حذاء المرأة مناسبا تماما لقدمها••• فقد أصبح طرازه عتيقا !

***

ما أشبه جهاز التليفزيون المنزلى بآلة تحميص الخبز ••• تضغط على الزر ، فاذا نفس الشىء يبرز أمامك فى كل مرة ! (•)

***

أعتقد أن العبقرية هى قدرة لا حد لها على أن تمسك الحيـاة من مؤخرة عنقها ! (•)

***

احترس أيها الشاب عندما تسألك المرأة اذا كنت تحب تصفيف شعرها بهذه الطريقة ••••• فهذا يعنى أنهـا قد صممت فعلا على الزواج منك ! (•)

***

لقد وجدت خطرا واحدا فى الحياة •••• وهو أنك قد تفرط فى إتخـاذ الاحتياطات ! (•)

شكل جـــذاب



جمال الشكل يشترك في البناء الكامل لمونبلان ـ القلم الوحيد المزود بسن مرن الى اعلى درجـــة من الذهب عيار ١٤ او ١٨ قيراط ذى صقل خاص مونبلان ٠

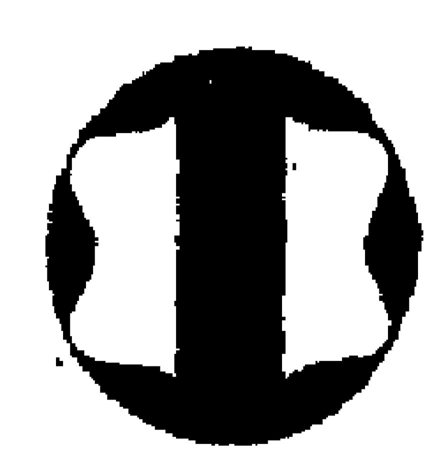
مجموعة مونبلان تلائم كل ذوق وهو قلم يصلح لكل يد ٠

قلم الحبر مونبلان يكســـب كتابتك طابعا خاصا بك ٠

الافضل من الهدية ان تقدم : قلم حبر

MONTBLANC

مونبلان

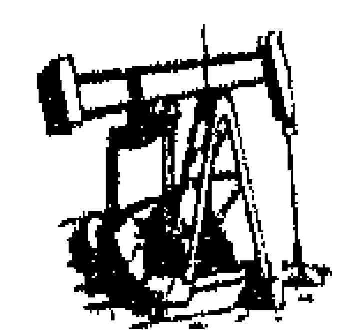


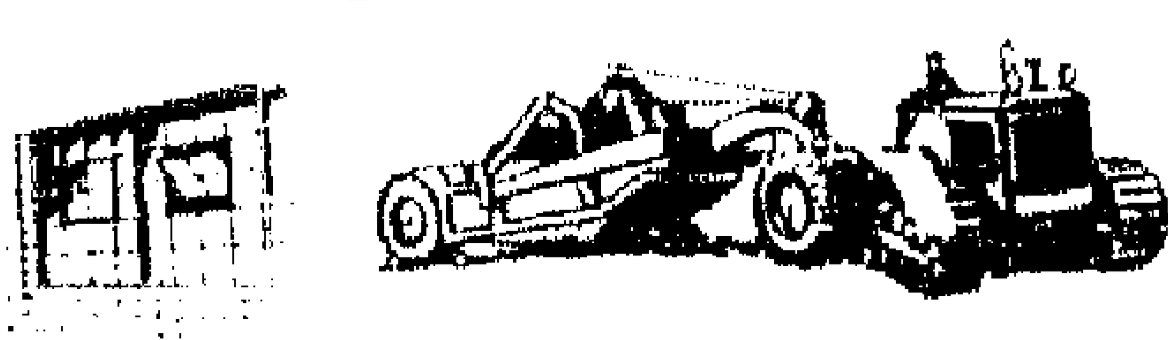
أوقف الصدأ ®
باستعمال
رستوليوم ®

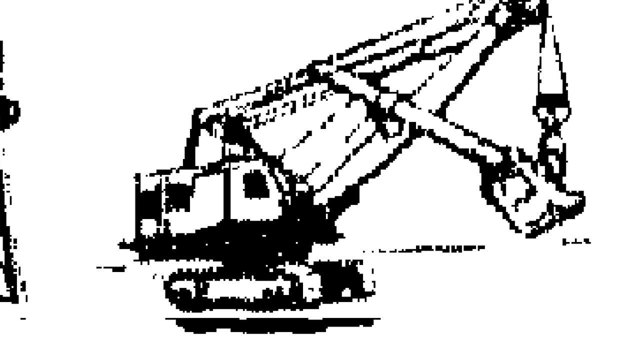
يمكن ايقاف الصدأ باستعمال دهان رستوليوم الأحمر الأساسي ٧٦٩ المشهور المانع للرطوبة الذى جرب فى مختلف الصناعات فى الولايات المتحدة الامريكية وفى كثيرمن البلدان الاخرى لأكثرمن ٣٥ سنة . وهوشائع الاستعمال لايقاف الصدأ ويقلل من تكاليف العناية بالخزانات والمواسير والآلات والمعدات وحديد البناء والحواجز المعدنية وغير ذلك من الأجهزة المعدنية القابلة للصدأ .



طريقة الاستعمال : اكشط الصدأ العالق أو ادعكه بفرشاة من الأسلاك الحديدية ، ثم اطلى السطح الصدىء برستوليوم الأحمر الاساسي ٧٦٩ المانع الرطوبة ، ان زيت السمك المستخرج خاصة لرستوليوم والمستعمل كأساس فى صنعه يتغلغل فى الصدأ حتى يصل الى المعدن طاردا الرطوبة والهواء ثم يجف ليؤلف سطحا مدهونا متينا دائما .









انك توفر الوقت والمال لانك لن تكون بحاجة الى تهيئة السطح بالطرق العادية التى تكلف كثيرا .
قام بصـــــنعه .

RUST-OL UM CORPORATION
2877 OAKTON ST., O. BOX 32, EVANSTON, ILL., U.S.A.

هناك رستوليوم واحد
فقط فريد في نوعه
كبصمة الأصبع



لاتقبل التقليد

ألوان عديدة

يمكن الحصول على دهان رستوليوم الخارجي في اللون الأبيض والرمادي والأسود والأصفر والأحمر والأزرق والأخضر ولون الألومنيوم وغيرها من الألوان الجذابة . عند استعمال هذا الدهان الخارجي فوق رستوليوم ٧٦٩ الأحمر الأساسي المانع للرطوبة ، تحصل على جاذبية دائمة تمنع الرطوبة والشمس والغازات والحرارة ومايتنج عن التقلبات الجوية والعواصف الرملية والغبار . . . الخ .

عند موزعي رستوليوم المذكورة اسماؤهم أدناه كل مايلزمك من رستوليوم ليرسل اليك بسرعة فائقة . وهم على استعداد لأن يخبروك بما تريد عنه ، وأن يزودوك بماكتب ، وبعينة منه مجانا للتجربة ، ليس عليك الا أن تملأ الكوبون أدناه وتبعث بعنوانك معه الى موزع رستوليوم في منطقتك .

الموزعـــــــــون

الجمهورية العربية المتحدة :
(الاقليم المصرى) شركة الدلتا للهندسة ١٨ شارع عماد الدين ـــ صندوق بريد ٤٣٩ القاهرة
(الاقليم السورى) نورية وعريضة ـــ حمص
الاردن :
الشركة الاردنية للهندسة المحدودة صندوق بريد ١ ـــ عمان
الكويت :
مراد يوسف بهبهاني صندوق بريد ١٤٦ ـــ الكويت

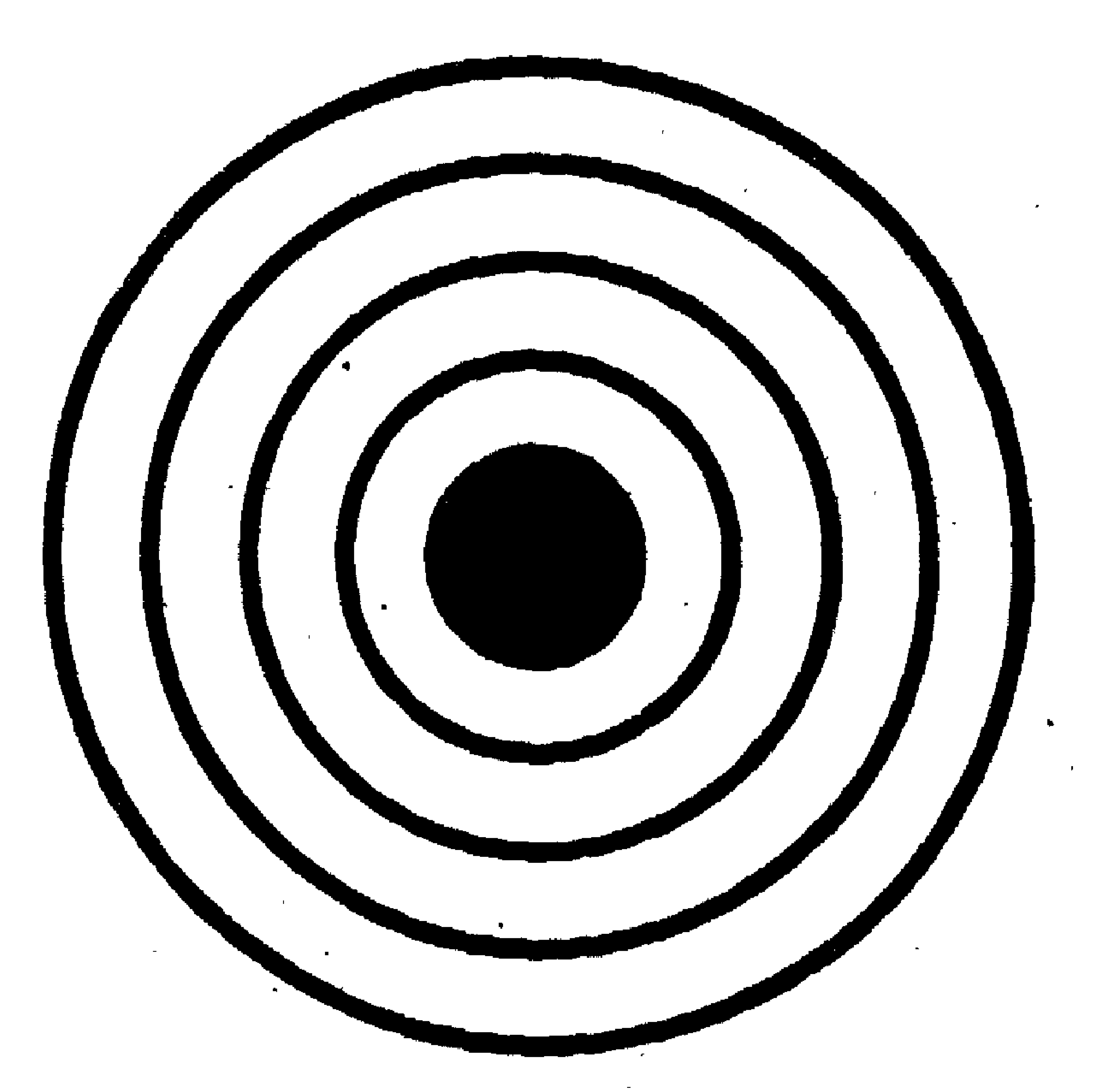
المحميات :
السيد احمد صديقي صندوق بريد ٤١ دوبي
لبنان :
بهيج عريضة وأولاده شارع فوخ ـــ صندوق بريد ٣٧٥٣ ـــ بيروت
مراكش :
منكوما صندوق بريد ٢٠١ ـــ طنجه
العراق :
ابراهيم سعد وأولاده شارع الرشيد بغداد

جربت لأكثر من ٣٥ سنة وصنعت في الولايات المتحدة طبقا لمعادلة رستوليوم المشهورة الخاصة . وقام بصناعتها :

RUST-OLEUM CORPORATION
2877 Oakton St., P.O. Box 32, Evanston, Ill., U.S.A.

أرفق عنوانــــك

أرجو أن ترسلوا لي دون أي قيد أو التزام من طرفي (ضع علامة × على ماترغب) ماكتب عن رستوليوم :
☐ بالعربية ☐ بالانجليزية ☐ بالفرنسية
☐ عينة مجانا من دهان ٧٦٩ الأحمر الأساسي لاستعمالها على السطح الصدىء ☐ الطلب من ممثلكم زيارتنا ليطلعنا على مفعول رستوليوم .



إذا كانت أوروبا هدفك
فإن سويسرا هى بيت القصيد !

الذى يمكنك ان تصل اليه فى اقصر وقت وبلمتع رحلة اذا ما استخدمت طائرات كونفير ٩٩٠ كوورونادو النفاثة الرائعة . ومتى وصلت الى سويسرا فانك سوف تقضى وقتا رائعا بها علاوة على انها مركز هام تتوافر فيه جميع وسائل الاتصال المباشر بكافة بلدان اوروبا . اذ انه يمكنك ان تطير الى استكهولم شمالا بنفس السهولة التى تطير بها الى لشبونة جنوبا . علاوة على انه اذا كانت رحلتك الى كوبنهاجن مثلا فانك بمرورك على سويسرا تكون قد سلكت اقصر الطرق الى هدفك لانها توفر لك كثيرا من الوقت نظرا لوجودها فى منتصف الطريق .

كذلك هو الحال بالنسبة لكل من مدريد الجميلة ولندن الخلابة او نابولى الشاعرية .

اما عن باريس وفينا وروما وفرانكفورت فتقع كلها على بعد خطوات من سويسرا .

ولا تنسى ان بسفرك الى سويسرا ، تستطيع ان تتمتع بأطيب رحلة اذا ما كنت من مسافرى سويس اير التى تجدها دائما فى خدمتك فى اى وقت واى مكان .

سويس إير

قد يكون لدى وزارة الخارجية من الوقت والموارد ما يكفيها لمواجهة اثنتى عشرة أزمة فى الاسبوع .. ولكن الشخص العادى لا يستطيع ان يتحمل أكثر من مشكلة واحدة كل ١٥ يوما ......

أهذه الأزمة جديرة بالقلق؟

منذ عهد قريب ، أحصى خبراء الازمات ذات مرة اثنتى عشرة أزمة نشبت فى وقت واحد : فى بورنيو ، والكونغو ، وقبرص ، والمانيا الشرقية ، وفرنسا ، وكينيا ، ولاوس ، وبناما وتنجانيقا ، وأوغندا ، وفيتنام ، وزنجبار .

وهذا شيء كثير جدا .. وقد يكون لدى وزارة الخارجية من الموارد ما يكفيها لمواجهة اثنتى عشرة أزمة فى الاسبوع ، ولكن الباقين منا ليس لديهم ذلك ، فالشخص العادى لا يستطيع أن يشعر بالقلق بصورة فعالة حيال أكثر من مشكلة واحدة كل خمسة عشر يوما كما سيصوره تحليل اى جدول للقلق اليومى النموذجى .

ان المواطن النموذجى يستيقظ فى الصباح ليواجه المرآة ، حيث يبدأ القلق يتسرب الى نفسه حول حياته هو . وعلى الافطار يتضمن جدوله عشرين دقيقة من القلق حول سلوك الاطفال على المائدة ، والتآكل فى دواليب ثيابهم ، وهو ما يؤدى به دون هوادة الى القلق بشأن التآكل الذى حل فى دولاب ملابسه هو ، وفى منزله وسيارته .

وهذا يفضى به الى حافة القلق حول النقود ، ولكن هذا يحال الى نوبة القلق التى تبدأ بعد العشاء . ويقول المثل : ان الرجال الذين ينتابهم القلق حول المال فى الوقت الذى يكون فيه شعر زوجاتهم لا يزال فى مشابك التجعيد كثيرا ما يطلقون هؤلاء الزوجات ، مع كل ذلك فان فترة الافطار قد تسمح بقضاء عشرين دقيقة مع الصحيفة اليومية .

والقارىء النموذجى يقسم هذا الوقت بين الرسوم الكاريكاتيرية والرياضة والاخبار .

اما رحلة الذهاب للعمل فيستوعبها القلق مرة أخرى حول حياته . انه يتساءل : هل التقرير الذى صدر عن التدخين صادق حقا ؟ الا يجب عليه أن يزور الطبيب ؟ وان يقلل من تناول الاطعمة المقلية ، وأن يعمل رسما للقلب ، وأن يكشف على صدره بأشعة اكس ، وأن يزيد من التمرينات الرياضية ويغير نظارته ، ويقص شعره ، ويشحم سيارته ، ويتذكر عيد ميلاد زوجته ؟

ويستغرق النهار فى نواحى القلق الخاص بعمله : كيف يجعل بقية أفراد المكتب يتفصدون عرقا فى اجتماع الصباح ؟ أين سيتناول غداءه ؟ وهل تناول كاسين من الخمر يعد افراطا ؟ وهل بدات كاتبة الاختزال تتناول الشراب على الغداء أيضا ؟

اما الامسيات فهى مخصصة للقلق بشأن اسرته : مشكلات الاولاد فى المدرسة ، فواتير المنزل ، والماء الذى يتسرب من سقف حجرة الجلوس . وهل يسخر منه الجيران لان سيارته أصبحت عتيقة ؟

واخيرا فهناك بضع دقائق للقلق حول حالة العالم . لقد اصبح الامر فوضى .. ففى الايام الغابرة كانت هناك أزمة تستمر بضع سنين ، وكان الدبلوماسيون يجتمعون معا باستمرار فى باريس او موسكو او لندن ويتفاوضون ، وكانت مفاوضاتهم تبوء دائما بالفشل ، وكان هذا يسمى بالحرب الباردة . كان من السهل جدا فهمها : **نحن ضدهم** . القبعات البيضاء ضد القبعات السوداء .

أما الآن فبدلا من نحن وهم تمتلىء الجرائد بظواهر جديدة من قبيل : نجوين نك تهو ، وماى هيو اكسوان ، وسوفانا فونج ، وأوكيللو ! .. من هو أوكيللو ؟

ان ادراك هذا كله يتطلب كثيرا من الجهد .. والسؤال هو : هل تستحق هذه الازمة أن تفهم حقيقة ؟ فلكم

قضينا من الوقت نكافح فى سبيل الاطاحة بأزمة مستعصية على الفهم ، لكى نكتشف أنه فى الوقت الذى تفهمها فيه لا يهتم بها أى انسان آخر ! بل ان معظم ازمات هذه الايام تنتهى قبل أن نستطيع نطق كلمة « نيو لاو هاك كسات » ..

أن ما نحتاج اليه هو جهاز لقياس الازمات ، يسجل شدة كل ازمة على سلم تصاعدى يتدرج من واحد الى عشرة ، وسيقوم كل فرد عن طيب خاطر بدراسة الازمة الحقيقية رقم ١٠ ويترك الباقى للمحترفين .

وحينئذ لن يكون لزاما علينا أن نجلس وقد استبد بنا القلق لاننا لم نشعر بقلق كاف حول أوكيللو لكى نكتشف من يكون !

ملخصة عن نيويورك تايمز بقلم راسل بيكر



تجربة هامة !

بينما كنا نعد عددا خاصا من النشرة التى تصدرها وحدتنا العسكرية بمناسبة مرور ٢٠ عاما على نزول قوات الحلفاء فى نورماندى طلب رئيس التحرير الى الجنود الذين لهم تجارب شخصية فى تلك الفترة ان يحضروا اليه للادلاء بأحاديث عن تلك التجارب .

وكان بين الذين استجابوا لهذا النداء جندى شاب ، لا يتجاوز العشرين من عمره .. وعندما سئل عن التجربة التى يذكرها فى تلك المناسبة ، أجاب فى فخر :

ــ لقد ولدت فى يوم النزول الى نورماندى !



تهنئة بالقوة !

كان الرجل مرشحا لمنصب هام فى شركته ولكنهم اختاروا منافسه لهذا المنصب ... وحاول الرجل أن يكون عظيما حيال هذه المسألة ، فتوجه الى مكتب التلغراف وكتب برقية لمنافسه يهنئه فيها بفوزه ويتعهد فيها بتاييده من كل قلبه

وسلم البرقية لعاملة التلغراف .. ومرت فترة صمت ، صاح بعدها الرجل قائلا :

ــ كلا .. كلا يا سيدتى . أرجو ألا تعيدى قراءة البرقية على مسمعى فاننى لا أستطيع احتمال ذلك !

« اقترحت مارجـريت كالكين بانتج المؤلفة الشهيرة اعادة نشر هذا المقال الذى سبق ظهوره فى عـدد أكتوبر ١٩٥٥ من الريدرز دايجست » • •

كل شيء عن الحب

« رأى عالم فى أشد عواطفنا تعقيدا »

الحب بالنسبة للكثيرين منا ، هو اكثر موضوعات الوجود شغلا للبال ، فهناك مجال كبير من المعانى لهذه الكلمة الواحدة الصغيرة حب الام ، وحب الذات ، وحب الاب وحب الابناء لآبائهم • وهناك الحب الاخوى ، وحب الانسان لبيته ولوطنه وحب المال ، وحب السلطة • • ويصر رجال الدين على اننا ينبغى ان نحب الله • ومن الجلى أن الحب يشمل هذه الاستعمالات جميعا ، ولكن الحب الذى يمكن أن يحس به الانسان هو الحب المفضل لدى الكثيرين منا •

ويمكن أن يشتمل الحب فى أكمل حالاته على مجال ضخم من العواطف والاحاسيس • ففى استطاعته أن يجمع بين الذل والكبرياء ، وبين الانفعال والهدوء وبين الاعتداد بالنفس واستسلام الذات • كما أن فى استطاعته أن يوفق بين عنف الشعور والرقة ، وأن يتسامى بالرغبة الجنسية الى المتعة وتحقيق حياة أكمل •

والشعور بالحب ، هو الحب فى أقصى عنفوانه ، ويركز الشخص اهتمامه فيه بطريقة خاصة به • واحاديثنا العامة تعكس هذه الحقيقة فنحن نتحدث عن «الوقوع فى الحب» كما لو كان شيئا نتورط فيه ضد ارادتنا كالسقوط فى بركة من الماء •

والحب من اول نظرة ظاهرة طبيعية ثابتة • وهو كحقيقة علمية ليس اقل غرابة منه كتجربة شخصية وتسيطر على العشاق دائما صورة من يحبون ، الذين ينسبون اليهم كل فضيلة وتقدير • ويتحدث المراقبون الخارجيون عن هذه الظاهرة عن

« جنون المحبين » أو «الحب الاعمى» ويشعر المحب بحيوية بالغة ، ويجد فى الحياة مغزى جديدا .

وان مجرد رؤية المحبوب بالنسبة للعاشق متعة للروح ، وفى لمسها (أو لمسة) نعيم وهناء .. ولكن اذا تداخلت روح كل منهما فى الآخر ، بلغا حالة أكثر سحرا ، والاحساس « بالانطلاق » من كياننا الجوهرى الى كيان آخر ، سمة من سمات الوقوع فى الحب .

ولا يخضع الوقوع فى الحب للعقل أو للمنطق ، فالعواطف التى يتضمنها تكون من القوة بحيث تسيطر على عقلنا ، ولكن يستطيع العقل والتجربة أن يلعبا دورا فيما بعد . وقد يصل المحب فجأة الى نقطة تتفتح عندها عيناه ، ويخرج من الحب كما وقع فيه فى يوم ما .. وكثير من «افتتان» المراهقين ، وكثير من حالات الحب القصيرة الاجل بين الشباب غير الناضج وان كانت تهيىء الخبرة الضرورية للشخصية غير المجربة الا أنها سرعان ماتنمو اكثر من ذلك .

ومن حسن حظ الجنس البشرى أن الحب كثيرا مايحسن الاختيار ، وقد يهبه العقل والتجربة بعد ذلك عيونا يرى بها ، وقد يحول جنونا عابرا الى أعلى درجات العقل وأكثرها بقاء .

وهناك فرق بين الحب والجنس فالرغبة الجنسية فى حد ذاتها شهوة ، وهى تعتبر بصفة عامة فجورا ، ولكن عمل الاتحاد الجسدى بالنسبة للمحبين الصادقين ، ليس مبعثه مجرد الرغبة فى المتعة فحسب بل الرغبة أيضا فى الشعور السامى بالاتحاد الكلى الذى يستطيع أن يجلبه .

ويتدخل الحافز الجنسى فى مرحلة البلوغ — قويا ، جديدا ، ومفزعا فى كثير من الاحيان . ومشكلة المراهق الاساسية هى كيف يدمج هذه القوة الدخيلة فى شخصيته النامية ، وكيف يوحد الحب والجنس . وفى سن الحلم ، أيضا ، ترفع المثالية الرومانتيكية رأسها ، وعلى ذلك فان المشكلة الاخرى للمراهقة هى كيفية التوفيق بين هذا ، وبين الحقائق القاسية للحياة العملية .

وتثور الرغبة الجنسية قبل أن يكون الزواج مرغوبا فيه أو ممكنا بعدة سنوات ، وقد واجهت الثقافات المختلفة هذه المشكلة بطرق مختلفة . ففى انجلترا وفرنسا فى القرن الثامن عشر ، كان اتخاذ شباب الطبقة العليا

خليلات امرا مسلما به .. وخروج افراد الجنسين معا فى مواعيد غرامية والتدليل ، هما الحل الوسط المعترف به في بعض الدول اليوم .

وتجد المجتمعات الاخرى ، طرقا اخرى لارضاء حب المراهقين . ففى بعض الثقافات يعيش الفتيان فى جماعات مع الفتيات ، ولا يتزوجون فعلا الا بعد بضع سنوات . وبعد ذلك ينظر الى الحب خارج نطاق الزوجية نظرة تجهم قاسية . وبين قبائل « بونتوك اربجوروت » بالفلبين (كما كان الحال بين أهل الريف فى بعض دول أوربا الى عهد قريب) يستخدم الاختلاط الجنسى بين المراهقين كاختبار للقدرة على انجاب الاولاد ، ولا تستطيع الفتاة أن تتزوج الا اذا حملت !

ومع ذلك ، فلم تستطع ايه حضارة متقدمة أن تحل هذا النزاع حتى الآن بطريقة سديدة . والمشكلة فى حياتنا العصرية مشكلة حقيقية جدا . ومن الجلى أن الاختلاط المشوش والتساهل غير المهذب كلاهما سيىء . سيىء بالنسبة للفرد وسيىء بالنسبة للمجتمع . ولكن الكبت التام للجنس ، ضار بالمثل . وكذلك لوم النفس بأن مجرد اظهار الحافز الجنسى يثير المراهقين مرهفى الشعور ، الذين يسيطر عليهم الاحساس المبالغ فيه بالخطيئة .

ومعركة الانسان الاولى تدور بين الحب والكراهية . ان الطفل البشرى يحب أمه حتما باعتبارها مصدر اشباعه وأمنه ولكنه ، أيضا ، يغضب منها باعتبارها القوة التى تتسلط عليه وتحرمه من الاشباع ، وتخمد حوافزه . وسرعان ما تشتبك مشاعر الكراهية العدوانية لدى الطفل فى صراع عنيف مع حبه ، وتكون الوسيلة الوحيدة المتاحة له لمكافحة هذا الصراع ، هى كبت كراهيته فى عقله الباطن .

والصراع خلال الطفولة بين الحب والكراهية ، يولد الشعور الاولى بالذنب ، الذى هو أساس الجهاز الاخلاقى . وحول هذا الجهاز ينشأ فيما بعد شعورنا بالخطأ والصواب . ومن الطبيعى ان يكون للعقل والتجربة والخيال والمثل العليا نصيبها ايضا ، ولكن يظل الاساس الكامن للضمير ، غير واع الى حد كبير .

وقد أظهرت ذلك ، الدراسات التى اجريت على الاطفال الذين شبوا فى مؤسسات عامة ، فان كثيرين من هؤلاء الاطفال لم يكتسبوا قط قدرة

على الحب ، وهكذا يكون حب الام امرا لاغنى عنه لتنمية ضمائر الاطفال وعواطفهم . وحب الام هو المسئول عن ادخال الرقة فى الحب الجنسى

واود ان أؤكد، لاباعتبارى من علماء الاحياء فحسب، ولكن كانسان أيضا، الاهمية الفذة للحب ــ وهو تأكيد تشتد الحاجة اليه فى عصر معذب كعصرنا تحالفت فيـه قوى العنف وخيبة الامل مع تقدم فنى غير منسق لخلق جو من المجون والمادية الركيكة

والحب امر لا غنى عنه . فحب الام لابد منه لنمو الاطفال من الناحيتين الجسمانية والروحية على حد سواء.

والحب الشخصى لابد منه لاستمرار الانواع والنمو الكامل للفرد . وحب الجمال وحب كل ماهو بديع ورائع امر لاغنى عنـه لنمونا . انه يجلب الاحترام ، والشعور بالسمو فى الحب الشخصى ، بل وفى حياتنا كلها بكل تأكيد .

ان الحب عاطفة ايجابية وتوسيع للحياة . وهو يقودنا الى الاعمـال العظيمة ، ويقاوم الكراهية والدوافع البشرية المدمرة . لقد قال روبرت بريدج الشاعر والعالم فى الجزء الثانى من ديوانه (ميثاق الجمال) : « ان الحب نار تغنى فى لهبـه البعيدة كل الشرور الدنيوية » .

ملخصة عن « لوك » بقلم جوليان هكسلى

✱ ☆ ✱

لباقة !

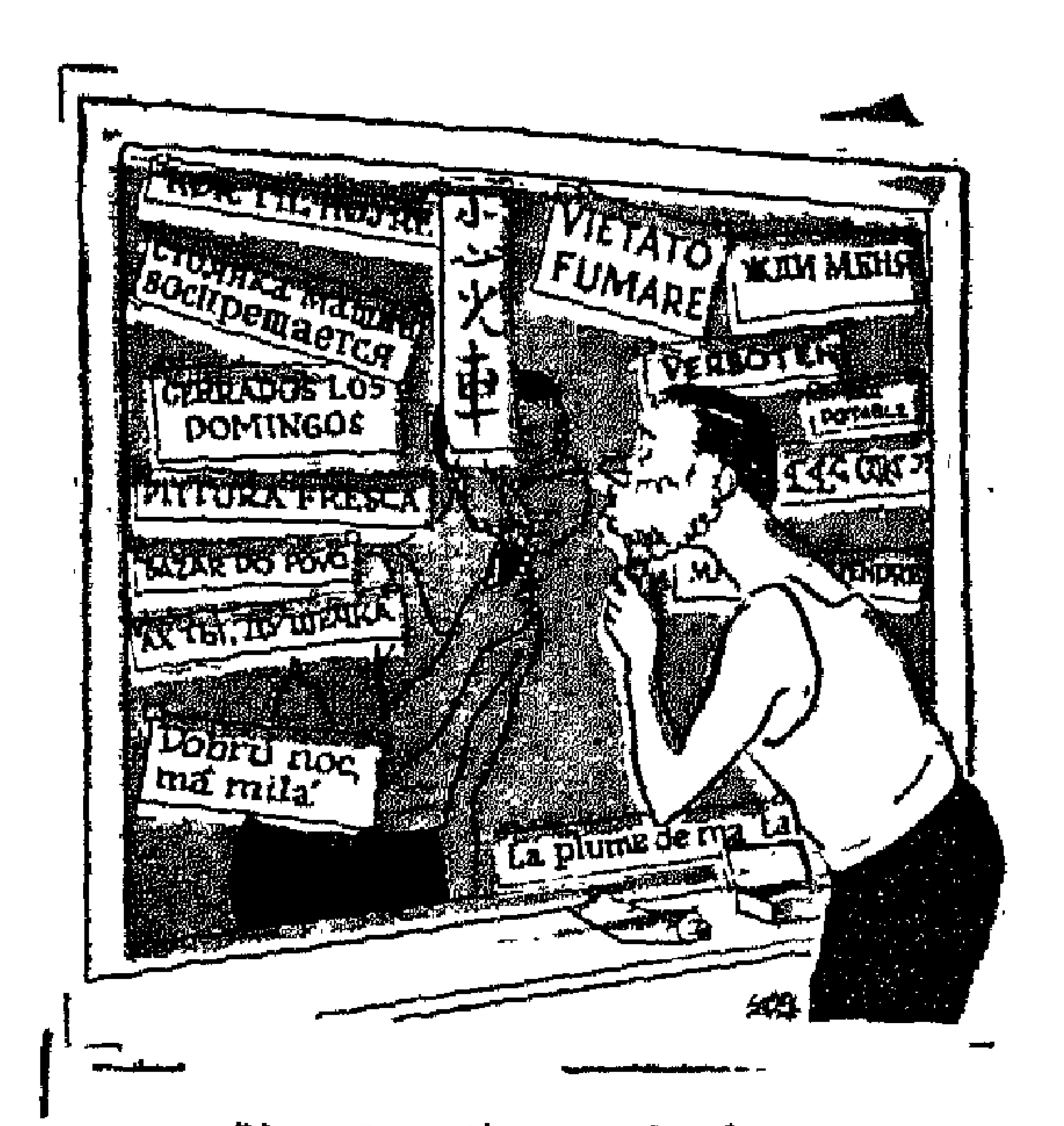
فى بعض أجزاء البوسنه والهرسك يعامل طالبو الزواج بطريقة لبقة ، اذ تدعو اسرة الفتاة طالب الزواج منها الى مادبة عشاء وشراب ، وتناقش كل المسـائل المتعلقـة بالزواج ولكنها لا تذكر له كلمة نعم او صراحة ، وبدلا من ذلك فانها تقدم له القهوة فى نهاية المناقشة ، فاذا كانت حلوة عرف الشاب ان طلبه قد قبل ، أما اذا كانت القهوة مرة ، فانه يعرف ان عليه البحث عن حظه فى مكان آخر !



الحاح !

ظل المتهم مصرا على براءته امام محكمة المرور فى بلدة (صانى فيل) بولاية كاليفورنيا واستمر متمسكا بموقفه مدة ساعتين حتى ضج القاضى من الارهاق ، فقرر شطب القضية ودفع الغرامة من جيبه !

علّم نفسك لغة جديدة



« ان الوسائل الحديثة المختصرة تجعل من الممكن ان تتحدث اللغات الاجنبية بطلاقة»

يلقى تعليم اللغات الاجنبيه رواجا منقطع النظير ، ويتم الكثير من التعليم فى غرفة جلوس الطالب نفسه ، وهذا هو المكان الذى علمت فيه نفسى اللغة الفرنسية ـ فى المنزل ـ وبدون مدرسين رسميين ـ باستخدام الطرق الحديثة المختصرة وكل ما استطعت الوصول اليه من عون على التعليم .

والكمال هو أسوأ الاثام فى تعليم اللغة بينما الجرأة لازمة فى هذا الصدد والكمال عدو التلقائية والاختيار .. وتشل الكثيرين منا خرافة ان الانسان اما ان يتعلم ليتكلم كأهل اللغة انفسهم او لايتعلم مطلقا .. فلا يمكن ان تعتبر موريس شيفاليه فلاحا من ولاية « ايوا » ، ولكن موريس يحرز نجاحا طيبا أمام جمهور النظارة الامريكيين ، بينما تتمتع « جين سيبرج » من ولاية « ايوا » بحياة عملية طيبة كنجمة سينمائية فرنسية فى حين ان لها لكنة امريكية قوية تكفى لتحويل اللبن الى زبادى .. والهدف المعقول هو أن تتعلم كيف تتحدث باللغة الى أبنائها دون ان تضطر الى تكرار الجملة ..

وأكثر طرق التعليم ملاءمةللدراسة المنزلية هى « **تشرب اللغة** » ويدرس الطلبة بمقتضى هذه الطريقة ست ساعات يوميا فى الفصول الدراسية حيث لايسمعون الا اللغة التى يتعلمونها ، ويتحدثون بها مع مدرسين من أبنائها ويقومون فى كل يوم من أيام الدراسة بواجب منزلى ، الجزء الاكبر منه بأجهزة التسجيل

وهم يعيشون على قدر المستطاع فى ثقافة اللغة التى يتعلمونها ، فيشاهدون الافلام السينمائية ويتعلمون الرقصات الوطنية لهذه البلاد ويستمعون الى برامج الاذاعة الوطنية ويستمر هذا التدريب مدة تتراوح بين ٦ شهور و ١٢ شهرا وذلك وفقا لكل لغة •

ويجد الطلبة أثناء مثل هذا التشبع ان عمليات تفكيرهم تمر بتغييرات غير ملموسة ، ويقول « الكسندر ألبوف » مدرس اللغات السلافية ان طالبا حضر اليه مهموما لانه كان يرى الكابوس فى أحلامه باللغة الروسية •

وقال له ألبوف : « عد الى فراشك وتصبب عرقا فترة أخرى » •

ولكى أتشرب اللغة الفرنسية بطريقة « مونتيرى » استمعت الى الاسطوانات الفرنسية ، وتعلمت الاغانى الفرنسية ، وشاهدت الافلام الفرنسية ، واشتركت فى المجلات والصحف الفرنسية ، وأغدقت لترات من النبيذ الفرنسى على الفرنسيين الذين يراودهم الحنين لوطنهم ممن يمرون بطريقى وكنت آكل الاطعمة الفرنسية وأدرس الادب والفن والموسيقى والسياسة الفرنسية • وقد أثمر ذلك كله ، ولن يظننى أحد فرنسيا أبدا ، ولكنى اليوم أتحدث لغة فرنسية مقبولة •

والشخص الكبير الذى يعود الى دراسة اللغة ، ستذهله التغييرات الحديثة فى طرق التعليم • فالتمرينات القديمة المكتوبة فى تصريف الافعال وتقسيم الجمل وترجمة مقتطفات من الادب الكلاسيكى قد اختفت تماما • اذ يبدأ الطالب اليوم بالاصغاء الى صوت شخص من أبناء اللغة ويتحدث باللغة من اللحظة الاولى •

والواقع ان المتطرفين من مزاولى الطريقة الجديدة التى تعرف عادة باسم « الطريقة المباشرة » يتجاهلون القراءة والكتابة كطريقة عملية • ولتعليم مفردات اللغة الاساسية ، يرفع المدرس بيده شيئا وينطق باسمه باللغة المطلوبة ويمثل الافعال وتلك طريقة « اغرق أو اسبح » بالنسبة للطالب •

ولهذه الطريقة نتائج سريعة لا يمكن انكارها وقد قال لى تشارلز برليتز حفيد مؤسس مدرسة برليتز للغات « يستطيع أى انسان بعد مائة ساعة من التعليم بالطريقة المباشرة على أيدى مدرسين من أهل اللغة نفسها ، أن يتفاهم بسهولة فى أى بلد أجنبى » ويستطيع بعد ٣٠٠ درس ان يناقش

فى السياسة او يتتبع محاضرة عن محركات الاحتراق الداخلى • ويستطيع عن طريق برنامج معجل يتضمن ستة دروس يوميا خمسة أيام فى الاسبوع ان يحصل على ساعاته الثلثمائة فى عشرة أسابيع •• واذا كان المنهاج بطيئا حوالى ساعتين يوميا مثلا ، فانه يكون فى منتهى الغباء اذا لم يتعلم لغة باتقان خلال عام واحد •• ومع ذلك فان الطريقة المباشرة لاتخلو من النقد ، فان اعتمادها الشديد على اللغة المنطوقة كما يقول الكثيرون من رجال التعليم ينتج أميين ثرثارين •

ويعلق فيدور نيكانوف مدير معهد نقابة مدرسى اللغات فى نيويورك • مبتكر كثير من وسائل العون على الدراسة ، مزيدا من الاهمية على هيكل اللغة • فهو يعلم طلبته أولا الكلمات التى يكثر ترديدها ــ الضمائر ، حروف العطف والظرف ، وحروف الجر ــ وكلمات الوصل القليلة فى اللغة التى قل أن يتغير شكلها • وفى داخل هذا النطاق يضع الاسماء والصفات والافعال وقد أعدت بحيث تفى بحاجات الطالب الخاصة • ويتعلم العسكريون فى نقابة مدرسى اللغات مجموعة كلمات بينما يتعلم الباحثون عن البترول مجموعة أخرى ، ومشترو الملابس الجاهزة مجموعة غيرها •

ويقول نيكانوف : « ان الرجل العادى يتعلم هيكل اية لغة فى ١٥ ساعة ، وبمعدل ٢٠ تكملة جديدة فى الساعة ، يتحدث لغة ما بعد تحصيل حوالى الف وخمسمائة كلمة فى مائة ساعة ، ويستطيع ان يصل عند الضرورة الى هذا الهدف فى شهر او أقل قليلا » •

وكان سير ريتشارد بيرتون من كبار علماء اللغات البريطانيين الذين عرفهم العالم ــ انه بيرتون الذى ترجم « الف ليلة وليلة » وبحث عن منابع النيل فى منتصف القرن التاسع عشر • وقد استخدم طريقة تشبه طريقة نيكانوف • وادهش رؤساءه فى الجيش البريطانى بتعلم اللغات الست الشائعة فى الهند بعد وصوله للخدمة العسكرية هناك بزمن وجيز •• وأتقن بيرتون أولا ، المبادىء الاولية للنحو اى انه استظهر ادوات الوصل التى تتماسك بها اللغة ــ ثم كتب ٨٠٠ من الاسماء والافعال الشائعة فى بطاقات كان يحملها فى جيبه حتى يستطيع التمرن عليها بصوت مرتفع فى فترات متفرقة وفى خلال شهرين كان فى استطاعته

استخدام اللغة بطريقة فعالة ..وفى استطاعتك أن تصنع مجموعتك الخاصة من البطاقات السريعة كما فعل بيرتون ، أو تستطيع شراء مجموعات خاصة بسبع لغات .

ومن الطرق الجديدة المماثلة للمساعدة على تعلم اللغات جهاز التسجيل ، فهو يمكن الطالب من ان يسمع ، وان يحسن نطقه الخاص ويستطيع من يتعلم فى منزله عن طريق الحاكى وجهاز التسجيل ان يسجل على الشريط نطق خبير من اهل اللغة لكلمة او لجملة ما من أسطوانة ثم محاولته هو عندما ينطقها بنفس الاصوات الشاذة ـ بالتناوب ـ كلمة كلمة ، او سطرا سطرا فى أى تركيب يختاره .

ومنذ عهد قريب بالغت فى مقدرتى فى اللغة الاسبانية لاحصل على مهمة كتابية فى المكسيك . وكان من السهل ان أبالغ فى مقدرتى لانى لم اكن ذا مقدرة على الاطلاق . ولما فزت بالعمل أخذت أقرأ بصوت مرتفع فى طبعة شعبية من كتاب إسمه « تبسيط اللغة الاسبانية » لمدة ست ساعات يوميا طوال ثلاثة أسابيع : وأقمت بالمكسيك فى قرية لايتحدث كل من فيها بغير اللغة الاسبانية . وأتممت مهمتى بنجاح . وكتبت منذ عهد قريب « تاريخ امبراطورية الازتيك » وكان الجزء الاكبر من البحث مستقى من مصادر أسبانية .

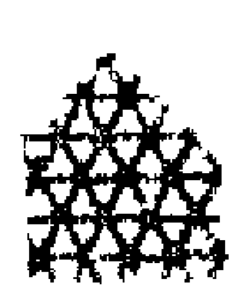
واننى أتكلم الاسبانية الآن بطلاقة شنيعة ولكنى أكرر برنامج الاستغراق الكامل الذى استخدمته فى تعلم اللغة الفرنسية مع بعض وسائل المساعدة الجديدة ، وقد اشتريت بمبلغ زهيد مجموعة من البطاقات السريعة باللغة الاسبانية ، والصق عشرين منها كل يوم حول مرآة الحلاقة ، كما تعلمت زوجتى الطهى بالطريقة المكسيكية ونستمع الى أسطوانات للاغانى المكسيكية والتقط اذاعات نشرة الاخبار المكسيكية على الموجة القصيرة ، وأصغى فى انتباه الى الاعلانات التجارية للتمرن على التحدث عن المنتجات ذات الاستعمال اليومى . وأقوم بين حين وآخر بحل تمرين فى كتاب أسبانى مبسط لقواعد اللغة وادير فى كل يوم تسجيلا من المجموعات الست لتعليم اللغة الاسبانية .

اننى لا أملك جهازا للتسجيل ، ولكنى اخترت بديلا آخر لتجربة لغتى الجديدة على فتاة ارجنتينية حسناء ، راق لها اننى اتعلم لغتها الاصلية .

واذا داومت على هـــــذا البرنامج ، فسوف اتحدث بالاسبانية الى حـــد يكفى للتحدث مع اصدقائى من دول امريكا اللاتينية بلهجتهم العذبة وان كنت لا أزال اكشـــف اننى امريكى مع كل كلمة إنطق بها •

ان تعلم لغة ما عمل شاق ، ولكن ليس هناك الكثـــير من الاثارة التى تعادل اللحظة التى تدرك فيهـــــا لاول مرة انك تتابع حديثا يدور بلغة أجنبية ـ او نشرة أخبار اذاعية تفهمها وأول اســـتراق ناجح للســـــمع فى أحد المقاهى ، او اول حديث مضطرب مع اجنبى يجاملك بافتــــــراض انك تلحق بخطاه السريعة فى الحديث •

بقلم : برن كيتنج



بديل !

عندما احتفل ادوارد كارمان مدير احدى شركات التامين بعيد ميلاده الستين ، بعث جيرانه المقيمون فى فندق عبر الشارع الذى يقع فيه مكتبه زجاجتين من الشمبانيا وكعكة عيد ميلاد ..

وعندما فتح كارمان الصندوق الذى يحوى الكعكة وجد معها رسالة اعتذار من مدير الفندق يقول فيها انه ليس لديهم ٦٠ شمعة لكعكة عيد الميلاد ، ولهذا وضع فى وسط الكعكة مصباحا كهربائيا قوة ٦٠ وات !



الحل الوحيد

تضايق الرجل الذى ارهقته زوجته وثلاث بنات مراهقات بفواتير المكالمات التليفونية الضخمة التى يدفعها كل شهر ... واخيرا حل المشكلة ، اذ استبدل بالتليفون الموضوع فى بيته آخر يعمل بفيشة منفصلة .. وكلما بارح البيت الآن الى مكتبه ، حمل التليفون معه !

مؤهلات !

من اجل المساعدة فى المعركة ضد الفئران ، اصـــــدرت السلطات فى بلدة اندرامايو الاندونيسية مرسوما بانه لا يجوز لاحد ان يطلب ترخيصا للزواج قبل ان يقدم لمسجل المدينة ٢٥ ذيلا من ذيول الفئران

الرجل الذى فتح الباب للعصر الذرى

« ان نتائج بعض التجارب العظيمة التى اجراها البرت مايكلسون كانت تتحدى كل ادراك سليم ... ولكنها فتحت الباب لنظرية اينشتين عن النسبية ، وهكذا ساعدت على دخولنا العصر الذرى » ...

ما هى السرعة التى ينطلق بها الضوء بالضبط ؟. وهل تتأثر سرعته عن طريق « أثير » يسير خلاله ؟ .. كانت هذه هى الاسئلة التى تلح على « البرت مايكلسون » .

ومن أجل بحثه عن الاجابات ، فاز بجائزة نوبل فى الطبيعة ، ومهد الطريق للعمليات الحسابية التى بدأت عصر اليوم الذرى .

كان البرت ابنا لمهاجر بولندى يعمل تاجرا للاقمشة ، وقد شب الابن فى نيفادا على درجة غير عادية من الذكاء ساحرا فى العلوم ، تخرج فى الاكاديمية البحرية الامريكية فى «نابوليس» عام ١٨٧٣ ، وكان فى شبابه لاعب شيش ممتازا ولاعب تنس ، وبطلا للكلية فى الملاكمة لوزن الخفيف ، وقد أنهى دراسته وكان

ترتيبـــه الاول فى البصريات وعلوم الصوت ، والرسم ، والثانى فى العلوم الرياضية ، والخامس والعشرين من ٢٩ فى الفنون البحرية !

وبعد عامين من الخدمة فى البحر ، استـدعى مايكلسون ليعمل مدرسا فى الاكاديمية البحرية ، وهناك عكف على حل مشكلة علمية أساسية واجهته فى منهج الطبيعـــة بالسنة النهائية بالكلية ، وهى مشكلة تحـديد سرعة الضوء بالضـبط .. وكان المشروع جذابا يتسـم بالطمـوح ، بادى الصعوبة ، وقد قدر له أن يصبح من التجارب الكلاسيكية فى تاريخ العلوم.

اربعـة اقمار : ان كتب الدراسة تتحدث عن كيف قام «اولوس رومر» قبل حوالى ٢٠٠ عام باجراء القياس التقريبى الاول لسرعة الضوء ، وكان عالم الفلك الدنمركى قد درس اقمار المشترى الاربعة ، وهى أقمار صغيرة لامعـة سريعة الحركة فى خسوف مستمر ، لانها فى كل دورة تمر خلف الكوكب الجبار ، ورأى انه من الممكن توقيت خسـوفها وعودة ظهورها المفاجىء بجزء من الثانية .

وفى عام ١٦٧٦ وجد رومر .. بعد ان حسب توقيت خسوف أحد أقمار المشترى ــ انه يدور حول كوكبـه الضخم مرة كل ٤٢ ساعـة و ٢٧ دقيقة و ٣٠ ثانية .. ولكن بينما كانت الليالى تمر ، بدا أن مرات الخسوف المتتابعة تحدث فى وقت يزداد تأخرا . وبعد ستة شهور من المراقبة ؛ انتهى رومر الى أن القمر الصغير تأخر عن موعده ٢٢ دقيقة (وكان تقديره فى الواقع يزيد بمعـدل خمس دقائق)

وساءل نفسـه : كيف يمكن ان يحدث ذلك ؟

وتركزت نظراته على حقيقة كبيرة ... فعندما ابتدأت مراقبات رومر ، كانت الارض والمشترى فى اقرب مكان من بعضهمـا البعض ، ولكن الارض التى تتحرك بسرعة أكثر من المشترى وفى مدار اصـفر كثيرا من مداره ، دارت فى ستة شـهور حول الجانب الآخر من الشمس ، مبتعـدة عن المشترى بمعدل يزيد مليونا ونصف مليون كيلو متر فى اليوم .

واهتز رومر فجأة لفكرة « لاتخطر على بال أحد » .. فمنذ عهد أرسطو كان المفروض ان الضوء شىء وقتى ، ولكن رومر أدرك الآن ان الضوء لابد أن يتحرك بسرعة محددة فحسب ، بل وان فى استطاعتـه ان يقيسه أيضا .. فالضـوء القادم من قمر المشترى الصـغير لكى يصل الى

تلسكوبه عليــه ان يقطع ٢٩٩ مليون كيلو متر أبعـد من المســافة التي يقطعها عنـــد بداية المراقبة ، وهذا يفسر وقت التأخير الظاهر في مرات الخسوف ، وكل مايحتاج اليه هو ان يقسم وقت تأخير القمر الصغير على مجموع المسافة بين الارض والمشترى وستكون النتيجــة هى سرعة الضوء .. وكان الرقم التقريبى الذى حصل عليه هو ٢٢٢ ألف كيلو متر فى الثانية، وكان فى الواقع أقل كثيرا بواقع ٧٧ الف كيلو متر فى الثانية أو ٢٦٪

وميض المــرآة : وفى الوقت الذى يزداد فيه العلم تقدما ، فانه يتطلب مقــاييس تزداد دقة ... وهكذا وضع مايكلسون الشاب خطة تجربته الاولى فى نوفمبر ١٨٧٧ وبدولارات قليلة أنشـأ جهـازا بسيطا يمتــاز بحساسية بالغة ، ويتكون اساسا من مصباح وعدســـات مكثفة ومرآتين بينهما ١٥٠ مترا ، وكانت احــدى المرآتين مثبتــة والاخــرى تدور على محور عمودى بسرعة ١٣٠ دورة فى الثانية ، ويعد هــذا الجهاز تحسينا لجهاز ســـابق استخدمه يوما عالم الطبيعة الفرنسي جان فوكول .

وانعكس الضوء الذى تركز فى بؤرة المرآة الدوارة خلال العدسات ، إلى المرآة المثبتــة وعاد منها فى ومضات ، بينمــا كانت المرآة الاولى تدور .. وبينما كانت احــدى الومضات تقوم برحلتهــا ذهابا وايابا ، دارت المرآة الدوارة بخفة ناقلة وهج الضوء المرتد الى احــد الجوانب وكان فى الامكان قياس كميــة النقل باعتبارها زاوية على مقياس مدرج ، وقد أدى هــذا الرقم بالاضــــافة الى طول طريق الضوء ، وسرعة دوران المرآة المعروفة الى ان يقوم مايكلسون بحساب سرعة الضوء بدقة أكبر من أى وقت مضى .

وبعد ان قام بعشر محــــاولات ، وقف الضـــــابط الشاب فى اجتماع للجمعية الامريكيــة لتقدم العلوم فى ســـان لويس عــام ١٨٧٩ ، وأعلن لجمهــور الحاضرين من الاشخاص البــــارزين التحديد الجديد لسرعة الضوء فى الهواء ، الذى توصل اليه وهو : ٣٠٠١٥٥ كيلو مترا فى الثانية

وبهذا النبــــأ التاريخى انتقل مايكلســــون الذى يبلغ السادسة والعشرين من عمره ، الى الصفــوف الامامية للعلوم الامريكيـــة ، متمتعا بتشجيع عمالقــة من امثال سيمون نيوكومب ، والكسندر جــراهام بل ، وقد ظل تحـــديد مايكلسون لسرعة الضوء – الذى صححه فى عام ١٨٨٢

بعد تجارب اخرى الى ٢٩٩٨٥٣ كيلو مترا فى الثانية ـ ثابتا لمدة ٤٥ سنة ، وفى ١٩٢٧ قام مايكلسون نفسه باجراء قياس اكثر دقة .

رياح الاثير : فى عام ١٨٨١ استقال من البحرية ليصبح استاذا للطبيعة فى مدرسة نيوكاسل للعلوم التطبيقية فى كليفلاند بولاية اوهايو ، وهناك عالج مشكلة اكثر صعوبة كان المعتقد بصفة عامة ان هناك مادة «لاتدرك باللمس» تملأ كل الفضاء ، وان موجات الضوء تمتطى هذا الاثير كما تمتطى موجات الصوت الهواء ، وتساءل مايكلسون : ولكن هل هناك « أثير » حقا ؟

اذا كان الامر كذلك فان الارض التى تشق طريقها خلاله بسرعة ٢٩ر٩٧ كيلو مترا فى الثانية خلال رحلتها السنوية حول الشمس لابد ان تثير « رياحا اثيرية » ، واذا كانت موجات الضوء يحملها الاثير ، فلابد إذن من أن يكفل الاثير بعض المقاومة لها ، ومن ثم فقد كان هناك اختلاف فى سرعة شعاع من الضوء عندما يسير مع « الرياح » أو ضدها .

وابتكر مايكلسون نوعا جديدا من «مقياس تداخل بصرى » بالغ الحساسية ، يعمل اساسا بوساطة حساب وقت ارتداد شعاعين من الضوء عن طريق المرآة ، اطلق احدهما من زوايا مناسبة «للرياح» والآخر داخلها مباشرة ، فاذا كان هناك أدنى فرق فى الاوقات ، فستكون هناك أطراف يمكن قياسها ، أو « تأثير للتدخل » فى المجموعتين اللتين أعيد مزجهما من موجات الضوء .

وبدأ مايكلسون وزميله البروفسور ادوارد مورلى بجامعة « وسترن ريزرث » المجاورة تجاربهما فى ابريل ١٨٨٧ ، وظلا عدة شهور يقومان يوما بعد يوم باختبار الفروق فى سرعة الضوء الراسية ، وعبر رياح الاثير ، وهما يدفعان الجهاز الثقيل فى دوائر كاملة ،ولم تترك الاختبارات شكا فى أن الآلة كانت فى حالة عمل تام ولكنهما لم يجدا شيئا ، وفى النهاية اقتنعا بأنهما اكتشفا حقيقة مثيرة ، وهى انه لاتوجد « رياح أثيرية » !

ذاهب ام قادم ؟ وأدت التجارب كذلك الى اكتشاف آخر مذهل ، وهو أن جهاز مايكلسون ـ مورلى بلغ من دقته العجيبة انه يستطيع بسهولة قياس اى فرق فى سرعة الضوء عندما ينطلق فى نفس الاتجاه الذى تدور فيه الارض أو الاتجاه المضاد ولكن عندما اخذ العلماء هذا القياس ، وجدوا انه ليس هناك اى فرق فى السرعة على

الاطـــــلاق ! .. وبرزت من هذا الاكتشـــاف حقيقـــة ذات أهمية اساسية ، وهي ان سرعـــة الضوء سواء أكان ذاهبا أم قادما هي نفسها دائما بالضبط .. وقد بدت هـذه النتيجـــة تحديا صريحا للادراك السليم ، اذ كان الجميع يفترضـون ان الضـــوء المنبعث من المصابيح الامامية لقطار مقبل مثلا ، يصل الى عين الشخص الذى يقف في الطريق بسرعة الضوء مضـــافا اليها سرعة القاطرة ، وكان افتراض أى شيء آخر شيئا سخيفا !

١ = ك س ض ٢ : حيرت هـذه النتيجـة أغلب العلماء ، ولكن نتائج تجربة «مايكلسون ــ موردلى» كانت شيئا مثيرا لعالم ألمانى شاب يدعى البرت اينشتين بعد سنوات قليلة .. وقال اينشـــتين لنفسه : اذا كانت سرعة الضوء ثابتة ، فان الامر يتطلب معادلات رياضية جديدة عجيبة تناسب هذه الحقيقة العنيدة في هندســـة الفضاء والزمن ، ولهذه المعادلات تأثير يجعل الفضـــاء والزمن أشياء قابلة للتغير . وقد أسـفر ذلك عن نتائج عجيبة حقـــا ، فالزمن يبطىء عندما تزداد سرعة شيء ما ، وطول شيء ما يرتبط بسرعتـه . وأعلن العبقرى الالمانى انه لايوجد في الكون شيء ثابت عدا الضوء .. وكل شيء آخر بما في ذلك الزمن والحركة نسبى ، ومن هنا جاءت نظريته الخاصـــة الشهيرة عن « النسبية » .

ونشر اينشـــــتين سلسلة من المعادلات التى تقرر علاقات متناقضة بين الكتلة والطاقة ، والزمن والفضاء ، وتنبأت معادلته الخامسة الخطيرة وهي (الطاقة تساوى الكتلة في مربع سرعة الضـوء) بأن قدرا ضئـيلا من المادة يمكن ان ينتج كميـــــات هائلة من الطاقة .

وقد تأيد ذلك في (الامو جوردو) بنيومكسيكو يوم ١٦ يوليـو ١٩٤٥ بالانفجار الذرى الاول ، ويومئذ فقط فقد رجل الشــــارع شــكه في النسبية .

وقد أشاد البرت اينشتين بفضل زميله في مؤتمر علمى عنـــدما قال : « لقد بدأت انت يادكتور مايكلسون المبجل هـــذا العمل عندما كنت أنا مجرد شاب صغير .. انت الذى قدت علماء الطبيعـــة الى مسالك جديدة ، ومن خلال عملك التجـريبى الرائع مهدت الطريق لظهور نظرية النسبية ، ولولا عملك لمـا كانت هـذه النظرية أكثر من تأمل ممتع »

الكهل العظيم : استخدم مايكلسون فى سنواته الاخيرة قوة « مقياس التداخل » العجيب فى قياس اشياء اخرى فى الكون ، تشمل الاشياء الصغيرة جدا (كطول موجات الضوء غير الملونة) والكبيرة جدا (قطر نجم «يد العجوز» البعيد الذى يبلغ ٥٨٠ مليون كيلو متر) • وفى عام ١٩٢٩ أصبح مايكلسون شيخ العلوم العظيم فى امريكا ، وظل رئيسا لقسم الطبيعة بجامعة شيكاغو لمدة ٣٧ عاما ... وفى عام ١٩٠٧ منح جائزة نوبل فى العلوم فكان أول امريكى يفوز بها ، وذلك عن الوسائل التى اكتشفهالدقة المقاييس ، ولكنه كان لايكاد يحظى بتكريمه ، حتى يمضى قدما فى عمل جديد .. واستمر يواصل تحسين قياسه لسرعة الضوء ، وقد قاسه هذه المرة وهو ينعكس جيئة وذهابا داخل انبوبة مفرغة طولها ١٥٠٠متر وعندئذ غلبه الموت فى عام ١٩٣١ وهو فى التاسعة والسبعين من عمره .

ترى اية قوة كانت حافزا لمايكلسون فى أعماله العظيمة ؟ . .

لقد عبر عنها هو نفسه عندما كتب يقول : « اى شىء يفوق فى جماله ، حالاتالتكيف الرائعة لوسائلالطبيعة فى بلوغ غاياتها ، وقاعدة القانون والنظام التى لاتفشل أبدا ، والتى تحكم حتى أكثر ظواهرها شذوذا وتعقيدا ! »

بقلم روبرت ستروثر



فائدة !

تلقى أحد المسئولين فى اتحاد عمال النقل بفيلادلفيا هذه الرسالة :

« لقد كتبت لى أختى التى تعيش فى مدينة نيويورك تقول انه حدث اضراب فى خطوط الاتوبيس هناك مما اضطرها الى السير علىاقدامها للذهاب الى عملها لمدة خمسة ايام، وأدى ذلك الى انها فقدت ثلاثة كيلوجرامات واصبحت أجمل منظرا ... ليس هذا فحسب ، بل لقد قابلت خلال سيرها الى العمل ذات يوم رجلا تبين انه سائق أوتوبيس مشترك فى الاضراب ، وقد تصادقا وتزوجا بعد ذلك » ..

وختمت صاحبة الرسالة خطابها قائلة :

« لماذا لايمكنكم تنظيم اضراب مماثل هنا فى فيلادلفيا ؟ »

أفكار للتأمل

الم تلاحظ كيف تواجه طيور الشاطىء والنورس الرياح عندما تقضى راحتها على الشاطىء ؟ انها تجعل ريشها بطبيعة الحال فى وضع مضبوط .. وهى فلسفة طيبة تواجه بها متاعبك : لا تدعها تنفش ريشك !

اليانور دانر

× × ×

ان المرأة هى المرأة ، والرجل هو الرجل ، وليحيى الفرق بينهما ! أما بالنسبة لى فليس هناك ما هو اثقل من مائة فى المائة انوثة او رجولة ، واذا واجهتنى مجموعة كبيرة من الرجال ذوى القبضات المضمومة والصدور العريضة ، او من الاناث فانني اهرب من صحبتهم المزعجة ، اما الرجال والنساء الذين اعتز بهم فهم خليط سعيد من خصائص الانوثة والرجولة ، فالرجل الذكر الذى يتمتع ببعض الادراك والبصيرة والرقة الانثوية هو رجل كامل .. رجل جدير بالاهتمام ، وصاحب مرح ، وعاشق ممتاز ، كما ان الانثى التى تمتلك قدرا من الرجولة يجعلها عاقلة ، حاسمة ، تهتم بشئون الدنيا ، عادلة ، معتمدة على نفسها ، جديرة بالصحبة ، مثل هذه الانثى امراة كاملة .. ان الانوثة فى الرجل هى بمثابة السكر فى الويسكى ، كما ان الرجولة فى الانثى هى الخميرة فى الخبز ، وبغير هذه العناصر تكون النتيجة تافهة لا طعم لها ولا نكهة !

« اونا فيربر »

× × ×

ليس هناك انسان فى كامل قواه العقلية يبقى صلاته الاساسية حتى وقت النوم ، فهى ولا شك اسوأ ساعة ممكنة لاى عمل يحتاج الى تركيز الذهن ، اما خطتى انا ، فاننى عندما اواجه موقفا عسيرا ، فاننى انتهز اى وقت واى مكان ــ مهما كان غير مناسب ــ وافضله على آخر لحظة من لحظات اليقظة .

وفى يوم سفر قد يكون فى نهايته اجتماع رهيب ــ افضل الصلاة وانا جالس فى قطار مزدحم على ان اؤجلها حتى منتصف الليل ، عندما اصل الى غرفة نوم فى احد الفنادق ، براس يعصف به الالم ، وحلق جاف ، بينما

يكون الذهن ، بعضه فى حالة ذهول ، وبعضه فى دوامة .. اما فى يوم آخر ، والايام الاقل ازدحاما ، فيكفينى لذلك مقعد فى حديقة عامة ، أو شارع خلفى ، يستطيع الانسان ان يذرعه جيئة وذهابا

س ، لويس فى « رسائل الى مالكولم »

× × ×

ان الحب الاول اشبه بسن السادسة عشرة ، لا يستطيع المرء ان ينساه تماما ، أو يذكره تماما .. !

• جويندواين بنيت باباس

× × ×

يواجه المرء فى كل يوم مضايقات بسبب ركن صغير فى حاجة الى تطهير .. وعندما يتحرك الانسان فى النهاية ـ مصادفة ـ ليقوم بما يجب ، تتولاه الدهشة لانه تحمل كل هذا الضيق طوال هذا الوقت ، فى حين ان جهدا صغيرا كهذا كان كفيلا بالقضاء عليه !

المغزى: اذا كنت فى شك من شيء .. فافعله ! ..

• اوليفر وندل هولمز

× × ×

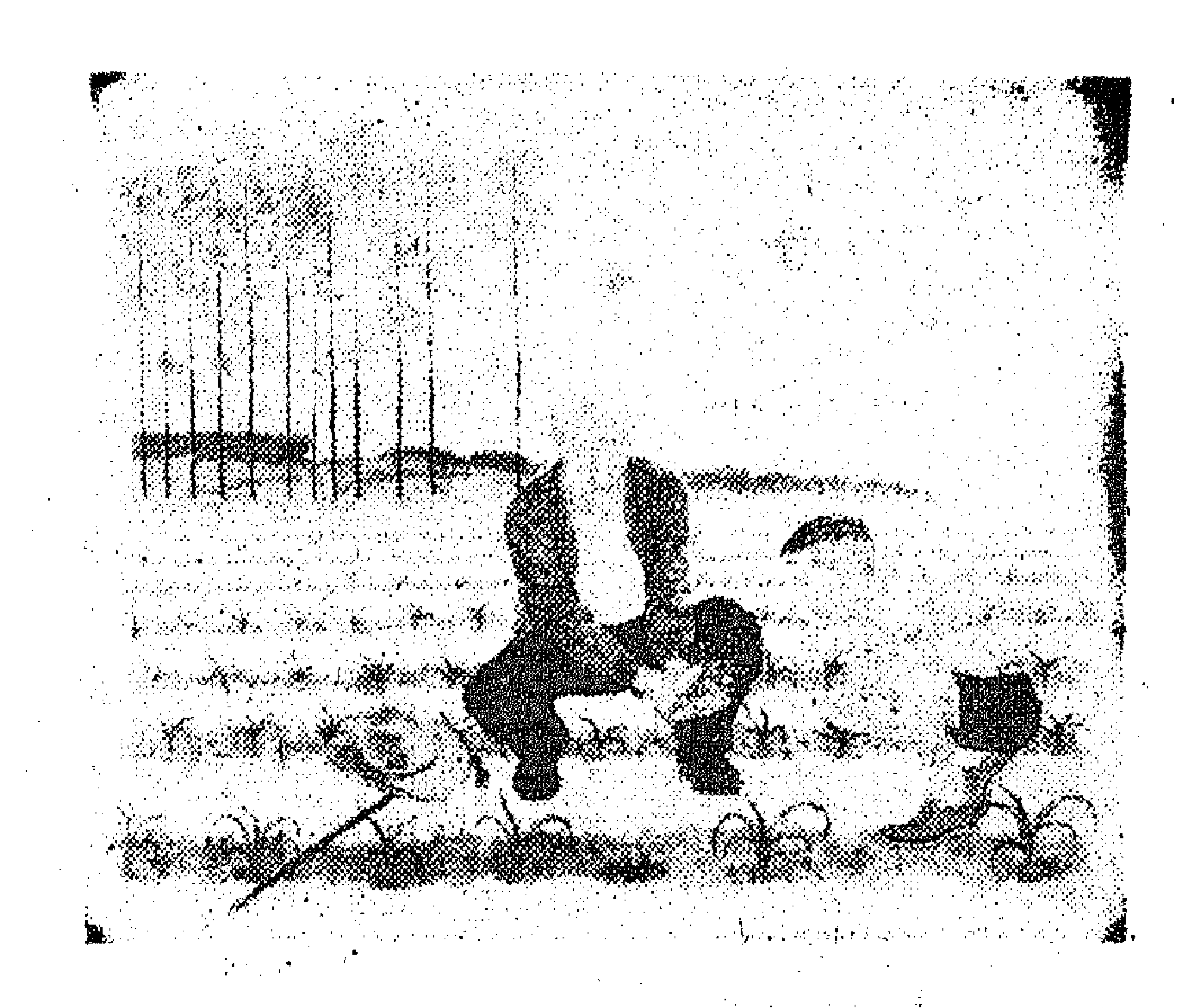
عندما كنت فى افريقيا ، كنت التقى احيانا بنوع من السحالى الكبيرة يسمى « الايجوانا » ، وهى تتمتع بالشمس فوق قطعة صخر مسطحة فى حوض نهر ، ولا يمكنك ان تتخيل ما هو اجمل من تغيير لونها ، فهى تبرق وكأنها كوم من الاحجار الكريمة ، أو كلوح زجاجى اقتطع من نافذة كنيسة أثرية ، وعندما تمرق بعيدا اذا اقتربت منها ، رأيت وميضا من لون أزرق وأخضر وأرجوانى يلمع فوق الصخور ، ويبدو اللون خلفها فى الهواء وكأنه ذيل مذنب مضيء !

وفى ذات مرة أطلقت النار على « الايجوانا » وظننت أننى سوف استطيع أن أصنع من جلدها أشياء جميلة ، وعندئذ حدث شيء عجيب ، لن أنساه أبدا ...

كنت أتسلق الصخرة التى ترقد فوقها بعد موتها ، وبينما كنت أقطع الخطوات القليلة التى تفصلنى عنها ، ذبلت وبدت شاحبة تماما .. لقد اختفت كل الالوان منها ، وعند ما لمستها ، كانت رمادية كئيبة كقطعة من الخرسانة ..

ان الدم الحى المتدفق الذى ينبض داخل الحيوان هو الذى يشع كل هذا الوهج والبهاء ، اما وقد خبت الشعلة فقد رأيت « الايجوانا » وهى ميتة وكأنها كيس من الرمال !

• ايزاك دينسين •



صبى له ضحكة النسر

« كان كل منهما من حزب مختلف ... الولد الشقى والعجوز غير المتزمت الذى ينظر الى الامور بطريقته الخاصة ... »

اختلطت صلات القرابة بالدم فى نظر العجوز ، ولم تعد بالنسبة له ذات معنى فلم يكن على ثقة من أن المرأة الواقفة بجوار سور الممشى هى ابنة أخيه أو واحدة من أحفاده أو أى شىءآخر لقد وجهت اليه الحديث على أنه جدها ، ولكنه لايعتقد أنها كانت واحدة من أولاد اولاده ، فهى لاتشبههم بطريقة ما ، وكانت تمسك غلاما من ذراعه بشدة .

وقالت تسأله فى لهجة نفد منها الصبر : « لم يصلك الخطاب الذى أخبرك فيه بأن الصبى سيأتى ليك ؟ سيكون ذلك من مصلحتكما عا ... انه سيكون مؤنسا لك فى حدتك ! »

ورد العجوز قائلا : « لابأس! »

ونظرت اليه لحظة ، ثم انحنت تحتضن الصبى ، وانفلت منها الصبى فى صلابة كالعصا ، دون أن يلين وكأنه قطعة من الحديد ،

وقالت له : « أدى ! » ثم انطلقت الى السيارة ، متلهفة الى الرحيل ، وهي تشعر بالذنب لهذه اللهفة ..

وصاحت : « مع السلامه » وكانت الصيحة شديدة حتى ان الرجل العجوز اومأ برأسه في سرعة . وانطلقت بالسيارة ، تاركه الاثنين هناك . وأطلق العجوز انفاسه المحتبسه ثم نظر الى الصبى .

وقال الرجل العجوز « ادى » وكان يحاول أن يجريها على لسانه ... ان لهذه الكلمة مذاقا مألوفا وادرك ، وهو يحس بشيء من البهجة يأتيه من بعيد ، ان هذا هو اسمه او كان في يوم من الايام ...

وسأل العجوز الصبى لماذا يريدون أن يتركوك هنا ؟

فقال الصبى انني مشكله .. انني شرير ، لا اطيع احدا . واهرب من البيت . واشياء من هذا القبيل ... كما انني أصرخ .

وامعن العجوز فكره فيما سمع . ثم قال للصبى :

ـ أتصرخ طول الوقت ؟

ـ كلا ... بل حين لا أحصل على ما أريد .

قال له العجوز . اصرخ .. انني اود أن أسمع صراخك . الى اى مدى يبلغ علوه ؟

ونظر اليه الصبى بعينين ضيقتين ، ثم أطلق عقيرته .. وقفزت العروق في رقبته النحيفة وهو يصرخ .

واستمع اليه العجوز ، ثم قال في ارتياح :

ـ لابأس .. ان الصبى الذى يصرخ بصوت مرتفع حقا ، قد يجفف لبن الابقار . استمع الى هذه !

كانت صرخة العجوز احسن ، دوت في أرجاء المكان . فيها مزيد من المشاعر ، وكان الصوت فيها أكثر خشونه ، وأبعد آفاقا .

وقال الصبى في لهجة دفاع : « ولكنك اكبر منى بكثير ! »

ورد العجوز : انني لم أتدرب منذ وقت طويل . انني اقيم وحدى . وأفعل غالبا ما أشاء ...

ثم استطرد سائلا حين طفا السؤال على سطح ذهنه : « من كانت هذه المرأة ؟ »

ـ انها امى .

ـ لا .. أقصد من تكون بالنسبة لى ؟

ـ لقد نادتك باسم « جدى »

ـ لا أعتقد أنها كذلك .. كم عمرك ؟

ـ تسع سنوات . وكم عمرك انت ؟

وتوقف الرجل هنيهة ، وتحركت شفتاه قليلا ، ثم قال أخيرا : «واحد وتسعون » .

***

كان العجوز فى الحادية والتسعين من عمره . كل حياته أمضاها فى هذه المزرعة التى تبلغ مساحتها ٨٠ فدانا ، والتى شهدت عيناه نور الحياة فيها .وفى عشرات من البيوت، وعشرات من المدن ، ربما فكر فيه بعض الاقارب بين حين وآخر . وربما قالوا لانفسهم : « لابد أن يفعل البعض شيئا .. انه أمر يدعو الى الرثاء .. رجل جاوز التسعين يجلس فقط فى انتظار الموت هناك .. »

وقد يكتب بعضهم قائلين : « بع المزرعة .. وقسم ثمنها حتى تتهرب من الضرائب . » أو يقولون « لقد حان الوقت » .

وفى بعض الاحيان تكون الحروف كاللغز امام العجوز لايعرف ماذا تعنى .. فيتساءل : « الوقت ؟ .. أى وقت ؟ »

لقد راقبهم الرجل ذات مرة وهم ينظرون الى ساعاتهم بوجوه محتقنة، وحيرته هذه الظاهرة . وفكر فى الامر كثيرا ، وهو يقود المحراث او ينثر البذور فى الارض ، واستطاع فى يوم من الايام أن يتصور ماذا يصنع هؤلاء جميعا .. ان الساعة ليست الا مصيدة صغيرة للزمن ،وهم يحاولون تصيد الخلود ، وتقسيمه الى قطع صغيرة .. صغيرة جدا كى يعرفوا ماهو ..

وكان الرجل يصرخ فى جياده يحثها على جر المحراث ، ثم يضحك عاليا وهو يمسك بيدى المحراث الباليتين بقوة .

ان الزمن عنده هو الحر أوالصقيع .. أو أوراق الشجر التى تظهر وتسقط .. الزمن عنده هو البذور التى ينثرها فى الارض المحروثة ، فيغطى نبتها الارض ، ثم يأتى موعد حصادها .. الزمن عنده هو الحياة التى تنمو وتكبر فى صورة بطن يتضخم ثم يلد أو يضع أو يتكاثر .. كان الزمن عنده دورات كبيرة بطيئة الحركة ، من العمل والنوم والزرع والحصاد .. كان الزمن عنده بغير خطى تحدده .. وكان دائما .. أبدا لايتكرر .

وسأل العجوز الصبى : ومن نكون أنت بالنسبة لى ؟

وأجاب الصبى فى غموض :

ـ انسان ما !

ولكن العجوز لم يكن من السهل خداعه فاستطرد يسأل الصبى :

ـ هل حاولت أن تكون شيئا

آخر .. أعنى شيئا آخر غير نفسك؟ ونظر الصبى الى الوجه العجوز وهو يقول :

ـ لقد كنت حشره ذات مرة . ولكن والدتى صرخت وسحقتها .. سحقتنى تماما ..

قال العجوز : يبدو انهم يجدون دائما اغراء فى سحق الاشياء الزاحفة .. لماذا لاتحاول يابنى آن تكون شيئا يطير ؟

قال الصبى . نسر مثلا !

ـ ربما كان ذلك مناسبا لك . انها مسألة يجب أن تبت فيها بنفسك . أما بالنسبة لى فانا بطة بريه . بطة كبيرة عجوز بريه . تطير وتحلق على ارتفاع شاهق

ـ وماذا تفعل مع الصيادين ! وبنادقهم ؟

ـ هذا جزء من المسألة . اذ لابد من المخاطرة كما ترى . هم يحاولون التسلل للانقضاض على وأنا أسمع وقع أقدامهم فاجرى نحو المياه ، أمد قدمى الى الوراء ، وأحلق ضاربا الهواء بجناحى ، وأصعد الى اعلى .

وأرى تحتى هذا الرجل الضئيل ممسكا ببندقيته . ولكنه عندما يستعد ويطلق بندقيته . أكون قد سبقته ، وهو دائما يفشل فى اصابتى

وقال ادى فى بطء : « أننى نسر .. نسر كبير عجوز لئيم ، يحلق هناك بعيدا على ارتفاع حوالى ستة كيلو مترات .. يرقبهم تحته وهم يتصارعون ويعدون ، يصرخ كل منهم فى الآخر . ولكننى أحلق هناك فوقهم ، فوق كل شىء .

أطلق ضحكة النسر العجوز بين الحين والحين :

ورد عليه العجوز ناصحا : «حاول ان تكون بطة برية قبل أن تبت فى الامر ! »

فوعده ادى قائلا : « سأحاول ، ولكنى متأكد تماما أنه النسر . »

وأمضى الرجل العجوز لحظة بين المنعة الطيبة ، وهو يتساءل اى علاقة يمكن ان تكون بينه وبين هذا الصبى . ولم يكن هذا بالامر المهم حقا . ولكنه كان فخورا كما يعتقد لانه علم أن جزءا من نفسه تعلم بهذه السرعة

وقال لنفسه فى أسف دفين :

ـ أوه .. ان الانسان يحتاج الى وقت طويل حتى يتعلم .. وقت طويل جدا .. كى يعرف ـ مثلا ـ انه جزء من شىء .

لقد كان فى شبابه مغرورا منعزلا عن الناس : وكان فى عمله وحرثه وتقطيعه للاخشاب ، بل وحتى فى حبه . يترك دائما جزءا من نفسه

خارجا ليقوم بدور المتفرج • وهاهو الآن فى سن التسعين • استطاع أن يرى خطأ ذلك • لقد بدأ يتعلم الآن فقط !

وانحنى العجوز فوق الصبى قائلا له : « حسنا ... انك بالنسبة لى شيء ما ... ان لك نفس المظهر • دعنى أريك شيئا ... »

وأخذ الصبى من ذراعه ، وقاده خلال مخزن الحبوب الظليل ومنه الى حقل محروث • وجلس العجوز القرفصاء ثم دس أصبعا كبيرة بدت عليها آثار جرح قديم ، فى الارض الرطبة ، وأخرج منها بذرة نابتة ، ومن قلب البذرة انبثقت نبتة خضراء شاحبة ، وجذور رفيعة ملتوية • واحتواها العجوز برقة بالغة فى راحة يده الخشنة وكأنها قطعة من خشب ، وأخذ يتأملها ، ثم قال :

ـ ثمانون عاما .. ثمانون عاما وأنا أؤدى نفس العمل ، ولم أعرف بعد ماذا تكون البذرة . ولكنى أعرف ماذا أكون بالنسبة لها • لقد اكتشفت كل ذلك •

وسأل الصبى : ماذا ؟ تكون بالنسبة للبذرة ؟

ولكن العجوز أدرك فجأة كم من الوقت أضاعه فى هذا اليوم ، فقال للصبى :

ـ أحضر الفأس ..

ـ اننى لن أعمل أثناء وجودى هنا ..

ـ لن تعمل بطبيعة الحال ،

كان العمل كالزمن لغزا آخر .. •

ولم يكن العمل فى حد ذاته ، بقدر ماكانت تلك الاشياء التى أثارت هذه المشاعر لدى الصبى تجاه العمل ، والتى جعلته فى نظره نوعا من العقاب . وكان فى اعتقاده أن العقوبة الكبرى هى فى أن الحياة تعلم الناس أشياء جديدة ، وانهم مضطرون الى كسب عيشهم بالعرق والجهد • أيعاقب الانسان بجعله يعرف أشياء ويسمح له أن يعمل ؟ ان فى ذلك ضربا من المزاح يبدو أن أحدا لم يكن على قدر من المرح حتى يقدره حق قدره • كان العجوز يرجو لو انفسح أمامه الزمن ليعرف الصبى أن العمل لون من الحب • لايبعد فى الواقع كثيرا عن الحب الذى يحس به الرجل تجاه امرأة رقيقة ، حنون مثمرة ، ولكنه هذا الحب المشبوب الملتهب الذى تحول الى نار حب تحترق ببطء ، فى قلب رجل يعرف أنه جزء منها ..

وعاد الصبى يلح فى السؤال : ماذا تكون بالنسبة للبذرة ؟ وفزع العجوز لشعوره بنفس خجله القديم

الهش وحرجه من أن يفضى لهـذا الصبى بكل شيء على الفور .. وأن يقول له انه عاشق لها .!

وقال العجوز له : احضر الفاس.!

وامضيا طوال فترة مابعد الظهيرة الهادئة يقطعان الحشائش من الصفوف المحروثة وقال الصبى : « اعتقد أننى أعرف ماذا تكون بالنسبة للبذرة .. انك حارس .. حارس بذرة ! »

واستند العجوز الى فاسه ، وأخذ يمسح حبات العرق التائهة فوق جبينه . ثم قال : « انك ستكون حارس بذور رائعا ! » قالها العجوز مرضيا نفسه ، ثم عاد يستأنف عمله مرة اخرى .

وعندما اقترب الشفق ، نصب العجوز قامته ، ووضع فأسه على كتفه وقال : « الى الاعمال الاخرى .

كانت الظلال فى مخزن الحبوب أكثر عمقا ونعومة . وبدت السكينة والهدوء اللذان يخيمان على المكان الظليل وكانهما نوع من الغبار الناعم الذى يعلق بآخر شعاع من أشعة الشمس الواهنة ، وينساب فوق رأسيهما واكتافهما . واحضر العجوز ثلاث بقرات الى مرابط الحلب ، ثم جلس على مقعده المنخفض وتدفق اللبن بقوة الى قاع الدلو ، ثم ازداد عمقا وغزارة كلما ارتفع مستواه

وقال الرجل من فوق كتفه : هذا هو العمل .. ثم قال مرة أخرى وهو فى الغرفة العليا يدفع التبن بشوكته وقد غاص فيه الى ركبتيه : « هذا هو العمل ! »

وأخذا دلاء اللبن ، وذهبا بعد ذلك الى معلف الخنازير .. وقال العجوز :

ـ لقد اعتدت أن أبيع كميات كبيرة من اللبن ، ولكنى لا أفعل ذلك الآن . اننى احتفظ بالابقار لاغراض اخرى .

ـ ماذا .. التطعم الخنازير ؟

ـ كلا .. ولكن لتبقى المزرعة حية . اننى لا أريد أن أترك لخلفائى جرنا ميتا .

ـ تترك وراءك ؟

وعجب الرجل أن يسأل الصبى هذا السؤال . لقد سوى العجوز كل شيء هناك فى الحقل .. ثم نصب قامته وهو يشعر بشيء غير عادى من التعب ... وقال :

ـ ان الاشياء تعلم .. الاجران ، والصوامع ، والآبار .. كلها تعلم متى تكون هناك حاجة اليها ، ومتى تستخدم .

واتجه العجوز والصبى فى صمت ،

مع ظلمة الغروب الدافئة ، الى البيت القديم • وذهبا الى المطبخ ، حيث أشعل العجوز مصباحا ، ودار فتيله حتى علا الضوء وانعكس فوق الجدران المتآكلة • وقال مكملا حديثه :

« ان البيوت تعلم بصفة خاصة •• لقد جاء الاولاد ، وأضفت غرفا جديدة •• ثم ذهبوا ، فماتت غرف البيت واحدة بعد أخرى » •

وأمسك العجوز بكتفى الصبى ، يعصر لحمهما الطرى بين يديه العتيقتين وهو يقول له في رفق :

« أجر خلاله .. اجر خلال هذا البيت كالدماء .. اصرخ ، واضحك ، ودق بقدميك .. كن أنت الدماء في هذا البيت • »

ثم نهض فى صلابة وهو يقول : ولكن ليس هناك مايدعو للعجلة • • سأقول لك شيئا •• دعنا نقيم مأدبة الليلة .. مأدبة من لحوم غضة ..

قال الصبى : اننى لم أذقها قط .

فقال العجوز : « ستذوقها الآن » •• ثم أشعل النار فى الفرن العتيق الكبير •• وراح يشوى الدجاج ، ويقشر تلالا من البطاطس ويطهيها ، ويعد قطع الكعك • كان يعمل بسرعة محدثا حوله ضجة وهو يقرع بالاشياء ويضحك ••

وعندما وضع كل شىء على المائدة قال : هذه هى اللحوم الطرية الغضة ••

وجلسا يأكلان وسط هذا القدر الوفير من الطعام ، وكانت الحياة الناعمة فى الغرفة تنبض فى جو المكان من حولهما •

وقال الصبى أخيرا : اننى كثير الضجيج أثناء الاكل

ورد العجوز : لست أكثر منى ضجيجا .. خذ هذه القطعة الاخيرة من « القانصة » وأخذها الصبى •

وخرجا بعد ذلك وجلسا على أريكة خشبية لاظهر لها فى دفء الليل •

وسأل الصبى : « ما هو افضل وقت للطيران ؟ »

فقال العجوز : قبل النوم مباشرة وسكت قليلا ثم أضاف : حاول أن تكون بطة برية كما قلت لك •

ووعده الصبى بأن يحاول ، ولكن الرجل العجوز أدرك مافى صوته من تصميم • لقد كان الصبى « نسرا » ، ولا سبيل الى تغيير رأيه •

كان يوما رائعا ، وأدرك كلاهما أن تلك هى نهايته • وأعد العجوز للصبى أريكة لينام عليها • بينما أخذ هو يطمئن الى أن كل شىء على مايرام وقد بدا انه يتمهل ، حتى بعد أن انتهى العمل

وقال الصبي وهو نصف نائم : انني لا اذهب الى الفراش أبدا دون أن أسمع فكاهة ؟

فقال العجوز : ان نكتي كلهـا قديمة وسخيفة ، حتى انني ألقيت بها جميعا .. وسيكون عليك أن تنام الليلة بغير نكتة .

وضحك الصبي ضحكة ناعمة وهو على حافة النعاس واخذ العجوز يخلع ملابسه ببطء في غرفته ثم أطفأ المصباح . وذهب الى فراشه وتأوه قليلا ، ثم استخدم آخر ما فيه من قوة لسحب أطراف الغطاء فوقه .

***

لقد بدأت المحاولة على الفور ، حتى قبل أن يستعد . فلم يكد يستقر فوق مياه البركة المنعزلة ، حتى سمعها .. سمع تلك الاقدام المتسللة .. ودار حول نفسه مستخدما قدميه المتهالكتين كي يواجه الاصوات الغريبة .. وجرى فوق الماء ، وعنقه ممدود الى الامام ، ثم نهض ونظر تحته .. لم يكونوا قط قريبين منه الى هذا الحد .. وحاول أن يفلت ويطير بعيدا ولكن القوة لم تسعف اجنحته .. وبقي معلقا في الهواء .. هدف ثابتا ساكنا .. ورأى طلقات الرصاص وهي تندفع من فوهات البنادق . . وأحس بالرصاصات تخترقه وتخترقه .. ثم بدأ يتهاوى ، وقد تحطمت أجنحته ، وأصيب اصابة مميتة .

كانت هناك لحظة واحدة من الاسف السريع .. لقد كانوا كثيري اللغط دائما حول اللقب والوثيقة ، وكان هو يود أن تكون وصيته موقعا عليها ومختومة بخاتمه بطريقة سليمة ولكنه والارض تقترب منه بسرعة الآن ، استطاع أن يبصر ماوراء غرور اللقب من الوثيقة ، وأحس بالرضى .. ان الانسان لم يرث الارض ، ولكن الارض ورثت بعض الناس .

وهوى في حقل محروث ، حيث كان يعرف دائما انه سيسقط .

ملخصة عن « ليديز هوم جورنال » بقلم برنيتس كومبس



اختبار !

في بعض قرى باكستان يجرى جذب العريس امام اقارب العروس الذين يوجهون اليه الاهانات بكل قدح معروف ، والفكرة في ذلك انه اذا استطاع احتمال هذا الموقف ، فانه لن يخشى شيئا مما ستقوله العروس فيما بعد .

« هذه الطيور التى كانت يوما مااليفة ، اصبحت اليوم مصدر ازعاج عام نتيجة لتسامح الاشخاص الذين يفهمون الامور على غير حقيقتها »

لا تطعموا الحمام !

في مستهل شهر أكتوبر ١٩٦٣ رفع الدكتور « ماكسويل ليتمان » الذى يعمل بمستشفى جبل سيناء بنيويورك أصبع الاتهام الى قاتل غير معروف كثيرا مايمرح طليقا فى شوارع ومتنزهات المدينة . لقد كتب الدكتور ليتمان ذو الخبرة فى أمراض الفطريات تقريرا ذكر فيه أن فى حى مانهاتن توجد حوالى ٢٠ حالة سنويا من حالات الالتهاب السحائى سببها أمراض الفطريات . وبسبب هذا المرض مات شخصان حديثا بعد أن أصيبا بصداع مؤلم وتصلب فى العنق ، واضطرابات فى النظر .

فمن أين أتى المرض ؟

من الحمام !

وقد ظلت أصبع الدكتور ليتمان موجهة نحو هذا الهدف فى ثبات وسط ما تبع ذلك من الاحتجاجات التى أثارها محبو الطيور ، فقد أمضى أربعة أعوام يدرس فيها خطر الحمام ، متعاونا فى ذلك مع الادارة الصحية لمدينة نيويورك ، ويقدر عدد الحمام فى المدينة بخمسة ملايين .

وفى فضلات الحمام يتكاثر نوع من الخميرة اسمها « كريبتوكوكس نيو فورمانس » هى التى تسبب الالتهاب السحائى .

ولقد قام مركز الامراض المعدية التابع لوزارة الصحة بالولايات المتحدة باعداد قائمة تتضمن ١٢ نوعا من الامراض التى يعزوها الى الحمام ، ودمغه بأنه يشكل مشكلة صحية عامة ، فمرض « الهستوبلازموزيز » من أمراض الفطريات وينتقل عن طريق فضلات الحمام الملوثة بالتراب ، وكثيرا ما يظن خطأ بأنه « انفلونزا » ، أو يظن انه سل فى صورته المزمنة .

أما (مرض الببغاء) ، وهو المرض

الذى ينقل عدواه الحمام الى الانسان، فقد أمكن السيطرة عليه بفعل المضادات الحيوية ، ولكنه على الرغم من ذلك يصيب جسم الانسان بالضعف والهزال .

وقد يكون الحمام هو سبب انتشار مرض التهاب الدماغ الذى يتلف المخ .. وينشأ عن أحد الفيروسات ... وكذلك مرض « توكسوبلازموزيز » الذى ينشأ عن احد الطفيليات ويمكن انتقاله من الام الى وليدها مسببا تلفا فى المخ ، ونوبات من التشنج بل والموت .

وبالاضافة الى ذلك فقد جاء فى تقرير وزارة الصحة ان الحبوب المعدة لاستعمالها فى الغذاء البشرى غالبا ماتوجد بها فضلات الحمام وحبوب اجترها من جوفه ، والريش وما يستعمله فى بناء عشه من مواد .

والمسئولون فى البلدية لديهم ايضا شكوى ضد الحمام ، ففضلاته تشوه منظر المبانى العامة والتماثيل وتعجل باتلافها كما ان تنظيفها يكلف دافعى الضرائب عشرات الآلاف من الدولارات سنويا .

وعلى الرغم من كل هذه الاتهامات ، يواصل الناس اطعامهم للحمام . ويقول الدكتور هارولد جورج فى تقرير الحكومة الامريكية ان الحمام يقتات على مايحصل عليه نتيجة للعادات غير الصحية ، وما يقدمه له الانسان بحسن نية .

ان الحمامة العادية المعروفة علميا باسم « كولومبا ليفيا » تنحدر من الحمامة البرية الرمادية اللون فى زرقة ، التى كانت تتخذ من صقع الجبل مأوى لها . ثم استؤنست اما لاستخدامها كطير اليف ، أو للاكل أو كحمام زاجل . والحمام الذى يسبب الخطر لا هو بالمستانس ولا هو بالبرى ، اذ يتجمع حيث يوجد الطعام ، وحتى الآن لم يتمكن احد من ايجاد وسيلة ناجحة تماما لابعاده .

ويقول أمين مكتبة نيويورك العامة : « لقد قمنا بتركيب أسياخ معدنية على جميع الحافات فوق المدخل الرئيسى ، وحاولنا ان نغطى الاجزاء العليا من الاعمدة بالاسلاك . ولكن النتيجة جاءت عكسية ، اذ استطاع الحمام ان يجد طريقة الى الداخل ، وأن يبنى أعشاشه .

وفى سان فرانسيسكو قام المسئولون بشراء تمثالين من المعدن على هيئة البوم لارهاب الحمام ، ولكنه سرعان ماجعل منهما مجثماله!

ويقول الدكتور سكوت : يمكن تحصين بعض المباني ضد الحمام ، فقد تم تجديد مبنى الكابيتول المليء بالزخارف بولاية جورجيا ، واستعمل في طلائه نوع خاص من الطلاء قيل عنه انه يجعل الاسطح شديدة الانزلاق فيصعب على الحمام أن يجثم فوقها ومن ثم يصبح المبنى محصنا ضد الحمام ، وكذلك فان افاريز النوافذ التي تميل ٤٥ درجة أو أكثر قد تمنع الحمام من الهبوط عليها .

ومن انجح البرامج للسيطرة على الحمام ذلك الذي تنفذه مدينة « فرسنو » بولاية كاليفورنيا ، حيث شنت المدينة حملة ذات ثلاث شعب هي : (اعطاء مهدىء (مخدر) ، فالاصطياد ، ثم الانقضاض على المناطق العليا من البيوت) . ولقد سبق هذه الحملة برنامج توجيهي تعاونت فيه الصحف والاذاعة والتليفزيون ، ونوادي الخدمات والمنظمات الاخرى . كما اشتركت فيه نوادي سباق الحمام وجمعية الرفق بالحيوان وفرق الاطفاء والبوليس والكنائس .

وقد تمت عملية تهدئة الحمام باضافة مخدر كيميائي يسمى «ترايبرومو ايثانول » الى ذرة مجروشة ، أو الى مزيج تجاري يقدم كطعام له . فيأكل منه الحمام بنهم . وفي بادىء الامر يبدو الهياج على الطيور ثم تحني رؤوسها وتنفش الريش ، ثم يغلبها الوسن وتصاب بذهول . وبعد « جمع المحصول » يحمل الحمام الى جمعية الرفق بالحيوان المركزية حيث يوضع في بيت للحمام بنته المدينة خصيصا . و«ينوم» الحمام في حجرة على « ارتفاع عال » بعد أن يسحب منهما الاوكسجين مما يؤدي الى الموت . ولكن هذه الطريقة لم تؤد الى اصطياد عدد كاف من الحمام ، ولذلك قامت جماعات من سكان المدينة ببناء شباك في مواقع استراتيجية ، وكانوا يصطادون ١٠٠ حمامة يوميا الى أن بدأ الحمام يعزف عن الشباك .

وبالاضافة الى ذلك دخلت فرق من اعضاء نوادي سباق الحمام والمتطوعين من فرق الاطفاء الى الاجزاء العليا غير المستعملة من البيوت باستخدام معدات المطافىء ، واستطاعوا أن يدمروا اعشاش الحمام وبيضه .

وبعد مرور اربعة اعوام يعتبر البرنامج ناجحا ، اذ تم القضاء على حوالي ثلث تعداد الحمام . وتقول

مصادر سلطات الصحة العامة انه لايمكن ابادة الحمام كله ولكن من الممكن انقاص تعداده بتدمير مصادر تفريخه ، فتصبح المشكلة محتملة .

ويجب أن يستمر تنفيذ البرنامج، اذ لايكاد ينخفض تعداد الحمام فى المدينة حتى يأتى غيره من المناطق الريفية البعيدة . ولكن الشخص الذى يعرف المعلومات المناسبة يستطيع ان يكون ذا عون بمجرد اطاعة اللافتات المعلقة فى كثير من المتنزهات والتى تقول :

« نرجوكم الا تطعموا الحمام » !

بقلم جون ديفلين



موهبة اخرى !

استطاع احد الكتبة فى مدينة لندن ويدعى تشارلس ويلسون ان ينسخ بيده كل مسرحيات شيكسبير ... وقد قام بهذه المهمة الجبارة وهو يجلس فى غرفة بها جهاز تليفزيون يعمل باعلى صوته لتشاهده شقيقاته الثلاث !

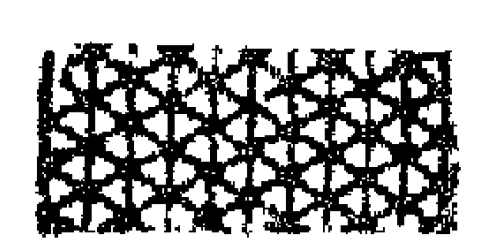
وقال ويلسون ان لديه دائما حافزا قويا يدفعه الى الكتابة .. ولكنه يفتقد كل موهبة ادبية !

★ ★ ★

مشكلة ..

كان مدير احدى شركات الاعلان يحكي لصديقه متاعبه التى يلاقيها فى سبيل الابقاء على سكرتيراته .. فقال :

ــ لقد استقالت السكرتيرة الاخيرة ، لان لدينا عددا كثيرا من فترات الراحة لشرب القهوة ، الى حد اننا لم نعد نستطيع النوم ليلا !



ابتكار !

ظهر فى الاسواق الاوربية اخيرا منبه خاص لرجال الاعمال يأخذونه معهم خلال الرحلات .. ولكنه بدلا من ان يضرب جرسا ، يسمعهم تسجيلا بصوت زوجاتهم ، يقول : (احبك .. احبك !)

أخبار من عالم السياحة

« روبوتل »

استطاعت مدينة «اكس ليبان» بفرنسا، التغلب على حيرة السائحين فى العثور على فندق بوضع جهاز جديد فى مكتب السياحة الحكومى يساعدك فى العثور على غرفة خلال دقائق من وصولك الى المدينة .. والجهاز عبارة عن خريطتين كهربائيتين ، احداهما فى محطة السكك الحديدية ، والثانية أمام مكتب السياحة المحلى ، يمكنك أن ترى على الخريطتين مواقع فنادق المدينة التى تضم غرفا خالية ، وبجانب كل منها عدد الغرف الخالية ، وبجوار كل خريطة اكشاك للتليفون ، تتيح للسائحين الاتصال التليفونى مباشرة بالفندق ، وقد أطلق على هذه الخدمة اسم « روبوتل » .

(ذى انسايدرز لتر)

صديق وقت الحاجة

تعد « دوريات البوليس السياحى » فى المكسيك صديقا وقت الحاجة لالوف من راكبى السيارات ، الذين يجدون أنفسهم يواجهون صعوبات طارئة أو عطلا وسط الطرق العامة بين المدن . وقد نظمت حكومة المكسيك أسطولا ضخما يضم ٦٠ سيارة مزودة يتم توجيهها باللاسلكى وتعتبر كل منها وحدة مستقلة تضم محطة للبنزين ، وجراجا ، وقسما للاسعافات الاولية ، ويقوم بالاشراف عليها ضابطان يجيدان أكثر من لغة ، وقد تدربا على ميكانيكا السيارات ، كما أنهما على استعداد للقيام بالاسعافات الاولية ، وتقديم المعلومات العامة عن حالة الطرق والمدن المجاورة وما الى ذلك . وتقدم هذه الخدمات مجانا ، فيما عدا ثمن البنزين والزيوت أو قطع الغيار اللازمة .

(الرد على أسئلة السائحين بشأن المكسيك)

جولات صغيرة

نظرا لان باريس تقع فى مفترق الطرق الجوية التى تخترق أوربا ، فان عددا كبيرا من رجال الاعمال والسائحين الذين يقصدون الى مدن أخرى ، يكون لديهم فى معظم الاحيان وقت لانفاقه فيما بين مواعيد وصول الطائرات واقلاعها من مطارى أورلى

او لوبورجيه .

وتعرض شركة « اير فرانس » الآن لهؤلاء المسافرين فرصة لاختيار « جولة قصيرة » من بين ست جولات صغيرة لزيارة المعالم التاريخية والمعمارية الشهيرة في باريس وضواحيها .. وتشمل قيمة الاشتراك في هذه الجولة اجور الانتقال ، ورسوم الدخول الى المتاحف والقصور الاثرية ووجبات الطعام ، وذلك وفقا لعدد الاشخاص ونوع الرحلة التي يقع الاختيار عليها ، ويدفع الشخص الواحد عادة مبلغا يتراوح بين ثلاثة وخمسة جنيهات مصرية تقريبا .. ويختلف الوقت الذي تستغرقه كل جولة من هذه الجولات من حالة لاخرى ، بحيث يتناسب مع موعد طيران الراكب ، بحيث يختار كل منهم ما يناسبه .

(سان فرنسيسكو اجزامينر)

ارخص بلد للسائح

افضل بلد للسائح في اوربا اليوم هو يوغوسلافيا ، طبقا لبحث نشر اخيرا في المانيا الغربية . ويقول التقرير انه قياسا بالخدمات والسلع التي يمكن أن تحصل عليها في يوغوسلافيا مقابل مارك واحد (ما يوازي عشرة قروش) كأساس للمقارنة ، تأتي اسبانيا في الترتيب بعد يوغوسلافيا ، وتليها هولندا فالبرتغال والنمسا ، والدانمرك ، وبلجيكا ، وبريطانيا ، والنرويج ، وفرنسا . اما سويسرا والسويد وايطاليا فانها تعد من أقل البلاد التي يمكنك الحصول فيها على حاجتك مقابل ما معك من نقود .

(ذي انسيدر نيوز ليتر)

فكرة جديدة

ابتدعت شركة « ليونيل بيريرا ، ومانفرا وبروكس » وهي شركة أمريكية في نيويورك لاستبدال العملات الاجنبية فكرة طريفة لخدمة السائحين ، وهي عبارة عن كيس صغير من البلاستيك الشفاف لعدد من الدول الاجنبية ، وفي كل كيس مبلغ صغير يوازي ما قيمته عشرة دولارات من العملة المحلية من أوراق النقد والعملات النقدية الصغيرة ، ومعها جدول كامل لتحويل العملات من والى العملة الاخرى ، فضلا عن دليل مختصر للبلد الذي توزع فيه ويمكن الحصول على هذا الكيس الصغير من البنوك ومكاتب السياحة .

(ميديكال ورلد نيوز)

الانوار المرشدة

تحاول مدينة « بوكاراتون » بولاية فلوريدا تخفيف الارتباك الذى يصيب السائحين الذين يضلون فى طرقات المدينة ، وذلك بوضع رقم معين على كل اشارة من اشارات المرور فى شوارع المدينة . وقد وزعت الغرفة التجارية بالبريد على كل واحد من سكان المدينة خرائط عليها أماكن اشارات المرور ورقم كل منها . وهكذا يستطيع سكان المدينة الآن أن يوجهوا زائريها فى فصل الشتاء الى الطريق الصحيح بقولهم : « اذهب الى اشارة المرور رقم ٨ ثم أعرج يسارا عند الاشارة رقم ١٦ ... وهكذا ... »

(ذى ناشيونال أوبزرفر)

قائمة الطعام الناطقة

يستطيع الزائرون لمدينة فينا الآن أن يديروا رقم تليفون معينا ليعرفوا أنواع الاطعمة والوجبات الخاصة التى تقدم فى المطاعم الكبرى بالمدينة فى ذلك اليوم .

(رومان برس سيوز)

احترس

دفع المسئولون فى حديقة حيوان « كيربى ميسبرتون » بانجلترا فى العام الماضى اكثر من ١٠٠ جنيه تعويضات لزوار الحديقة عن الاشياء التى سرقتها منهم القرود ..

وقد تخصصت القرود فى خطف النظارات من أنوف لابسيها وهم ينحنون للامام لقراءة اللافتات الموضوعة على الاقفاص والتى كتب عليها .

«احترس . هذه القرود تخطف النظارات!»



اذا عرف السبب !

ترددت شائعات كثيرة فى احدى ضواحى منيا بوليس تقول ان احدى ربات البيوت شوهدت وهى تمسك يدى ساعى البريد فى الشرفة الامامية لبيتها .

وسئلت السيدة عن حقيقة هذا النبا ، فقالت انه حقيقى .. فان هذه افضل طريقة توصلت اليها لاقناع كلبها بان ساعى البريد ليس من اللصوص !

سويت بعيداً عن المحكمة

« كيف تحل منازعات الاعمال التى تتضمن شركات تفصل بينها اللغة والمسافة والتقاليد الوطنية؟ .. تستطيع أن توجه هذا السؤال الى الغرفة التجارية الدولية ».

منذ وقت قريب تقدم رجل أعمال انجليزى بشكوى الى فريق من موظفى الغرفة التجارية الدولية بباريس قال فيها : « منذ أسابيع قليلة وقعت عقدا مع مؤسسة يابانية لشراء ١٠٠,٠٠٠ عروسة من البلاستيك مقابل ٥ شلنات و ٩ بنسات للواحدة وقد بعت الكمية كلها مقدما ـ بموجب العقد ـ فى لندن نظير ١٠ شلنات للعروسة الواحدة. وقد ابلغنى صاحب المصنع بعد ذلك أن اضرابا للعمال زاد من نفقاته ، حتى انه لا يستطيع أن يسلمنى العرائس بأقل من ١٠ شلنات و٩ بنسات للواحدة . ولما كنت قد ارتبطت بتسليم هذه العرائس بسعر ١٠ شلنات للواحدة، فاننى اتمسك بأن المصنع اليابانى ملتزم بأن يسلمنى العرائس بسعر ٥ شلنات و٩ بنسات . وأود أن تعرض المسألة للتحكيم »

ان مشكلة هذا الانجليزى هى أحد الآثار الجانبية العامة للزيادة الهائلة فى التجارة الدولية ، اذ أن القيمة الكلية للتجارة الخارجية فى العالم تتجاوز الآن ١٤٠ الف مليون دولار سنويا . فلا مناص اذن من أن تنشأ الخلافات وسوء التفاهم .. ومع ذلك فلم يتم بعد انشاء أية هيئة قانونية لتسوية هذه الخلافات الدولية المتعلقة بالاعمال . ووقع عبء حلها الى حد كبير على الغرفة التجارية الدولية ، وقد قامت الغرفة حتى الآن بتسوية أكثر من ٢٠٠٠ من المنازعات التجارية ، وأوجدت سوابق حلت بدورها آلافا أخرى .

وللبت فى شكوى مستورد العرائس الانجليزى ، طلب الدكتور « فردريك

آيزمان » الالزاسى ، الذى يرأس ادارة التوفيق والتحكيم بالغرفة التجارية الدولية منذ ٢٥ عاماموافاته بالمستندات المؤيدة للشكوى ، ثم عين محكما واحدا ، هو قاض سابق بالمحكمة العليا باحدىدول سكندناوه. وتقابل الطرفان فى ستوكهولم أمام المحكم المخصص لبحث نزاعهما الذى أظهر فى القضية خبرة كبيرة ورأيا غير متحيز . وكان قراره يقضى بأن تلتزم المؤسسة اليابانية بالشروط الاصلية المتفق عليها . وهكذا تأكدت حرمة العقود الدولية .

وتتكون لجنة التحكيم عادة من ثلاثة رجال ، اثنان منهم يمثلان الطرفين المتنازعين أما الثالث فمواطن من بلد « محايد » ، ومع ذلك فقد يقرر المتنازعان معا — كما حدث فى هذه الحالة — أن يضعا ثقتهما فى حكم محكم واحد شهير .

وكانت هناك قضية أخرى — فى نفس الوقت تقريبا — تتعلق بصاحب مصنع أمريكى كان قد أرسل ثلاث غسالات كهربائية بقصد عرضها لدى عارض دانمركى ، دون أن يطلب منه دفع ثمنها .

وحينما باع رجل الاعمال الدانمركى احداها فجأة ، طالب الامريكى فى الحال بدفع ثمن الغسالات الثلاث ، وقال انه لم يكن للمؤسسة الدانمركية اى حق فى أن تبيع عينة مجانية مخصصة للعرض ، ولكن المؤسسة الدانمركية أصرت على انه لم يكن هناك اتفاق يحظر البيع ، فضلا عن انها لم تبع الا غسالة واحدة فقط ، فلماذا تدفع ثمن الغسالات الثلاث ؟ .

وقرر المحكم الذى عينته محكمة التوفيق التابعة للغرفة التجارية الدولية أن المؤسسة الدانمركية — لبيعها عينة واحدة — اصبحت فى الواقع موزعة للصنف ، وفى مثل هذه الحالة ، عليها أن تدفع ثمن الغسالات الثلاث . وقد فعلت .

ولمعظم الامم قوانين تجارية صريحة تفرضها حكوماتها ولكن هذه القوانين انما تتعلق بالتجارة الداخلية فقط . أما فى صفقات الاعمال التى تجرى خارج الحدود فان السؤال الذى يثار غالبا هو : « اى القوانين المحلية أو اية هيئة جمركية تستخدم فقد حدث مثلا أن طلبت مؤسسة شرقية مجموعة من « قوالب » الاحذية المصنوعة باليد من أحد المنتجين الاوربيين ، وعندما تسلمت المؤسسة الشرقية « قوالب » الاحذية، رفضت

ان تدفع قيمة الفاتورة التي بلغت حوالى ١٣٥٠٠ جنيه بالاضافة الى الفوائد ، لان صاحب المصنع ارسل شحنة تشمل جميع الاحجام ،وليس فقط الاحجام الصغيرة التى تناسب الاقدام الشرقية .

واكتشفت لجنة التحكيم ان كل فريق ، قد فاته ضرورة اشتراط الاحجام فى العقد ـ نظرا لتعود كل من الطرفين على السوق المحلى الخاص به ـ وحكمت اللجنة بأن على المشترى أن يدفع مبلغ ١١٢٥٠ جنيها دون فوائد ثمنا للقوالب التى تفى بالاحتياجات الشرقية فعلا،وعلى المؤسسة الاوربية ان تستردالقوالب غير المناسبة ، ولا تزال المؤسستان تتعاملان معا حتى الآن وقد زاد التفاهم بينهما .

وقد تأسست الغرفة التجارية الدولية عام ١٩١٩ « للنهوض بالمشروعات الخاصة وزيادةالتجارة»، واشتركت فى التحكيم لاول مرة عام ١٩٢٣ ، حينما لم يستطع تاجرا اخشاب احدهما فرنسي والآخر بلجيكى ، أن يفكرا فى مكان آخر يلجآن اليه للوصول الى حكم فى الخلاف الذى نشب بينهما علىشراء بعض اخشاب اشجار الجوز ، وكانت احدى نقاط الخلاف هى تحديد السعر بالضبط بالفرنكات الفرنسية والبلجيكية المتقلبة ! واستطاع ثلاثة من المحكمين الوصول الى تسوية ودية بين المتنازعين . وانتشرت هذه الاخبار ، ولم تأت نهاية العام حتى كان قد طلب من الغرفة التجارية الدولية أن تقوم بالتحكيم فى ٤٨ خلافا آخر ، وعندئذ انشأت الغرفة محكمة للتوفيق والتحكيم تضم ١٥ عضوا وتقوم بدراسة طلبات التحكيم ، وتحيلها على لجان من « القضاة » .

وتبين للغرفة منذ وقت مبكر أن من الاسباب الشائعة للخلاف « الاختلاف فى تفسير » المصطلحات التجارية الشائعة . فقد لا يعرف مشتر من العراق او الباكستان مثلا ماذا تعنى شركة سيارات امريكية بكلمة ف. و. ب. ديترويت ومعناها ان البضائع تسلم فى ميناء ديترويت، وكل النفقات بعد ذلك يدفعها المشترى ولحل هذه المشكلة بدأت الغرفة تعريب عدد كبير من المصطلحات التجارية . ونشرت فى عام ١٩٣٦ الطبعة الاولى من كتابها « المصطلحات التجارية الدولية » وهو بمثابة نوع من الكتب التجارية

المقدسة. وقد كان لهذا الكتاب فائدة كبرى لا في تسوية الخلافات فحسب، بل وفي تجنبها أيضا .

ويقول الدكتور آيزمان : « عندما يكون هناك طلب للتحكيم ، فاننا نحاول دائما في البداية أن نجمع بين الطرفين المتنازعين في مؤتمر حول مائدة مستديرة لوضع الحلول اللازمة بأنفسهم ، وتلك هي أقل الوسائل تعقيدا ونفقات »

ولا يلجأ للتحكيم الا حينما يفشل التوفيق فيختار المدعى رجلا واحدا ليدافع عن قضيته ويختار المدعى عليه شخصا آخر ، ثم تعين محكمة التحكيم التابعة للغرفة التجارية الدولية حكما ثالثا من قائمة دولية تتضمن بعض المتطوعين البارزين ومنهم – المحامون وفقهاء القانون واساتذة الجامعات ، ورجال الصناعة ورجال الدولة – وتجتمع لجنة المحكمين في بلدة المحكم المحايد او في اى مكان آخر من العالم وفقا للاتفاق.

وهناك طريق قانوني آخر – وهو أن ترفع دعوى في بلد أحد الطرفين المتنازعين ، ولكن نادرا ما يكون هذا مرضيا ، ما دام أحد الطرفين يكون دائما خاسرا بوضوح ، فضلا عن أن مثل هذه القضايا تتكلف كثيرا في العادة وتستغرق وقتا طويلا . وعلى النقيض من ذلك فان معظم القضايا التي تتولاهما محكمة التحكيم تتم تسويته سريعا ، وتقل نفقاته عادة عن ٢ ٪ من قيمة المبلغ المتنازع عليه – اذ أن هذه النفقات مقصورة على المصروفات الادارية ونفقات انتقال المحكمين .

ولعل أروع تفسير للاثر الفعال لمثل هذا التحكيم أن من بين ٢٠٠٠ حكم أصدرها المحكمون لم يرفض المتنازعون سوى حوالى ٢٠ حكما فقط ، واحيلت الى المحاكم الوطنية (وقد أيدت المحاكم قرارات التحكيم في كل هذه الحالات ما عدا حالة واحدة فقط)

وقد امتد نفوذ ونشاط الغرفة التجارية الدولية – خلال الخمسة والاربعين عاما التي مضت على انشائها حتى شمل ٦٦ دولة و ٧٥٠٠ عضو ولكثير من هؤلاء الاعضاء اتحادات تجارية ، أو غرف تجارية محلية . وتعالج الغرفة التجارية الدولية كل المشكلات ذات الاهمية للاعمال في المؤتمرات الدولية ، كما انها تعتبر – في الحقيقة – مصدرا رئيسيا للخبرة الاستشارية للامم المتحدة ، وهيئة الاتفاقية العامة للتعريفة

والتجارة ، والبنك الدولى ، ومجلس التعاون الجمركى وغيرها من الهيئات الدولية . والتحكيم مجرد وظيفـة واحدة من وظائفها ، ولكنها فى هذه الوظيفة تؤدى خدمة لا تقدر بثمن .

ولو حاول العالم — فى أى وقت — أن يضع قانونا لتطبيق العدالة الذى هو فى حاجة ماسة اليه ، فسيجد سندا كبيرا من الخبرة فى جعبـة محكمى الغرفة التجارية الدولية .

ملخصـة عن « ذى روتريان » بقلم اوسكار شيزجال

تعليمات !

فى كتاب « الرؤساء الذين عرفونى » تحدث المؤلف جورج الن عن صديقه هارى ستيوارت الذى واجه بعض المتاعب ودعى للمثول امام احدى لجان مجلس الشيوخ الامريكى .. وفى اليوم المحدد لمثوله امام اللجنة لاول مرة، سمعت احدى شـقيقات هارى والدها وهو يدعو الله لحماية ابنه قائلا: ..

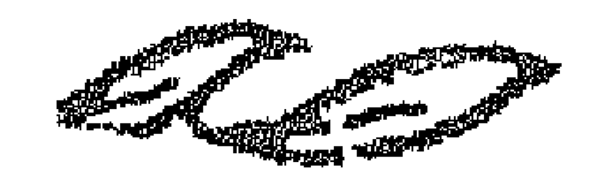
« يا الهى .. اشمل بحمايتك «ابنى هارى ستيوارت مدير شركة هالس وستيوارت ، الذى تحاكمه لجنة البنوك والعملة فى واشنطون بالغرفة رقـم ٣٠٤ من مبنى مكتب مجلس الشيوخ ..



بحكم الصنعة !

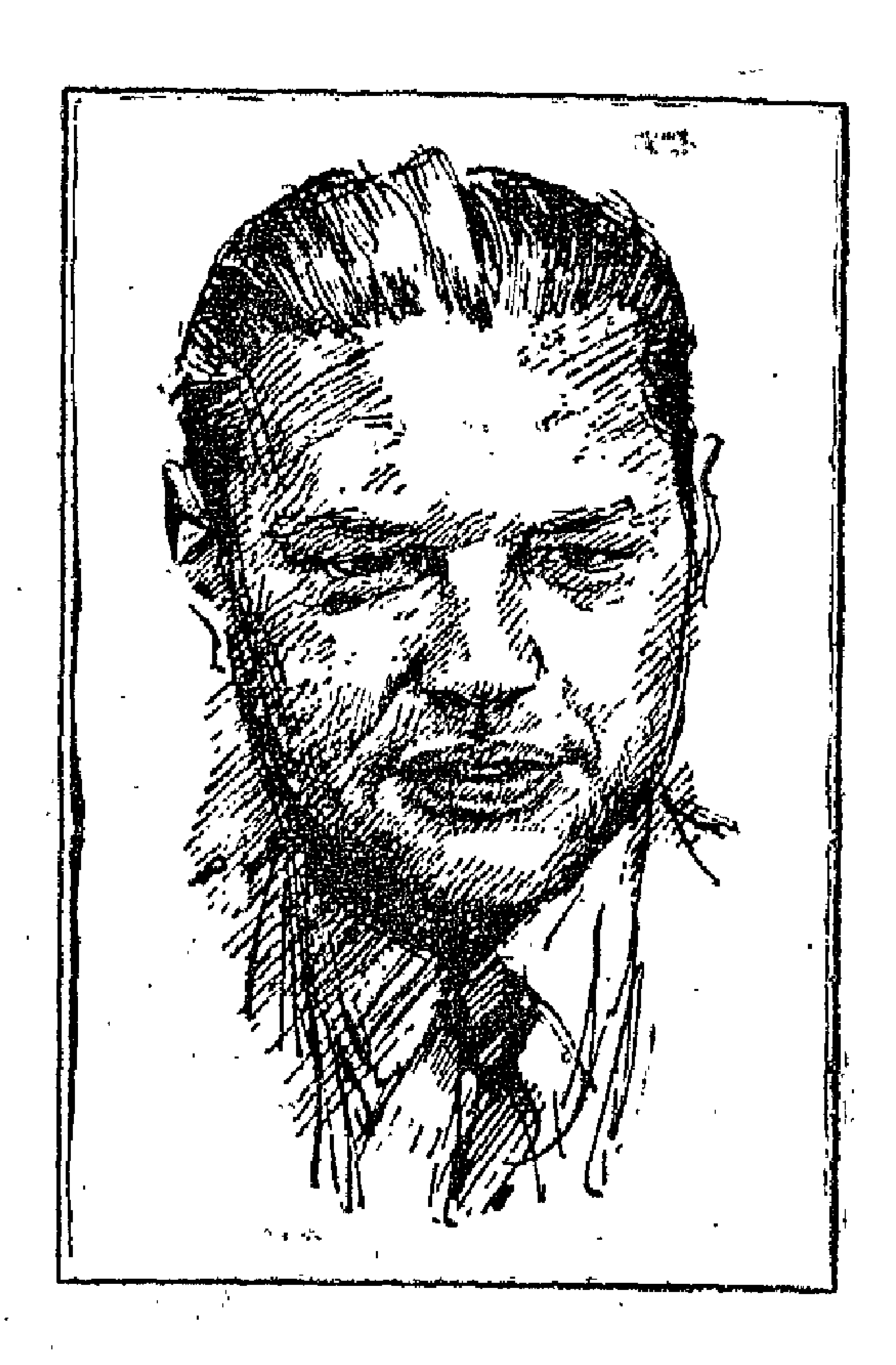
عاد طالب الجامعة من موعده الغرامى الاول مع احدى سكرتيرات الامم المتحـدة .. وقال لصديقه ..

— لن اخرج مرة اخرى مع هذه الفتاة .. اننى احب الفتاة التى تقول « نعم » او « لا » اما هذه فانها تمتنع فقط !



طعام شهى

توقف توزيع البريد فى بعض المنـاطق الريفية بافغانستان .. وكان السبب فى ذلك أن عددا كبيرا من موزعى البريد فى تلك المناطق اكلتهم الفهود التى تنتشر هناك !



النجار المجنون الذى أصبح من ملوك البناء!

« ان طريقته فى النجاح هى : عمل شاق، مع قليل من الاعلان عن النفس ، بالاضافة الى الكثير من الخبرة الفنية القديمة التى اشتهر بها أهل لاتفيا » ..

ملك البناء من خلف مكتبه وثب الضخم وقد برزت من فمه بطارية صغيرة على شكل السيجار، وانحنى أمام اطار باب مكتبه ، وشرع يدقه بما يشبه المطرقة ليرينا كيف اعتاد أن يعمل نصف الليل كنجار .

وفى نهاية هذا الاستعراض الصغير ، قال «جانيس ريز برجس» .. « انها ليست مشكلة صعبة .. كل ما فى الامر أن عليك أن تخرج البطارية من فمك كل ١٥ دقيقة كى تبصق » ..

هذا الرجل المرح المشرق الوجه ، الذى جاء لاجئا من لاتفيا يوما من الايام هو مدير مؤسسة « جنرال بيلدرز » ، وهى شركة ضخمة تنتج حاليا ماقيمته ٣٨ مليون دولار من المساكن الامريكية . (وكانت هذه الشركة تندفع نحو الافلاس عندما تسلمها ريز برجس منذ اربع سنوات) .

وقد جاء ابن لاتفيا الضاحك الى الولايات المتحدة عام ١٩٤٧ لاجئا من بلده . ورفض أن يعود من معسكرات العمل الاجبارية التى عمل فيها خلال الحرب فى المانيا ، إلى وطنه الذى إستولى عليه الروس

•• وريز برجس ، الذى يبلغ اليوم الخامسة والاربعين من عمره ويبدو أضخم حتى من طوله الذى يبلغ ١٨٨ سنتيمترا ، وجسمه الذى يزن ٩٥ كيلوجراما • درس الهندسة الكيماوية بجامعة «ريجا» والاقتصاد بجامعة « هيدلبرج » ، ولكنه عندما جاء الى امريكا ، ذهب يعمل كنجار ، وهى حرفة تعلمها فى المزرعة التى تقع على خليج ريجا حيث نشأ وترعرع •• ويشرح ريز برجس ذلك بقوله :«ان كل الناس يعتقدون أن أهالى النرويج وفنلندا ولتوانيا نجارون مهرة ، لان بلادهم زاخرة بالاخشاب ، ومن ثم فقد عملت كنجار » •

وفى النهاية اتجه ريز برجس الى « لونج ايلاند » ، حيث كان وليام ليفيت قد شرع يبنى الدفعة الاولى لما يعرف بمدن ليفيت ، وهى تلك المشروعات السكنية التى يجرى انتاجها بالجملة ، والتى غيرت بعد ذلك وجه أمريكا • واشتغل ريز برجس عنده بالقطعة ، وسرعان ما أصبح أشهر وأعلى النجارين أجرا فى مصانع ليفيت • وكانت هناك أسباب قوية لذلك • فقد كان ريز برجس كثيرا ما يعمل حوالى عشرين ساعة فى نوبات مختلفة كل يوم ، بفضل استخدام بطاريته الجديرة بالثقة ، وكان ينام فى مكان عمله حتى يستطيع أن يبدأ العمل مبكرا •• وكان العمل الذى يتطلب انجازه عادة عمل رجلين يوما ونصف يوم ، يستطيع ريز برجس انجازه فى يوم واحد بمفرده ، وكان يجمع من مدخراته كل أسبوع رأسمال متواضعا •

ولكن الامر ، يستلزم ما هو أكثر من مجرد العمل الشاق لضمان نوع النجاح الذى كان يهدف اليه • ويتذكر ريز برجس ما حدث فيقول: « لابد أن تعلن عن نفسك •• ويجب أن تكون على شىء من الجنون ! وهكذا حملت أدواتى فى عربة صغيرة كتلك التى تراها فى المتاجر الكبرى • وارتديت بنطلونا قصيرا وقميصا بأكمام طويلة ، وكنت أسير بعض الاحيان حافى القدمين ، أغنى طوال الوقت ، وسرعان ما أطلق على الناس لقب : الروسى المجنون ! »

وفى النهاية لاحظ ليفيت نفسه ريز برجس •• وكان ريز برجس مستعدا لمقابلته باقتراح جديد •• كان هناك عدد كبير من اللاجئين القادمين من « لاتفيا » الذين يقيمون

في أنحاء نيويورك ، يتلهفون الى العمل والبطارية في أفواههم اذا لزم الامر • وكان عدد كبير منهم من أرباب الحرف في وطنهم القديم وهم يعرضون الآن مواهبهم واستخدامها بأجر متواضع •

وفي عام ١٩٤٩ اصبح ريز برجس مقاولا يعمل لحساب ليفيت ، وفي بعض الاحيان كان يستخدم ما يقرب من ٥٠٠ شخص من مواطنيه القدامي ، ويقوم بتدريبهم على أساليب الانتاج الكبير في البناء •• وفي غضون عامين بدأ ريز برجس ومواطنوه يباشرون أعمال بناء المنازل لحسابهم ، وسرعان ما أضحى واحدا من أكبر مقاولي البناء في لونج ايلاند •

ومنذ اشتري ريز برجس الاسهم التي تتيح له السيطرة على شركة « جنرال بيلدرز » عام ١٩٥٩ ، تضاعفت عملياته أكثر من مرتين ، مذيبا بذلك كل المهارات التي يتمتع بها عماله القادمون من لاتفيا « والجانب الاكبر من المائة من كبار رجال الشركة وخبرائها فيما عدا حفنة قليلة من مواطنيه القدامى أبناء لاتفيا ، وهم يقومون الآن بعمليات بناء المساكن والمنازل لمتوسطي الدخل • وتمارس شركة « جنرال بيلدرز » أعمالها في ولايات نيويورك وجورجيا وفلوريدا •

ومع ذلك ، فان النجاح الذي حققه ريز برجس لم يفعل كثيرا في تقليل ساعات عمله ، وهو يقيم مع زوجته « جايدا » ، وأولاده الخمسة الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والحادية عشرة ، في الطابق الثاني الفسيح من المبنى الرئيسي لشركة « جنرال بيلدرز » الذي يشغل مساحة واسعة في بلدة بابليون بولاية نيويورك • ويقول ريز برجس ، انه بهذه الطريقة لا يضيع وقتا في الذهاب الى العمل والعودة منه !

(ملخصة عن مجلة نيوزويك)

***

افضل طريقة ..

قالت احدى الفتيات لصديقتها :

ـ انني لا اعرف الكثير عن الحجج الدينية التي تقال عن اقراص منع الحمل التي تعطى بطريق الفم ... أما بالنسبة لي فلا تزال أفضل طريقة لمنع الحمل بطريق الفم ، هي كلمة : ((لا))

السيطرة على الأعصاب .. فنّ

« ان القدرة على المحافظة على هدوء الاعصاب خلال الازمات ليست شيئا نولد به أو بدونه ، ولكنها شيء يمكن اكتسابه .. وهاهي سبعة ارشادات نافعة »

كثيرا ما نفكر فى الازمات الكبرى فى الحياة وفى اللحظات الكبرى الخطيرة ونتساءل كيف سنواجهها ، ومع ذلك فان لحظات الفزع الصغيرة وضغط الحياة اليومية الملحة ، هى التى يجب أن تثير اقلقنا .. تلك هى الحوادث التى تثير الهفوات العقلية ، وتجعلنا نبدو أقل من حقيقتنا .

وعندما تكون أقوالنا موضع شك مثلا ، فاننا بدلا من عرض قضيتنا بطريقة أكثر اقناعا ، كثيرا ما تتبلد عقولنا ، ونلقى باجابات نأسف لها فيما بعد .. أو قد نثرثر ونلجأ الى التوافه من الامور عندما نشترك فى مباراة لسرعة البديهة .. وقد كتب « جيمس ثيربر » ذات مرة قصة تقوم على أساس الردود المرحة التى كان سيقولها لو كانت قد خطرت بباله فى الوقت المناسب ، وهى تجربة نستطيع أن نفهمها جميعا .. ونقول فى بعض الاحيان تحت الضغط أشياء مختلفة تماما عما نقصده ، كالرجل الذى إضطربت أعصابه فى مكتب رئيسه الى حد أنه طلب علاوة لشخص آخر سواه !

وقد يتراكم فشلنا فى معالجة الازمات الصغيرة فى الحياة ليدمر الشيء الذى نتمناه جميعا وهو : أن نكون نحن أنفسنا تماما ، وأن نظهر للآخرين أننا كما نعرف أنفسنا تماما .

والقدرة على السيطرة على الاعصاب لحسن الحظ ليست شيئا يولد الانسان به أو بدونه ، بل هى فى متناول كل انسان ، ومن المستطاع إكتساب هدوء الذهن ، الذى هو من ألزم الاشياء للسعادة وانجاز الاعمال الطيبة

ان الطريقة الاساسية لنتعلم كيف

نسوس أنفسنا في الازمات ، هي ملاحظة الحياة من حولنا وتكييف أنفسنا طبقا لها ، ومن الطرق المؤكدة لذلك دراسة هؤلاء الذين أتقنوا هذا الفن فعلا ويوجد هؤلاء الاشخاص غالبا في أكثر الاعمال توترا فمنهم مديرو الاعمال والوسطاء في حوادث الاضراب والساسة ، والنجوم الرياضيون ، والجراحون . وتكشف تجارب أمثال هؤلاء الرجال والنساء عن سبعة مفاتيح لفن السيطرة على الاعصاب أثناء الازمات ، وما يتفرع عنه من فن تبديد الازمة قبل نشوئها

استخدام الفكاهة : ليست هناك قوة لكسر حدة التوتر أقوى من المرح .. ففي منطقة القتال بين الهند وبورما أثناء الحرب العالمية الثانية ، بحث الفيلد مارشال البريطاني وليم سليم عن طريقة يعيد بها الطمأنينة الى قواته بعد هزيمة منكرة ... فقال « كان من الممكن أن تسوء الامور أكثر من ذلك » .

فعلا صوت من مؤخرة الصفوف قائلا : « وكيف ؟ » .

فقال سليم : حسنا .. كان من الممكن أن تمطر الدنيا

ولما لم يكن من المستطاع دائما التفكير في ملاحظة فكهة على الفور ، فمن المستحسن أن يحتفظ الانسان بقصة أو قصتين في ذاكرته ليغير الجو عند تلبد السحب . وكثيرا ما استخدم آلبي باركلي نائب رئيس الجمهورية الامريكية الراحل القصص بهذه الطريقة ، كما فعل في قاعة مجلس الشيوخ في احدى ليالي الصيف الرطبة ، عندما استمرت مناقشة مريرة حول موضوع مراقبة الاسعار حوالى ١٢ ساعة ، وكان الوقت منتصف الليل والاعصاب متوترة ، وبدا أن الوصول الى قرار أمر بعيد وعندئذ نهض باركلي واقفا وراح يقول : «اننا نواجه موقفا غريبا ، فالذين لا يريدون أية رقابة سيصوتون ضد هذا القانون ، ومن الجلي أن بعض الذين يريدون المزيد من القيود سيصوتون ضده أيضا . وهذا يذكرني بتلك العانس التي ذهبت الى متجر للأثاث وسألت عما اذا كانت تستطيع مبادلة سريرها العريض القديم الطراز بسريرين صغيرين متماثلين ؟ فقال لها موظف المتجر : « وما هو الغرض من ذلك ؟ » فأجابته بقولها : « انني أعيش بمفردي ، وقبل أن آوى الى فراشي كل ليلة أنظر تحت السرير لأرى ما اذا كان تحته رجل .. وستتضاعف فرحتي اذا كان لدى سريران » !

وتظهر مضبطة المجلس أن الموافقة قد تمت على القانون في خلال ساعة

تمهل : هناك اغراء بالتصرف سريعا تحت الضغط ... وكثيرا ما يكون العمل المتسرع ، في الازمات هو الطريق الخاطيء تماما ، وقد يكون من الافضل الابطاء والتأني . فالابطاء قد يمنعك من ارتكاب بعض الحماقات

والابطاء قليلا قد يأتي كذلك الى الذهن بالجواب المفتقد . لقد نسي أحد أصدقائي ممن يقومون بتدريس الادب ذات مرة ، اسم مؤلف مسرحية كان يناقشها ، وبدأ طلبته يشعرون بذلك ، ولكنه بدلا من أن ينتابه الهلع ، استمر في المحادثة تاركا الفرصة للوقت لينقل الجواب الى ذهنه . وأخيرا عثر على اسم المؤلف وكان سير « جيمس بارى » وعندئذ قال ووجهه منبسط الاسارير : « يدهشني أن أحدا منكم لم يتذكره ! »

لا تكن مسيطرا : تؤدي محاولة ارضاء نفوسنا عن طريق « انتصار » آرائنا أو ارادتنا ، الى توتر لا حد له . فكل انسان يكره أن يلتزم بشيء فوق طاقته . ومع ذلك فكثيرا ما نرغم خصما أو مرءوسا أو موظفا على هذا الموقف الحرج بمطالبنا

ويقول وسيط حوادث الاضراب تيودور كيل : « من العوامل المهمة في عملي عدم ارهاق الناس فوق طاقتهم ، ومن الوسائل التي أفعل بها ذلك ، الوصول بها في النزاع تدريجا الى النقطة التي إقترح فيها حلا ، وبمجرد أن أقدم هذا الاقتراح ، أحولهم عنه .. وقد أتحدث عن قاربي ، أو عن أي شيء يتيح لهم الوقت الكافي للتفكير فيما عرضته قبل أن يتكلموا ، ثم استخلص رد فعلهم بالنسبة له ، وهذه الطريقة عادة تمنع كل انسان من الوصول الى حيث يصعب عليه التراجع .. وقد يدهشك أن تعلم عدد الناس الذين أنقذهم هذا القارب

فكر في الدوافع : لا شيء يثير أعصابنا سريعا كالانتقادات الحادة أو الاهانات .. ولقد سألت أخيرا أحد أطباء الامراض العقلية عن كيفية احتفاظه بهدوئه أمام أنواع الشتائم والسباب التي يلقاها رجال مهنته في كثير من الاحيان من مرضاهم

فقال لي : « ان أكثر الاهانات التي نلقاها ليس موجها الينا في الواقع .. فالمريض عادة ، غاضب من شخص آخر ، من قريب أو صديق أو موظف .. وهو لذلك يصب علينا جام غضبه » . فقط ، وهذه نقطة نستطيع جميعا الاستفادة منها .

واضاف يقول : « وعلينا أن نتذكر شيئا آخر . وهو أن العراك يستلزم وجود شخصين ... لقد كانت السيدة التي جاءت الى عيادتى منذ بضعة أسابيع تبحث بالتأكيد عن شخص تتعارك معه عندما قالت لى : « ان جميع أطباء الامراض العقلية مجانين »

فقلت لها : « إنه أمر مضحك ... فقد راودتنى نفس هذه الفكرة وانا فى طريقى بسيارتى الى عملى هذا الصباح » .

كن صريحا: قال لى أحد الصحفيين: « عندما أشعر بالتوتر أثناء أية مقابلة مع الآخرين ، أقول ذلك صراحة ، وهو مايجعلنى اشعر بتحسن ، بل كثيرا مايهدىء الشخص الآخر أيضا . حدث ذات مرة عندما كنت آخذ حديثا من أحد موظفى الحكومة ، اننى التزمت الصمت دقيقة كاملة ، محاولا التفكير فى شىء أحطم به هذا الثلج واخيرا قلت : « كم أود لو استطعت التفكير فى محطم للثلوج » .. وكان فى قولى هذا الكفاية ...

كن مستعدا : لعل أكثر مكان ظهر فيه هذا الدليل بصورة مؤثرة هو رحلة رجل الفضاء جوردون كوبر التى قام بها فى الفضاء فى شهر مايو ١٩٦٣ ، اذ عندما تعطلت الاجهزة الآلية التى كان ينتظر منها الهبوط بسفينته ، استخدم كوبر الاجهزة اليدوية فى هدوء وقام بأدق عملية للعودة الى الغلاف الجوى تمت حتى الآن .. وهو يقول فى ذلك : « لم يتملكنى القلق » ... والسبب هو : أنه تدرب على عملية طوارىء تخطر على العقل مرة بعد اخرى .. ويقول كوبر : « لقد راجعنا التدريب مرة بعد اخرى حتى احسست وانا فى السفينة بانى آمن كأننى فى منزلى » .

تطلع الى الامام : لم يدخل وولتر ثاير رئيس مجلس ادارة صحيفة «نيويورك هيرالد تربيون» أى مؤتمر دون أن يتنبأ بقدر مايستطيع بما يحتمل أن يحدث .. فاذا كان مقررا أن تعرض فى هذا اليوم وجهات النظر المتعارضة ، فانه يزن ماسوف تدور حوله المجادلات ويستعرض موقفه هو .. فاذا كان عليه أن يدير أحد الاجتماعات ، فانه يتكهن بكل الاعتراضات المحتملة ، ويجعل موقفه سليما بكل مافى وسعه . ونتيجة لكل التنبؤات المدروسة فان ثاير لايدخل ابدا أى مؤتمر وهو ثائر

الاعصاب أو يغادر أى مؤتمر غاضبا .. ويسميه أحد زملائه « أهدأ مدير عرفته »

وتؤثر محافظتك على هدوء أعصابك على صحتك بأكثر من طريقة، فقد اكتشف الاطباء أن صحتنا أوثق ارتباطا بقدرتنا على معالجة انفسنا وقت الشدة الى حد لم يكن يدركه أحد حتى سنوات قليلة . وقد فتحت اكتشافاتهم آفاقا جديدة فى الطب .. واكتشف الدكتور « هانز سيليى » بكندا — وهو حجة فى موضوع تأثير التوتر على الصحة — ان صحتنا قد تتأثر باحتياطى الهورمونات .. وهى الاشياء الدقيقة للجسم التى تساعدنا على التكيف مع التوتر .. واذا ثارت اعصابنا مرارا فى الازمات الصغيرة ، فاننا ننتج كميات زائدة من هورمونات معينة .. وقد وجد الدكتور سيليى أن هذه الزيادات قد تكون ذات صلة ببعض الامراض كالتهاب المفاصل .. ويقول الدكتور سيليى : « لقد بدأنا ندرك أن كثيرا من الامراض الشائعة ترجع الى حد كبير الى اخطائنا فى تكييف استجابتنا للتوتر ، أكثر مما ترجع الى الاضرار التى تسببها الجراثيم والسموم أو غيرها من العوامل الخارجية »

ولكن اثمن كل تلك الامور التى تضمنها قدرتنا على الاحتفاظ بهدوء أعصابنا ، **هو التناسق فى طبائعنا** .. وبتدريب أنفسنا على الصراحة والتحالف مع الوقت والدعاية ، وعلى التنبؤ والاستعداد ، وان نكون منصفين للاخرين ، فأينما نبدأ التصرف بعقول صافية فى كل ماقد تجلبه الحياة، فنقول ونفعل مانقصده، ونعرف قدر أنفسنا تماما . ونحن نقترب من الهدوء الذى يأتى عندما يعمل العقل والروح معا . واذا لم تكن هذه الحالة هى السعادة بعينها، فانها بكل تأكيد أقرب شىء اليها

بقلم : وليم فينتز جيبون

* * *

خدمة مجانية !

اعلنت احدى دور السينما التى يشهدها المتفرجون وهم فى سياراتهم بمدينة شارلوت الامريكية ، انها على استعداد لتقديم خدماتها لايقاظ المتفرجين مجانا ... وهذه السينما تستمر فى عرض افلامها طوال الليل !

كتاب الشهر



لورنس الحقيقي

كتاب الشهر ملخص عن :

The Real Lawrence of Arabia

كان ت . ا . لورنس رجلا متعدد المواهب .. كان اديبا وعالم آثار ، وجنديا ، ودبلوماسيا ، وصانع ملوك . وقد اصبح أسمه أسطورة بفضل كتابه عن قصص مغامراته في الصحراء العربية ، كما ساعد على تشكيل مصير الشرق الاوسط . وظهر عن لورنس أكثر من ٣٠ كتابا ومسرحية عنوانها « روس » وفيلم سينمائي « لورنس والعرب »

وكان لويل توماس الذي عرف لورنس في الصحراء هو اول من عرض على العالم قصة هذا الرجل اللغز ، الذى كان يبدو رقيقا ساحرا انيسا .

وهذه هي الصورة الحية التي كتبها توماس للمغامر الكبير عن تجربة صادقة .

لورنس الحقيقي

بقلم لويل توماس

كانت أول مرة وقعت فيها عيناى عليه في شارع مزدحم بالقدس خلال الحرب العالمية الاولى . كان الطريق المترب يعج بالتجار العرب بعماماتهم وثيابهم الزاهية ، والقسس اليونانيين بقبعاتهم الطويلة السوداء ، والاتراك ذوى اللحى بسراويلهم المنتفخة كالبالونات .. وبين هؤلاء جميعا كان هناك رجل ضئيل الحجم ، يبرز بينهم في تناقض حى ، على الرغم من ان طوله لم يكن يتجاوز ١٦٥ سنتيمترا .. كان يرتدى ثوبا فضفاضا لشيخ بدوى يحمل الخنجر القصير المقوس لامير من مكة ، ولكنه مع ذلك كان ابيض البشرة حليق اللحية ، ازرق العينين .

وأثار هذا الشاب حيرتى الى حد انني سألت عن شخصيته ، وبدا لى أن احدا لا يعرفه .. وعندما سألت سير رونالد ستورز حاكم القدس

البريطاني عنه فيما بعد ، فتح باب مكتب ملحق بغرفته .. وهناك كان الشاب الغريب الغامض يجلس منهمكا في مطالعة كتاب عن الآثار .. وقال لي الحاكم : اود ان تقابل الكولونيل ت . ا . لورنس ، ملك بلاد العرب غير المتوج

وعلمت ان الرجلين كانا صديقين منذ الدراسة في اكسفورد .. وصافحني لورنس في رزانة وقد احاط نفسه بجو من التعالي ..

هذا هو لورنس الاسطوري !

كنت قد سمعت عنه منذ اسابيع، يوم ان طرت عبر صحراء سيناء لاغطي أنباء الحملة البريطانية على الاتراك في فلسطين ، كان ذلك في عام ١٩١٧ وقد تحالف الاتراك مع الالمان لدعم امبراطوريتهم الفسيحة التي كانت تضم الارض التي تصنع اليوم كلا من سوريا ولبنان والعراق والاردن واليمن واسرائيل والمملكة السعودية .. ولكن العرب الذين كانوا يكرهون السيطرة التركية كرها مريرا ثاروا على تركيا ، وتزعم ثورتهم على الاتراك — كما تقول الشائعات — في الصحارى العربية الخالية من الطرق ، ضابط انجليزي شاب كان العرب يسمونه « الاورانس » أو « اورانس » فقط .

وبدا عجيبا أن هذا الرجل الهزيل الخجول هو زعيم حرب العصابات الغامض ، ولكن عندما رأيته فيما بعد وهو يمتطي صهوة جمله وينطلق به مسرعا يحيط به حرسه القوي ، استطعت ان اصدق ذلك ..

البحث عن زعيم

لحقت بلورنس بعد لقائنا الاول بوقت قصير ، لارى شيئا من الثورة العربية .. وهناك .. وفي لندن بعد ذلك — عرفت هذا الشاب العجيب حقا ، فعلى الرغم من انه كان ابنا غير شرعي لبارونة ايرلندية ، فقد كان يبدو في معسكره بالصحراء عربيا قحا كأي شيخ عربي آخر .. كان يتسربل في رداء عربي ، ويتحدث بالعربية ، ويستطيع ان يمتطي الجمل ويطلق النار كأي بدوي تماما .

وكان لورنس قد جاء الى الشرق الاوسط وهو لم يزل طالبا في اكسفورد ، وراح يطوف بالصحراء لدراسة هندسة البناء عند الصليبيين، وبعد تخرجه في اكسفورد ، انضم الى بعثة كانت تقوم بالتنقيب في اطلال الحيثيين على ضفاف الفرات ..

وحاول لورنس ان يلتحق بالجيش البريطاني ، ولكنه رفض لانه كان قصيرا جدا ، ثم عين ملازما في

المخابرات البريطانية بعد ان دخلت تركيا الحرب الى جانب الالمان .

ونظرا لدراسته شبه‌جزيرة سيناء قبل الحرب ، وفهمه للشعب العربى ، فقد عين فى القيادة بالقاهرة ، وهناك اثار الكثيرين من رؤسائه عليه لعدم اكتراثه بالبروتوكول العسكرى ، اذ كان يؤدى التحية بالتلويح بيده فى فتور ، ولا يظهر احتراما كثيرا لرؤسائه ، كما اثار عداءبعض الضباط عندما قال انالعرب يمكن ان يصبحوا قوة مقاتلة اذا تحمسوا لفكرة الاستقلال .

وفى صيف ١٩١٦ ثار العرب بزعامة الشريف حسين على سادتهم الاتراك واحتلوا مدينة مكة المقدسة ، ولكن هجومهم سرعان ماخبت جذوته .. وفى تلك المرحلة ، سمحت المخابرات البريطانية فى القاهرة للملازم الشاب الوقح أن ينضم الى العرب .. وانطلق لورنس الى الصحراء حتى بلغ فى النهاية معسكر الامير فيصل ، أحد أبناء الشريف حسين .

واستقبله الامير ذو اللحية قائلا :

ــ اتحب مكاننا هنا فى وادى الصفراء ؟

فقال لورنس :

ــ أجل .. ولكنه بعيد جدا عن دمشق .

وكانت تلك اشارة الى المدينة التى كانت يوما ما مركزا لقوة العرب ... وعندئذ حدق الامير فى اتباعه الذين تنقصهم المعدات ... وقال :

ــ أخشى أن تكون أبواب دمشق ابعد من ان نصل اليها .

وعلى الرغم من مسحة الحزن التى كانت تبدو على الامير فيصل ، فقد أدرك لورنس انه قائد بارع يمكن أن يلتف العرب حوله .. وراح لورنس يتنقل من مخيم عربى الى آخر بفضل مساعدة فيصل ، يحثهم على الانضمام معا للقتال ..

وعلى ضوء النيران المتراقصة فى المعسكرات العربية ، راح الملازم الذى لم يتجاوز الثامنة والعشرين من عمره يتحدث عن استقلال العرب ، مذكرا البدو بأمجاد العرب القديمة ، حاثا اياهم على ان يوجهوا ضربتهم فى الوقت الذى ينشغل فيه الاتراك بمحاربة بريطانيا وحليفاتها ..

وتخلت القبائل رويدا رويدا عن احقادها القديمة ، وتوحدت كلها تحت لواء فيصل ، وكان بين زعماء الصحراء الشهيرين يومئذ شخص يدعى عودة أبو طايع ، وهو محارب

باسل ، ذو انف كالصقر ، جرح فى القتال حوالى ١٣ مرة ، وكان يترفع عن ذكر عدد الاتراك الذين قتلهم بيده ... وكان عودة الكهل هو احب الشخصيات بين العرب الذين قابلتهم مع لورنس ، اذ كان يبدو اشبه بشخصية من شخصيات الف ليلة وليلة .

انتصار فى ميناء الملك سليمان !

بعد شهور من التدريب اصبح لورنس على استعداد لتوجيه ضربة كبرى بجيشه العربى المختلف الالوان .. وفى يونيو ١٩١٧ واجه العرب قوة تضم اكثر من ٥٠٠ تركى فى واد على مقربة من ميناء العقبة ، بلدة « عزيون جبير » القديمة التى كانت القاعدة البحرية الرئيسية لاسطول الملك سليمان . وقاد لورنس جيشه العربى المنتصر الى العقبة بعد ان هزم الاتراك بهجومه الذى استخدم فيه الجمال !

كان الميناء الذى استولوا عليه انقاضا .. ولم يكن هناك طعام يأكله العرب والاسرى الذين وقعوا فى ايديهم غير الجمال النافقة . وكان لورنس ذاته مرهقا ، فقد قطع خلال اربعة شهور ١٩٠٠ كيلومتر ، لاياكل غير التمر ولحم الجمل . وكان جسمه لايزن اكثر من ٤٤ كيلو جراما ومع ذلك فقد انطلق عبر شبه جزيرة سيناء القاحلة مع عدد من رفاقه ، وقطعوا حوالى ٢٥٠ كيلو مترا فى ٤٩ ساعة للوصول الى قناة السويس .

وفى القاهرة توجه لورنس الى الجنرال اللنبى الذى كان قد تولى لتوه منصب القائد العام للقوات البريطانية فى مصر .. وسرعان ماقرر اللنبى ان يساعد الثورة العربية مساعدة كاملة واعاد لورنس اليهم مع وعد بامداده بالمدافع والذهب والمؤن

عالم فى الصحراء

لحقت بلورنس فى الميدان بعد بضعة شهور ، وهناك ازداد اعجابى به الى حد بعيد ، اذ على الرغم مما قيل عنه انه رجل لاتسهل معرفته ، فقد وجدته رفيقا جذابا انيسا فى عشرته بعد ان يتغلب على تحفظه .. كان يتحدث ست لغات حديثة الى جانب اللاتينية واليونانية وكان يستطيع ان يتحدث بذكاء عن اى موضوع تحت الشمس تقريبا . ما عدا موضوعا واحدا .. هو نفسه كان كلما سألته عن نفسه ، اتجه بالحديث الى موضوع آخر كعلم الآثار ، والاديان المقارنة ، والادب الاغريقى ، وسياسة الشرق الاوسط ، اوالرجال الذين معه ، وكان ينسب دائما فضل

انتصاراته للزعماء العرب أمثال فيصل وعودة ، واذا امتدحه أحد ، احمر وجهه كتلميذة صغيرة .

وكان لورنس يحب العزلة ؛ وكثيرا ماكنت أجده في خيمته يطالع أو يكتب في الوقت الذي يعج فيه المعسكر بالحركة استعدادا لشن احدى الغارات ، وكان يحمل معه ثلاثة كتب : كتاب اكسفورد عن الشعر الانجليزي ، وكتاب مالوري عن «موت أرثر » ، ونسخة من أرسطو بلغتها اليونانية الاصلية .

وعلى الرغم من أنه كان عالما وصاحب نظريات ،فقد كان أيضا رجل حرب ، يسير حافي القدمين فوق الرمال المحرقة أو الصخور ليزيد نفسه صلابة استعدادا لغاراته الصحراوية ، وكان يعمل على ان يصبح جسده الهزيل أكثر احتمالا من أي بدوي .

ضربات استراتيجية بارعة

سرعان ماادرك لورنس ان العرب سيكتب عليهم الفناء اذا اشتبكوا في القتال مع الاتراك وجها لوجه .. ولكنه أدرك انه اذا قصر رجاله جهودهم على شن غارات مفاجئة بجمالهم السريعة ، فانهم يستطيعون ان يكونوا اكثر من ند للعدو .

وكان اسلوبه المفضل في شن الغارات هو نسف قطارات السكة الحديد ، فكان يبث ألغامه عادة ، ثم يقبع مع رجاله وراء الكثبان أو الصخور الى ان يظهر قطار تركي ، فيضغط على يد جهاز التفجير ، وعندئذ يمزق سكون الصحراء صوت هدير قوي ، ويخرج القطار عن قضبانه ، ويحتشد البدو حول الحطام الذي يتصاعد منه الدخان ..

وخلال ١٨ شهرا شن العرب حملاتهم فيها مع لورانس ، نسفوا ٧٩ قطارا وجسرا .

وانقض فرسانه يوما على ميناء على البحر الميت لا يبعد كثيرا عن « سودوم وعمورة » ، فوجدوا سفنا تركية صغيرة مشحونة بالغلال ، فصعدوا الى سطحها كالقراصنة واعتقلوا ٦٠ تركيا وهربوا بالسفن .. ولعل هذه اول مرة في التاريخ ينتصر فيها الفرسان في موقعة بحرية !

ومن أروع معارك لورنس ، تلك التي حدثت في المنطقة التي تسمى الآن « الاردن » عند بلدة « بترا » القديمة التي وصفها أحد الشعراء يوما بأن « عمرها نصف عمر الزمن » .. بترا التي تحدت الاسكندر الاكبر قبل الميلاد بثلاثمائة عام ، ثم فقدها

التاريخ الى أن ظهرت قبل أن يزورها لورنس بقرن واحد فى جولته الاثرية قبل الحرب .. كان يعرف كل شبر فى اطلال المدينة التى تقف وسط الجبال ذات الصخور الجيرية ، وأدرك انه فى استطاعته بلوغها بطريقة افضل عن طريق واد ضيق ملتو ، وهكذا احتل المنطقة بقوة صغيرة من العرب ، وارسل الاتراك ضده ٧٠٠ رجل .

وانتظر لورنس الى ان ازدحم الاتراك المتقدمون فى الوادى الضيق ، ثم أعطى اشارة الهجوم ، ومن بين المعابد القديمة والمقابر ، راح العرب يصبون نيرانا حامية على القوات التى وقعت فى الشرك ، بينما كانت نساء العرب من فوق الصخور العالية يلقون الاحجار على العدو ، واندفع العرب الى أسفل للقضاء على الاتراك وهم يصيحون : « الله أكبر .. الله أكبر » .

عذاب وانتقام

بعد سلسلة من الانتصارات ، استدعى الملازم الشاب الى القاهرة ، ورقى الى رتبة كولونيل وعرضت عليه الاوسمة والتكريم فحاول تفاديها .. وعندما سمع يوما وهو فى القاهرة عن خطة لمنحه وساما ، أسرع بركوب الطائرة عائدا الى الصحراء ، وأراد الكابتن بيسانى قائد وحدة فرنسية كانت تساعد لورنس ان يمنحه صليب الحرب ، ولكن لورنس ظل يتهرب منه ، واخيرا حاصر بيسانى الخيمة التى كان لورنس يتناول افطاره فيها ، وقلده الوسام بالقوة .

وكان لورنس يرى أن هناك مقياسا أصدق لقيمته الحقيقية ، وهو الثمن الذى وضعه الاتراك لرأسه ، فقد



لويل توماس (الى اليمين) اثناء احدى زياراته للورانس

عرضوا مبلغ ٢٠ الف جنيه لمن يأتى بلورنس حيا ، أو ١٠ آلاف جنيه لمن يأتى به ميتا ، ومع ذلك فكثيرا ما غامر بالقيام برحلات بعيدة بمفرده أو مع رفيق أو اثنين فقط .

وفى احـــدى المهام قام بها خلال خطوط الاتراك للاستطلاع توغل فى اراضى العدو ليعرف خطط الاتراك العسكرية ، وعقد اجتماعات سرية مع الذين يعطفون على العرب ، وفى رحلة اخرى نسف بمفـــرده جسرا فولاذيا على الخط الحديدى التركى بين دمشق وحلب .

وبينما كان يسير ذات يوم فى مدينة درعا ، وهى قلعة حصينة للاتراك ، اذ اعتقل ، ولكن الاتراك لم يخطـر ببالهم قط ان هـذا الرجل الضئيل الحجم الذى يرتدى ثيابا عربية رثة هو زعيم الثورة ، واقنعتهــم آثار الرصـــاص فى جسمه بانه جندى هارب من الجيش التركى ، وقـدم لورنس للقـــائد التركى ، وفى خلال استجوابه ، اضطر ان يركل الرجل فى مكان حساس دفاعا عن نفسه ..

واستولى الغضب على التـركى ، فطعنه بالســونكى ثم جلده وعذبه بوحشية ، وخشى لورنس أن يكشفوا حقيقته اذا صاح بالانجليزية ، ولكن الالم افقده وعيه اخيرا ، وحملوه بين الموت والحيـــاة الى غرفة خالية ، وهناك استطاع ان يتسلل هاربا دون ان يراه احد .

وقد احدث تعذيب الاتراك تغييرا ملموسا فى لورنس ، فاصبح فظا كثير الصمت ، يقتحم المعارك فى طيش يكاد يقـــرب من الانتحار ، ولكنه ثأر من أتراك « درعا » عندما بدأ اللنبى يوجه ضربته من فلسطين فى عام ١٩١٨ ، اذ شن لورنس مع ألف من العـــرب ومائتـــين من الجنود البريطانيين والفرنسيين هجوما على درعا ، بعد أن تزود بالبنـــادق ومدافع الميدان والسيارات المدرعـــة ، كما وضعت طائرات بريطانية تحت تصرفه ...
واخيرا أخلى الاتراك المدينة المحاصرة ، وشـدد لورنس ضغـــطه عليهم مما أزعج الحامية التركية وهى تتراجع شمالا صوب دمشق .

كان لورنس الشـــاحب المرهق ، اشبه بالشـــبح المنتقم ، وقد قال للعرب : « أفضلكم من يقتـــل من الاتراك أكبر عدد » .. كان يبدو فى كـــل مكان ، فوق جمله السريع ، أو فى برج سيارته المدرعة .. أو محلقا فوق الصـــحراء فى طائرة ، وكثيرا ماكان يبقى عدة أيام بلا نوم ، ليمزق طوابير الاتراك الهاربة ..

انتصـــار فى دمشق

وفى فجر يوم رائق انطلق لورنس فى الصحراء نحو دمشـــق .. كانت المدينة القديمة تعج بالالوف من العرب

الذين يرددون الاناشيد والهتافات ، وانهالت على لورنس وزعماء العرب الورود والروائح واغطية الرؤس الحريرية من أهل المدينة ، وكانت لحظة نشوة للشاب الانجليزى الذى بلغ لتوه الثلاثين من عمره ..

ولكن لورنس كلى على وشك الانهيار .. فبعد حوالى عامين من متاعب ومشقات لايصدقها العقل ، استنفد قواه ، بدنيا وعاطفيا ، وبدأ يشعر بالسقام من الصحراء ، وسفك الدماء .. ثم حدث الانهيار اخيرا فى أحد المستشفيات العسكرية التى كان يزورها يوما ، وراح يضحك فى جنون ، حتى لطمه ضابط بريطانى .

ووصل الامير فيصل والجنرال اللنبى للاستيلاء على المدينة ، ورحل لورنس فجأة الى لندن حيث قال لاحد اصدقائه : « لقد أوشكت هذه الحرب القديمة على الانتهاء ، ولم تعد لى فائدة هناك » .

***

ولكن قصة لورنس مع العالم العربى لم تنته بعد ..

كانت الهدنة قد أعلنت عقب وصوله الى لندن مباشرة وبدأ مؤتمر الصلح فى باريس فى يناير ١٩١٩ .. وكان لورنس أثناء القتال فى الصحراء قد وعد العرب بالاستقلال التام ولكن الانجليز أرادوا أن تكون لهم مناطق نفوذ فى الاراضى التى تحررت حديثا . وعندما وصل الامير فيصل الى باريس ، انضم اليه لورنس كمستشار ومترجم .

ورفض الدبلوماسيون البريطانيون والفرنسيون أن يجيبوا العرب الى مطالبهم ، فرحل لورنس الى انجلترا ، وقد أثار قلقه مااعتبره غدرا بالعرب .. وعندما عرض عليه الملك جورج الخامس وسام الحمام البريطانى ، رفضه بازدراء ، وعاد الى بيته القديم فى اكسفورد .. لقد كان يبغى السلام والعزلة فحسب بعد سنوات من القتال والمتاعب وقال لى يومئذ : « أرجو أن أجد ركنا منعزلا فى مكان ما استطيع ان اقرأ فيه قليلا من الادب اليونانى دون ان يزعجنى أحد »

ثم اختفى عن الانظار فى هدوء ..

لورنس تحت الاضواء

وكنت أنا ــ دون ان ادرى ــ سببا فى قطع هذه العزلة .. فقد بدأت اقوم بالقاء سلسلة من المحاضرات المشروحة بالصور بعد الحرب فى مدينة نيويورك ، عن لورنس وحرب الصحراء ، ثم دعيت للظهور فى لندن ، وقد ادهشنى ان اجد ان لورنس يكاد

يكون مجهـــولا فى وطنه .. لم يكن الجمهور البريطانى يعرف غير القليل من الحرب فى فلســطين ، ولا سيما حملة الصحراء العربية والدور الذى لعبه فيها ذلك الكولونيـــل الشاب العالم .

وعندما سمع الانجليز القصة لاول مرة فى عرض مشمـــول بالصور ، اصبح لورنس شخصـــية وطنية شهيرة بين عشية وضحاها .

وكان أول شىء قمت به بمجـــرد وصـــولى الى انجلترا ، ان احاول العثور على لورنس .. ولكنى لم أجد من يعرف أين يوجد ! واتصلت بوزارة الحربية ووزارة الخارجية دون جدوى فقد بدا أنه اختفى تماما .. وذات يوم تلقيت رســـالة غير متوقعة جاء فيها :

« عزيزى لويل توماس .
لقد شاهدت عرضك ليلة أمس ، واشكر الله أن الانوار كانت مطفأة . »
((ت . لورنس))

وبعـد بضعة ايام زارنى لورنس .. كان يعيش بمفرده فى اكسفورد، فى غرفة متواضعة الاثاث بعد أن منح زمالة كلية « كل النفوس » وقال انه كان من نتيجة العرض الذى قمت به عنه ، انه اصبح مطاردا فجأة بالساعين للحصـــول على توقيعـــه ، ومخبرى الصحف والناشرين والفتيات اللواتى يعرضن عليه الزواج ، بل لقد تردد الحديث عن الانعـــام عليـــه برتبة الفروسية ، وهى فكرة أثارت الرعدة فى أوصاله .

وقال لى لورنس : « لو اننى منحت هـذه الرتبة ، لضاعف حائك الثياب فواتيرى ، وانا أواجه الآن مايكفى من متاعب لسداد فواتيره . »

لقد كان الرجـل الذى حمل يوما الوف الجنيهـــات الذهبية فى كيس بسرج جمله ، معـــــدما لايملك شروى نقير ..

ولكن هـذا الظلام النسبى الذى احاط به فى اكســـفورد لم يستمر طويلا ... فقـد كانت نتائج مؤتمر الصلح الذى عقـد فى باريس مأساة واضحـــة ولا سيما للعرب الذين اغضبهم وجود البريطانيين والفرنسيين فى بلادهم ، فهددوا باشعال النيران فى الشرق الاوسط . واستطاع ونستون تشرشل - وزير المستعمرات يومئذ - ان يقنع لورنس بالاشتراك فى مؤتمر عقـد فى القاهرة حيث كان يأمل فى الوصول الى تسوية عادلة للمشكلة .

وصدرت الاوامر لقوات الجيش البريطانى بالعودة الى بلادها ، واصبح

الامير فيصل ملكا على العراق بينما سيطر شقيقه عبد الله على شرق الاردن .

اعمدة الحكمة السبعة

عندما عاد لورنس الى بريطانيا ، شرع فى كتابة الجزء الاخير من قصته عن الثورة العربية التى كان قد بدأ كتابتها فى مؤتمر الصلح بباريس ،ثم واصلها فى القاهرة ... وفى لندن اغلق على نفسه باب غرفة علوية كئيبة فى بيت احد اصدقائه ، وراح يعمل فى مثابرة وكد شديدين .

كان الوقت شتاء ، والغرفة خالية من التدفئة ... وكان لورنس يرتدى حلة طيار مبطنة بالفراء وهو يكتب ، وكثيرا ماكان يواصل العمل حتى الساعات الاولى من الصباح ، حيث يخرج اخيرا لتناول « العشاء » .. وكانت الاماكن الوحيدة المفتوحة للطعام فى تلك الفترة ، هى مطاعم محطات السكك الحديدية ، حيث يستطيع ان يطلب مايشاء ..

وقد تحمل لورنس جهدا ومشقة فى اعداد كتابه الذى اطلق عليه اسم « اعمدة الحكمة السبعة » فقد حدث يوما وهو يقوم بالرحلة من اكسفورد الى لندن أنه حمل معه مسودة اولية للقصة فى حقيبة سوداء . ووضع الحقيبة على الارض لحظة لشراء صحيفة ، وعندما عاد كانت الحقيبة قداختفت ! وكانت تحتوى على الجزء الاكبر من مخطوطه الذى يضم حوالى ٤٠٠ الف كلمة ، ثمرة شهور من العمل الحماسى ، فضلا عن يومياته التى كتبها خلال حملته .

وكان يساعدنى فى نفس الوقت فى اعداد الكتاب الذى اضعه بعنوان : «مع لورنس فى بلاد العرب » للرد على الاسئلة الخاصة بالتفاصيل وما فعله الآخرون فى حرب الصحراء ، اذ أنه قل ان كان يتحدث عن نفسه .

وبناء على الحاح من أصدقائه ، شرع فى اعادة كتابة مؤلفه من الذاكرة . وظل يعمل شهرا بعد آخر حتى غلبه الارهاق وكتب لصديق له يقول : « لقد منحته كل أيامى وليالى حتى أوشكت على أن أصبح أعمى مجنونا »

وأدى ضغط العمل وسوء الحظ الى بلوغه حافة اليأس ، حتى أنه كان يفكر احيانا فى القاء الكتاب فى نهر التيمس !

وفى اغسطس ١٩٢٢ حاول أن يخفى نفسه بالتطوع فى السلاح الجوى البريطانى تحت اسم « جون هيوم روس » وكان يأمل ان يجد هناك السلام والبعد عن الاضواء ، ومع انه

كان لايزال يكره الحياة العسكرية ، فانه استطاع أن يجد وقتا للكتابة ..

وعندما أتم كتابه الضخم « أعمدة الحكمة السبعة » * لم يطبع منه غير ثماني نسخ خاصة ، ارسل لورنس احداها الى جورج برناردشو ، وكتب يقول له : « انه أشبه بأكداس من قطع الاحجار التى تلقى فى البحر بعد أن ينتهى البناءون من بناء الهرم الكبير نفسه ولكن برنارد شو اشاد بالكتاب واعتبره عملا عبقريا ، وحث لورنس على اصداره .

وبينما كان يفكر فى اتخاذ هذا القرار ، اذ اضطربت حياته مرة أخرى بسبب حادث غير متوقع ، اذ كشفت احدى صحف لندن عن شخصية لورنس وهو يعمل فى السلاح الجوى تحت اسم « جندى الطيران روس » .. ومرة أخرى عادت متاعب الشهرة ومضايقاتها ، ووجد السلاح الجوى فى ذلك مشكلة فاضطر الى فصل لورنس من الخدمة !

وغير لورنس اسمه للمرة الثانية سعيا وراء الظلام ، فأصبح يعرف باسم «ت . ا . شو» والتحق بسلاح الدبابات ، ووجد ملاذا من حياة الثكنات بالقيام بجولات طويلة على قدميه ، والاصغاء الى الموسيقى . واشترى دراجة بخارية كان ينطلق بها فى انحاء الريف ، وعلى مقربة من المعسكر وجد كوخا عتيقا يسمى « كلاودز هيل » فاتخذ منه منزلا ، وكتب على الباب باللغة اليونانية هذه الكلمات : « ماذا يهمنى ؟ »

وثابر لورنس على بذل جهوده فى سبيل العودة الى السلاح الجوى البريطانى . وفى عام ١٩٢٥ أعيد الى الخدمة فى هدوء تحت اسم النفر ت . ا . شو ، وقد نشر كتابه وهو هناك ، ولكنه لم يطبع منه غير ٢١٢ نسخة ، وقد صب لورنس فى هذا الكتاب الذى امضى سبع سنوات فى كتابته ومراجعته ، كل آلام والانتصارات حملته الصحراوية ، وذلك فى اسلوب عنيف يتدفق حيوية كشف فيه عن روحه المعذبة ، ورسم صورة لاهوال الحرب التى لاتعرف الرحمة .. ولكنه ظل يرفض السماح بنشر الكتاب على الجمهور .

وقوبل الكتاب مقابلة رائعة واعتبره الكثيرون تحفة فى الادب ، ووصفه هـ . ج . ويلز بأنه « وثيقة انسانية عظيمة » .. أما تشرشل فقد قال عنه

* لقى الكتاب رواجا عظيما حتى لقد اعيد طبعه اكثر من ١٠٠ مرة . واعيد نشره اخيرا فى اوربا وامريكا .

أنه « ملحمة ، واعجوبة ، وحكاية عذاب فى قلبها .. انسان » .

واخيرا قبل لورنس نشر طبعة شعبية مختصرة من كتابه تحت عنوان «ثورة فى الصحراء» نال نجاحا جارفا، ودر ربحا قدره ١٥ ألف جنيه استرلينى ، وعندئذ سحب لورنس الكتاب من التوزيع ، وتبرع بنصيبه من الارباح للجمعيات الخيرية !

اسطورة خالدة

كان لورنس يعمل فى السلاح الجوى البريطانى فى الهند ، حيث يبدو انه وجد أخيرا الهدوء الذى كان يبحث عنه منذ زمن بعيد ، فقد كان يقيم فى موقع منعزل على مقربة من الحدود الافغانية ، وشغل نفسه فى الكتابة ، وترجمة « أوديسة » هوميروس .

ولكن الهدوء هرب منه حتى فى ذلك الموقع النائى .. فقد شبت ثورة فى افغانستان المجاورة ، واتهمت الصحف السوفيتية لورنس بانه هو الذى أشعلها ، وقالوا انه فى الحقيقة جاسوس بريطانى يتخفى تحت ستار جندى فى سلاح الطيران ، وعندئذ استدعاه سلاح الطيران الى انجلترا حيث نقل الى بلايموث .

وفى مارس ١٩٣٥ سرح لورنس من خدمة السلاح ، واعتكف فى كوخه فى بلدة (كلاودز هيل) وبعد شهرين فقط ، كان يمتطى دراجته البخارية وينطلق بها فى أحد الطرق الريفية عندما انحرف فجأة ليتفادى غلامين يركبان دراجتين ، وحاول ايقاف الموتوسيكل ، ولكنه انزلق به وسقط على الارض بعد ان قذف به بعيدا ، واصيب اصابة قاتلة .

وفى يوم قاتم معتم من أيام مايو ١٩٣٥ دفن فى مقبرة صغيرة فى ريف « دور سيت » ، وكان حملة بساط الرحمة من الشخصيات العسكرية الشهيرة التى اشتركت معه فى القتال خلال حملة الصحراء ، وجنود سلاح الدبابات والسلاح الجوى الذين عرفوه كزميل لهم باسم «روس» أو اسم « شو » .

ورثاه الكبار والمجهولون .. ووضعت فتاة صغيرة باقة من زهور الزنبق على القبر مع بطاقة كتب عليها : « الى : ت.ا.ل الذى ينبغى أن يرقد مع الملوك » .

وقال ونستون تشرشل « لقد فقدنا بموت الكولونيل لورنس واحدا من أعظم المخلوقات فى عصرنا الحاضر ، وسيخلد اسمه فى الادب الانجليزى ، ويعيش فى اساطير بلاد العرب » .

وظلت اسطورة لورنس تنمو على

مر السنين ، الى أن ظهر أخيرا اتجاه بين بعض الملفقين للحط من شأن لورنس والقول بأنه كان خرافة كبرى خلقتها أنا وبعض المؤلفين الآخرين ..

والغريب أن هذه المحاولات للحط من شأن لورنس جاءت كلها من أناس لم يعرفوه قط ، بينما ظل على العكس من ذلك يحتل مكانة عاليةفى نفوس الرجال الذين قاتلوا معه وعرفوه عن كثب أمثال تشرشل واللنبى ، ولورد هاليفاكس والفيكونت ويفل وقد أسماه الكولونيل سترلنج الذى صاحبه طوال حملة الصحراء « أعظم عبقرى أنجبته بريطانيا فى القرنين الاخيرين » وقال لورد هاليفاكس « كان يتمتع ببعض صفات لعل أفضل وصف لها هو السيطرة على الحياة »

ولكن لورنس ليس فى حاجة الى دفاع أحد ، فان سمعته تعتمد على ما حققه من أعمال، وكتابة « أعمدة الحكمة السبعة » تحفة عالية ، كما أن كل أعماله كفيلة بأن تجعل منه أسطورة (*)

لورانس على ظهر دراجة بخارية

✡ ✱ ✡

دليل قوى !

- لقد سمعت حكاية جديدة منذ أيام ، وانى اتساءل عما اذا كنت قد حكيتها لك ؟
- اهى قصة مضحكة !
- أجل
- اذن فانت لم تحكها لى !



تعويض ..

نشرت احدى المجلات الانجليزية اعلانا تعرض فيه ارسال بطاقات بريد مصورة من الخارج للاشخاص الذين قرروا أن يقضوا عطلاتهم فى بلدهم هذا العام !

★★★★★ هذه هي الحياة ★★★★★

كان اليوم حارا متعبا ، والطابور في مكتب البريد يتحرك ببطء ، وبينما كنت انتظر دوري وانا في دهشة من صبر السيدة التي تجلس وراء النافذة ، والبسمة الحلوة التي تقابل بها الجميع على الرغم من كل شكاواهم عن الحر وبطء توزيع البريد وارتفاع رسومه ، وكنت على وشك ان اسألها كيف تستطيع الاحتفاظ برزانتها في وجه كل هذه المعارضة عندما لاحظت القرط الاسود الصغير الذي تتحلى به في أذنيها ، إذ كان مكتوبا على احد فردتي القرط بحروف بيضاء « دخول » وعلى الاخرى « خروج » !

× × ×

كان أبي يصاب دائما بشرود العقل وهو جالس خلف عجلة القيادة في سيارة النقل الصغيرة التي يمتلكها ، لانه تعلم الجانب الاكبر من خبرته في القيادة في عربة يجرها حصان .. وفي احدى رحلاته الكثيرة بين المزرعة والطاحونة ، كان يفكر في الابقار والدجاج ، وهو يسير مهتزا من خلال مزلقانات الريف ، حتى اوقفه احد رجال البوليس وساله قائلا :

ـ ألم تكن تعرف ان هناك اشارة وقوف في المزلقان السابق ؟

فرفع ابي بصره وقال في دهشة :

ـ اجل .. كنت اعرف ان الاشارة هناك ، ولكنني لم اكن أعلم انني كنت هناك !

× × ×

كان رئيسي المدير الشاب في مؤسسة الاعلان عزبا يتمتع تماما بحالة العزوبة ، وكانت حياته الاجتماعية المذهلة التي سجلها على مفكرة مكتبه تجعل القراءة المحرمة شيئا جذابا الى ان وقع اخيرا مالا مفر منه .. واحب المدير ثم تزوج !

وعندما قلبت صفحة المفكرة في اليوم التالي للزفاف لم اجد غير كلمة واحدة كتبت بحروف حمراء كبيرة هي : « النهاية »

× × ×

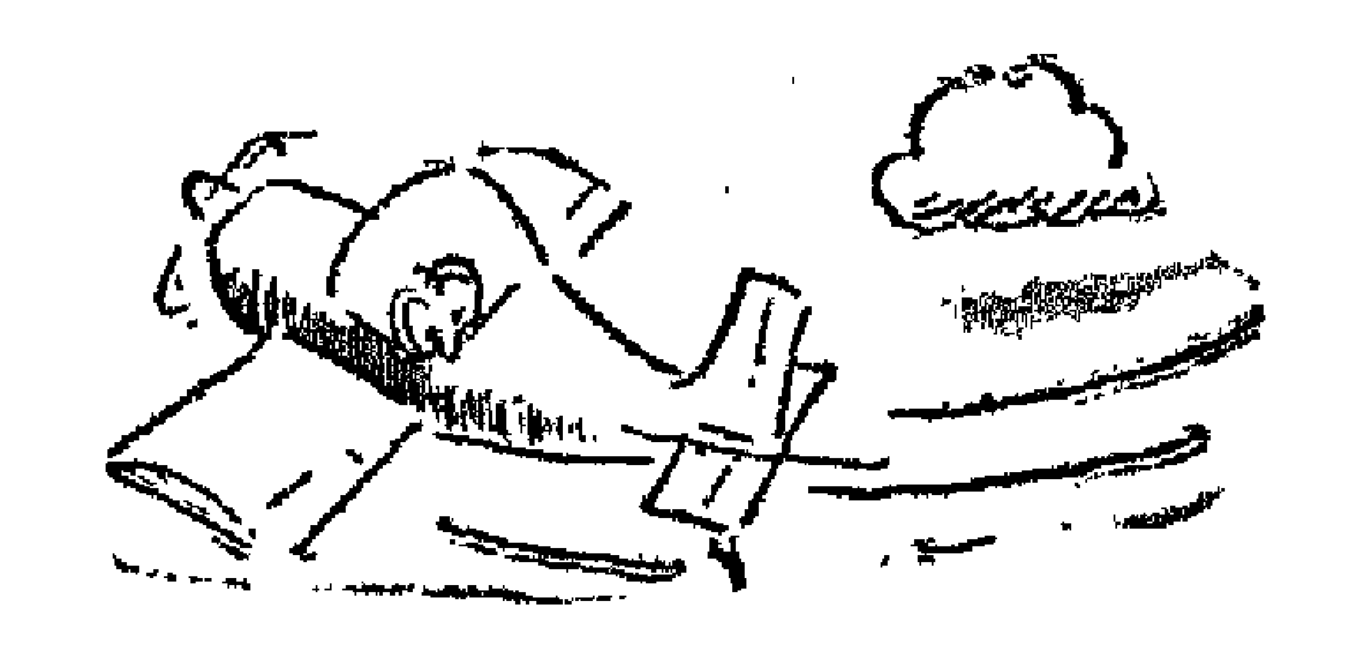
توقفت قليلا وانا اجرف اوراق

الشجر فى حديقتى الامامية منذ وقت قريب عندما رايت جماعة من اولاد الجيران يلعبون لعبة ما زلت اذكرها جيدا منذ ايام طفولتى ، فقد كان هناك ستة اطفال تسلحوا بمسدسات من العاب الاطفال ، وكانوا يختارون عندئذ الجانب الذى ينضم اليه كل منهم فى اللعبة تحت اشراف زعيمهم التقليدى (كينى) الذى يبلغ السادسة من عمره .

ولكن الحنين الذى احسست به لحظة ما لبث ان تحطم عندما سمعت كينى يعلن قائلا :

« حسنا يا رفاق ، سنكون نحن البوليس ، ويمكنكم انتم ان تكونوا المراهقين ! »

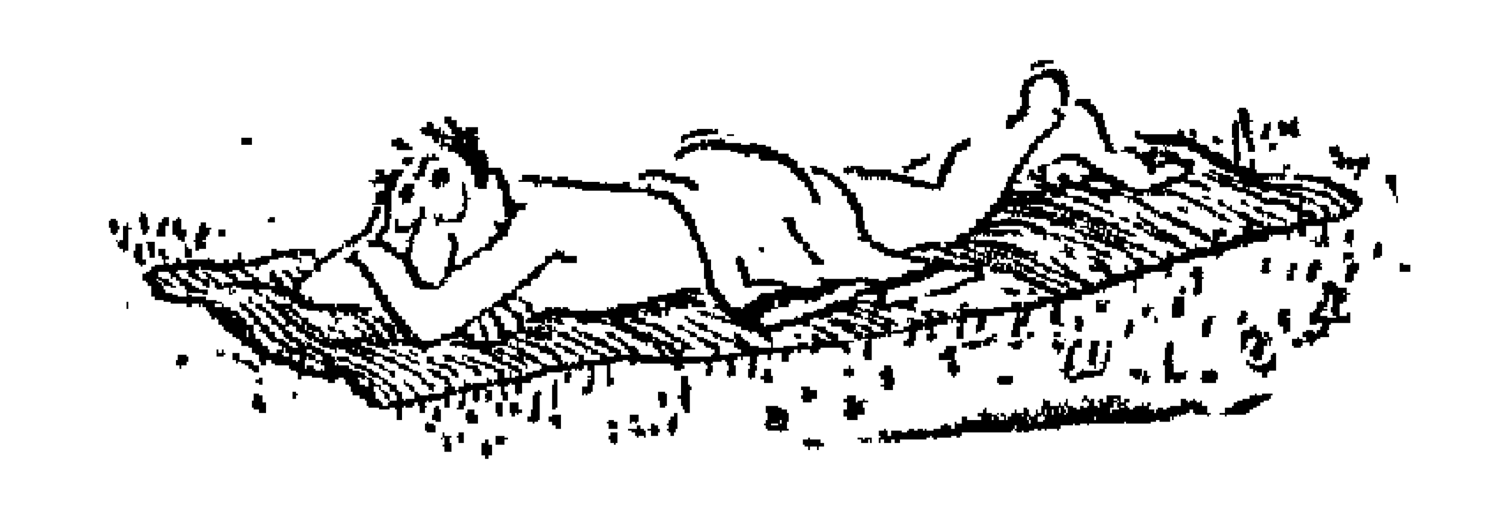
× × ×



كان جارنا يتمتع بحمام شمسى فى حديقتــه الخلفية التى احاطت بكل جوانبها حديقة كثيفة من الاشجار عندما لاحظ ان هناك طائرة صغيرة خاصة تحلق فوقه جيئة وذهابا ..

واعتقد انه ينبغى ان يذكر لهؤلاء الذين يريدون اختلاس النظر من الجو انهم يضيعون وقتهم عبثا ، فكتب على الحشائش المجاورة له بالمناشف والاغطية البيضاء كلمة « رجل »

وعادت الطائرة ، ودهش الرجل عندما وجدها تهبط هذه المرة على ارتفاع منخفض جدا ، ثم راى شيئا يسقط فبحث عنه بين الاشجار حتى وجد منديلا ربط به ثقل ، وبه قطعة ورق مطوية ، فتحها ، وعندئذ ادرك سر اهتمام الطيار .. فقد كان مكتوبا على الورقة « فتاة »



× × ×

لقد اسفرت الادلة المتزايدة على الآثار الضارة للتدخين ـ كماتوقعنا ـ عن تدهور فى مبيعات السجائر فى متجرنا ، ولكننا دهشنا عندما لاحظنا اتجاها آخر قد يكون اكثر دلالة على اهمية الاشياء المقبلة ، فقد انخفضت مبيعاتنا من الحلوى المصنوعة على هيئة سجائر للاطفال بنسبة ٥٠ ٪

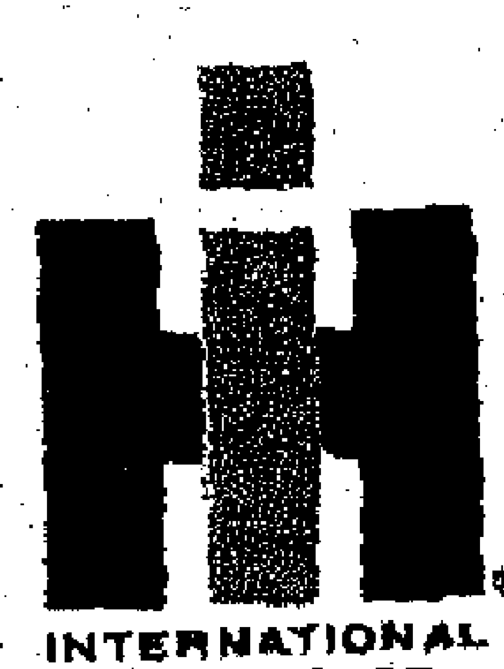
مــاوى ..

ان تهيـــئة المأوى للاسر وللصـــناعات تحتل عظيم الاهمية بالنسبة لانترناشيونال هارفستر .

واعداد الارض لبناء المنازل والمدارس والمعابد والمصانع وحفر الاساسات ونقل مواد البناء من الاعمال اليومية التى تؤديها بولـــدوزر والجرارات الصناعية وسيارات النقل التى تصنعها انترناشـيونال هارفستر وهى شركة تعتبر قوة انشائية على المسرح المحلى فى ١٤٤ دولة مختلفة فى جميع انحاء العالم .

ان انترناشيونال هارفستر تورد انواعـــا مختلفة من الجرارات وســـيارات النقل والمهمات التى تستخدم فى انشاء المأوى اكثر مما تنتجه اية شركة اخرى فى العالم — من جرارات الزاحفة الى ســيارات النقل التى تنقل الادوات والعمال الى ســـيارات النقل التى تنقل المنازل .

وهكذا تسـاعد انترناشيونال هارفســـتر فى مجابهة حاجة اساسـية للجنس البشـرى ... المأوى .



INTERNATIONAL HARVESTER

تورد لاسواق العالم من مصانعها فى انجلترا وفرنسا والمانيا والسويد وجنوب افريقيا والارجنتين واستراليا والفلبين والبرازيل والمكسيك وكنـدا والولايات المتحدة

شركة انترناشيونال هارفستر للتصدير ١٨٠ ن شــارع متشجان ، شيكاجو ايلنوى ، الولايات المتحدة

اقوى كلمة من اربعة حروف فى العالم

ان هذه الحروف الاربعة Y-A-L-E تعني ـ فى جميع انحاء العالم ـ « الحد الاقصى للامان » وهل هناك من يعلم أكثر منك اهمية الامان فى الاقفال وادوات الامن ؟ ان ييل يقدم لك اكثر خطوط الاقفال والمصنوعات المعدنية للبناء اكتمالا ـ وكلها مشهورة بجمال طرازها وتكاملها وتصميمها . فاحرص على وصف « ييل » فانها العلامة التجارية الموثوق بها فى ٨٧ دولة وهى ضمان عميلك بانه سيحصل على احسن ما يمكن شراؤه بالنقود .



YALE & TOWNE, INC.

LEXINGTON AVE. NEW YORK

وكيل الشركة ببلجيكا : ا. هوسكن واولاده رقم ٢١٢ شارع باجودس ـ بروكسل ٢

التدليك لإزالة







الأوجاع　　نزلات البرد　　الآلام

بالبلسم الهندي المشهور لإزالة الألم



أمروتانجان مزيج من ١٠ عقاقير مهدئة، فلا عجب أنه يهيئ راحة سريعة فعالة من الألم العضلي، ونزلات برد الصدر، والالتواءات، والصداع إنك ستحتاج إلى كمية صغيرة جداً منه أمروتانجان كل مرة بحيث تكفيك الزجاجة أنت وأسرتك شهوراً.

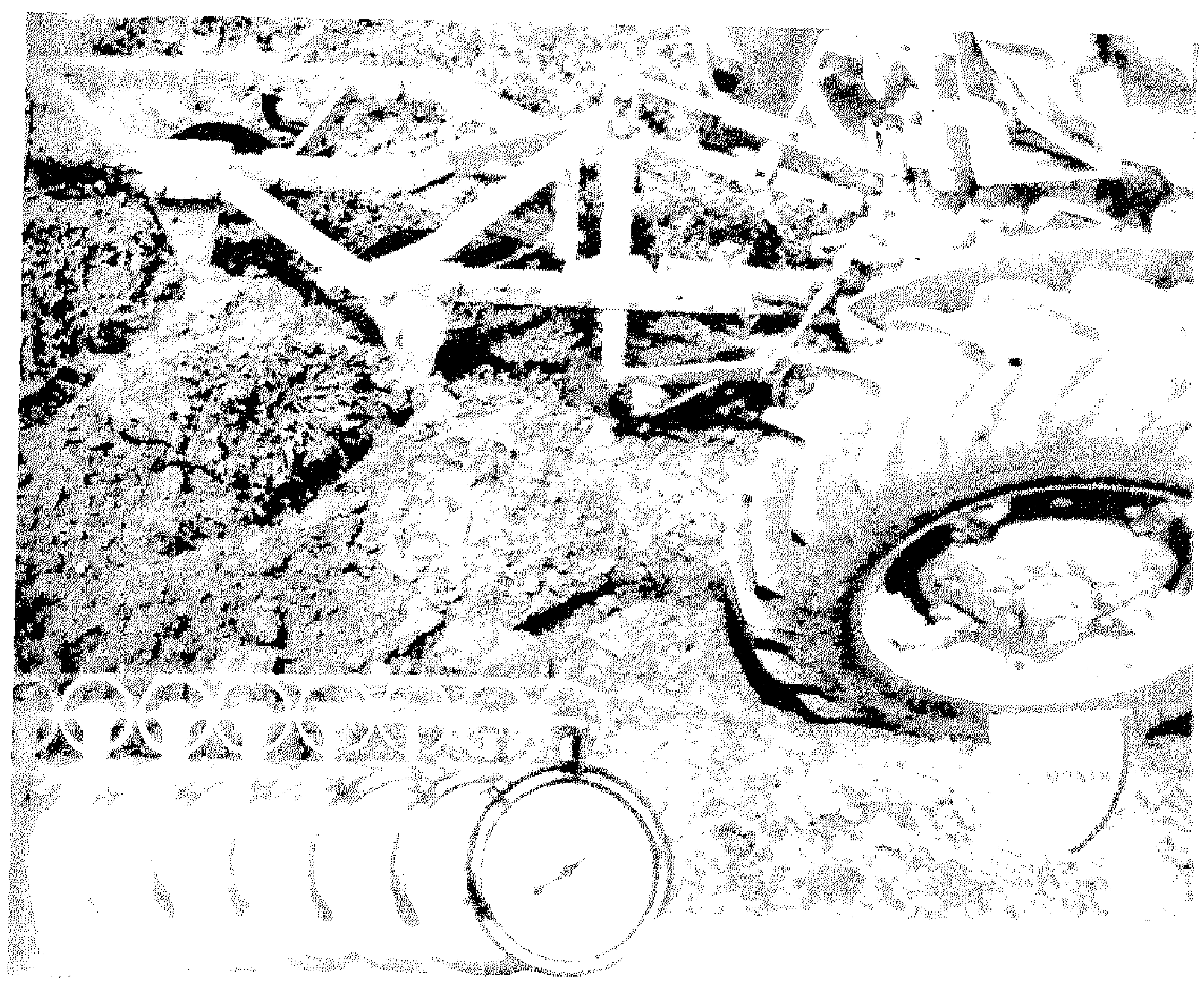
من الجائز أن يؤدي تغيير الطقس والإجهاد الذي تفرضه الحياة اليومية إلى اضطراب أي فرد في أسرتك، فاحتفظ دائماً بعلبة من أمروتانجان في متناول يدك

AMRUTANJAN

١٠ عقاقير في عقار واحد

is 10 medicaments in one

Made by: AMRUTANJAN LIMITED, Madras India



جهاز للتحكم يستجيب
٦٠٠ مرة في الدقيقة

إن جهاز كايس درافت أوماتيك يستطيع الاحساس بالتغييرات التى تطرأ على التحشة ويعوضها ٦٠٠ مره فى الدقيقة . وهو يؤدى هذه العمليه بصفة مستمرة ... بسرعة وسهوله بحيث لا تشعر بشىء . واختلاف العمق ضئيل جدا . وهناك رافعة واحدة تهيىء التحكم الكامل فى الاداة .

ولكن هذا جزء فقط من القصة . وبالاضافة الى ذلك فانك « ستشعر » بقوة الجر فى جرار كايس قوة ٣٦ حصانا* ٣٠،٤٢ أو قوة ٤٢ حصانا* ٥٢،٣٠ ذي الثلاث جنبات . انتفع بالوفر الاقتصادى الذى تحققه هذه الجرارات العالمية التى تقتصد فى وقودالديزل اكثر من اية جرارات اخرى قوية من طبقتها

CASE ®

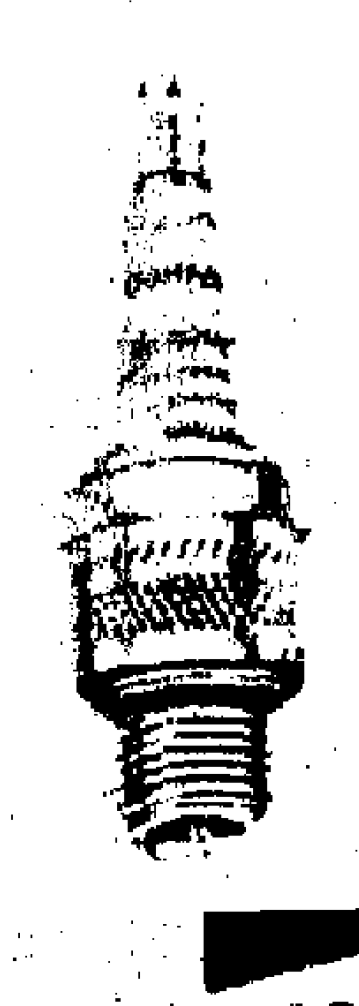
إتصل بموزع كايس

* اقصى قوة سير حصان ديزل

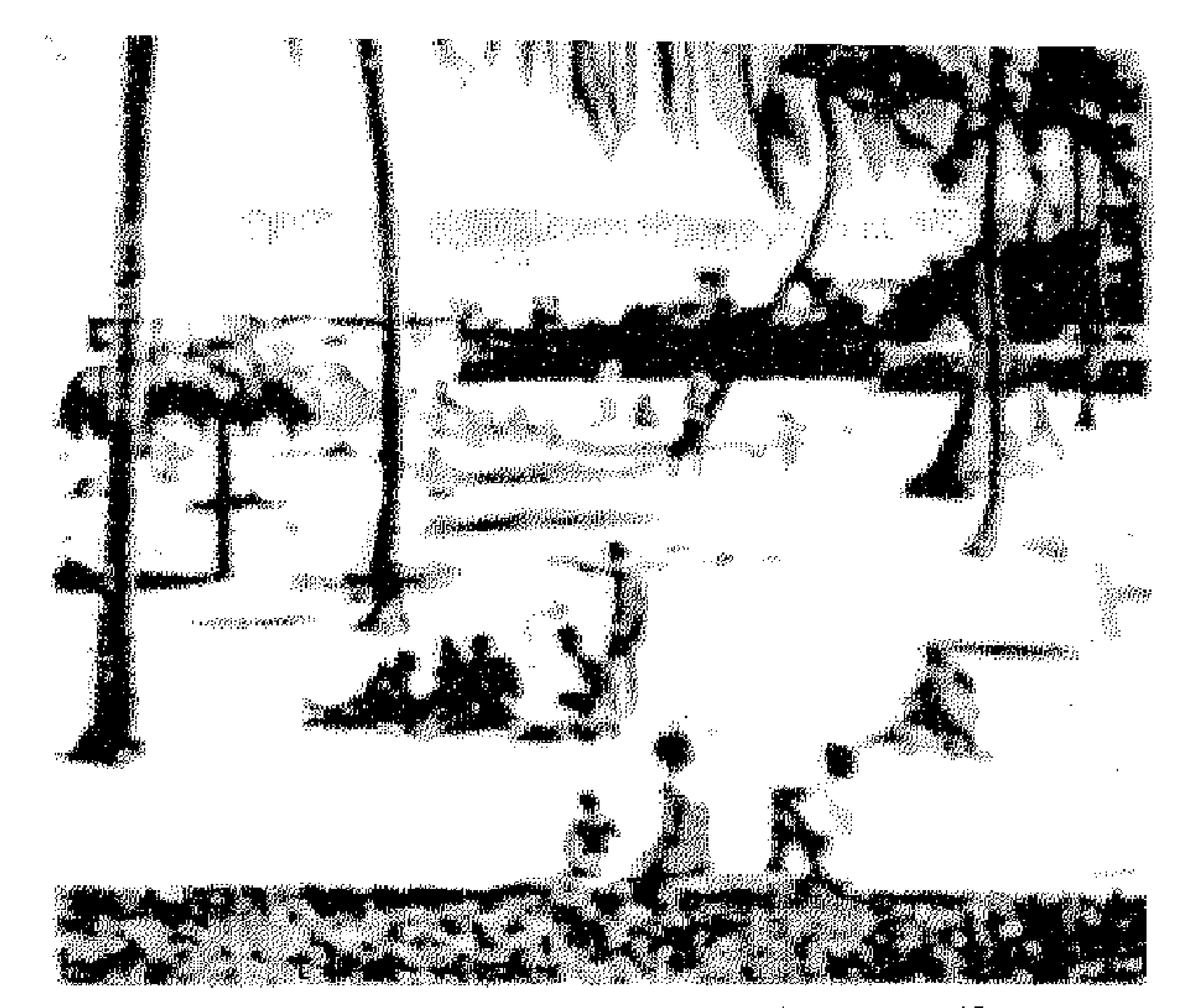
J. I. CASE INTERNATIONAL DIVISION, 700 State St., Racine, Wis. U.S.A.

سيمكا ١٠٠٠ أكثر السيارات الفرنسية تصديرا في عام ١٩٦٢، مزودة بشموع احتراق شامبيون ذات الرقائق الفضية ..

انضمت سيمكا حديثا إلى القائمة المطولة لصناعي السيارات الذين يستخدمون شموع احتراق شامبيون. ومرة أخرى في عام ١٩٦٤ ركب صانعو السيارات في العالم شموع احتراق شامبيون. يزيد عددها على ضعف عدد ماركتي الشموع اللتين تليانها مجتمعتين فما هو السبب؟ الأداء الممتاز! فلماذا ترضى بالأقل في سيارتك؟ أطلب شامبيون



أشهر شموع احتراق على الأرض وفي البحر والجو



فلوريدا الصيفيه



نيوانجلاند الرطبة الزاهية الالوان



سان فرانسيسكو شبه الربيع



الجنوب الغربي المتألق

هناك موسم ستحبه في الولايات المتحدة انه الآن

توجد بالولايات المتحدة جميع المواسم – على مدار السنة ! فبينما يكون الخريف رطبا زاهيا في نيوانجلاند ، فان الجنوب الغربي يكون جافا مشمسا ، وفلوريدا استوائية ، وسان فرانسيسكو اشبه بالربيع . وبان امريكان هي شركة الطيران الوحيدة التي ترسل طائراتها الى جميع مواسم الولايات المتحدة في الوقت الحاضر . لان طائرات بان امريكان وحدها هي التي تذهب الى ١٧ مدينة بالولايات المتحدة من الساحل الى الساحل من اوربا بدون تغيير الطائرة .

ان أجور الطائرات النفاثة الاقتصادية تقل ٢٠٪ اثناء الخريف والشتاء ، ومن يوم ٥ نوفمبر تستطيع أن توفر أكثر باجور أيام ١٤ – ٢١ . فاسرع فانك تستطيع ان تشاهد السوق العالمي .

ضع خطتك الآن . اركب طائرة خطوط الشرق الاوسط الى بيروت ... وصلات سهلة وسريعة مع طائرات بان امريكان مرتين يوميا حول العالم بالنفاثات . استقل طائرات بان امريكان الذاهبة غربا الى الولايات المتحدة عن طريق اوربا او الذاهبة شرقا عن طريق الشرق !

اتصل بوكيل رحلات بان امريكان او ببان امريكان

الاولى فوق الاطلنطي
الاولى فوق الباسيفيكي
الاولى في امريكا اللاتينية
الاولى حول العالم

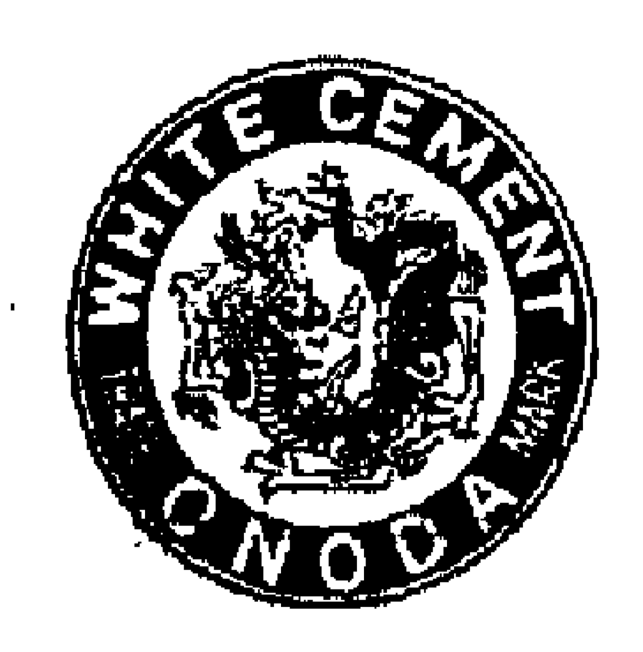


انك في أيد أمينة مع بان امريكان اكثر شركات الطيران خبرة في العالم

اسمنت أونودا الأبيض

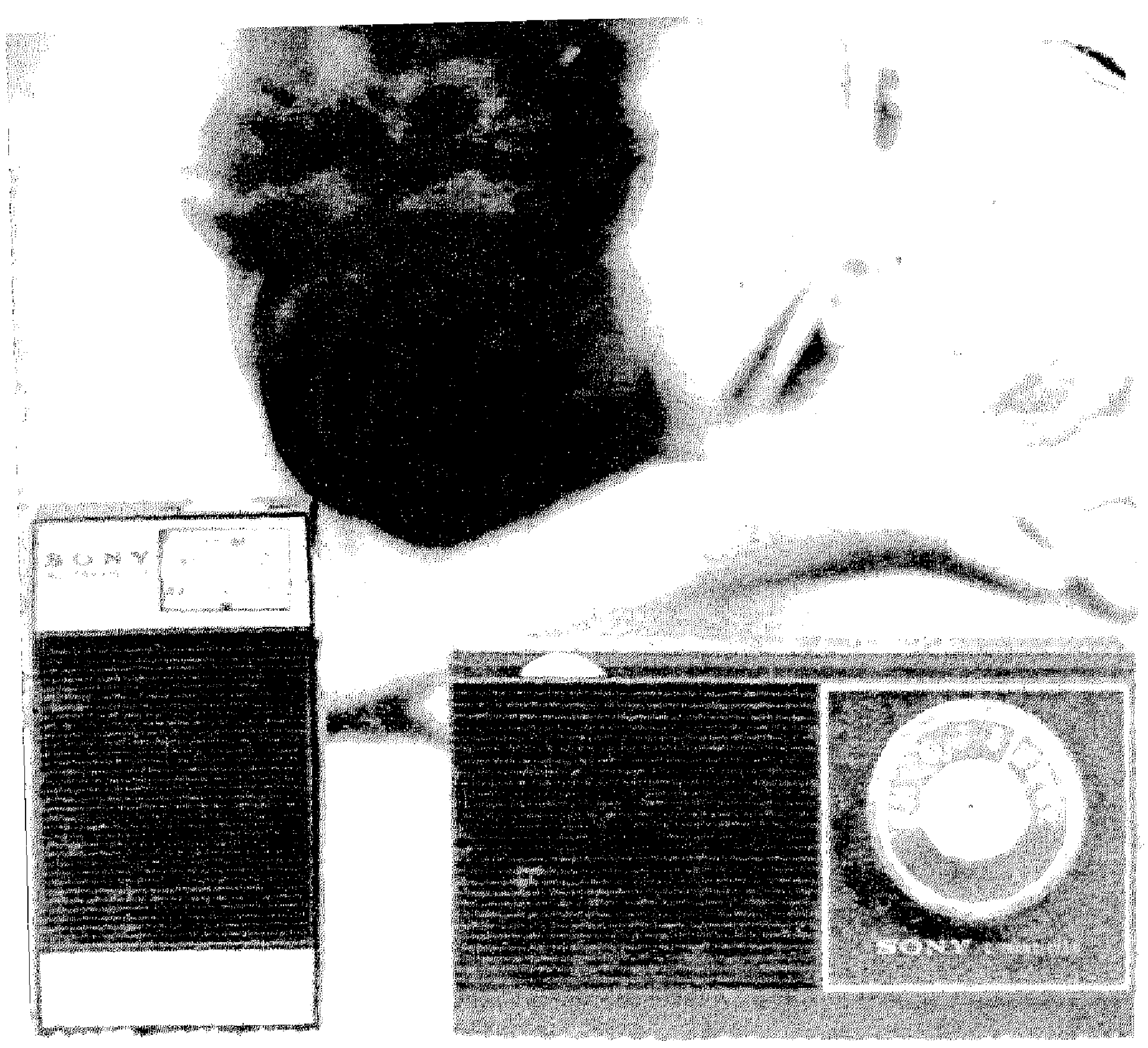
ONODA WHITE
CEMENT

شركة أسمنت أونودا ليمتد



ONODA CEMENT CO., LTD.

Head Office : Marunouchi 1-chome, Chiyoda-ku, Tokyo.
Cables : "ONOSEME TOKYO"



صغير فى حجمه وممتاز فى أدائه

يمكنك ان تجد أجهزة راديو كثيرة أصغر من هذين الترانزيستورين سونى النقالي ، ولكن الحجم ليس كل شيء (فكر فى جهاز الاستقبال الكريستالي مثلا) . لقد نجح مهندسو سونى فى خفض حجمهما وحافظوا فى الوقت ذاته على أعلى مستويات الاداء . ففي طراز TR-1815 يعمل الضابط الاوتوماتيكي المنفصل (AGC) دورات لكل مراحل الذبذبة المتقطعة مما يجعل الاستقبال أحسن منه فى كثير من النماذج الاكبر . ومع هذا يمكن وضع الجهاز فى الجيب وتشغيله بثلاث بطاريات بحجم الاصبع . اما نموذج TR-1820 فيستخدم هوائي خارجي لزيادة الحساسية عند استقبال المحطات النائية . والدليل هنا . يمكنك أن تحصل على الحجم المحكم والاداء الممتاز فى أجهزة الراديو الترانزيستور . . . التي يصنعها سونى .

سونى

الابحاث تحدث الاختلاف

SONY®

I-2130

الضحك خير دواء

توجه احد الاشخاص الى طبيبه يشكو الما فى كاحل ساقه ، وبعد فحص دقيق قال الطبيب يسأله :

ـ منذ متى وانت تسير هكذا ؟

ـ منذ اسبوعين

ـ الا تعرف ان كاحلك مكسور ! لماذا لم تحضر لى قبل ذلك ؟

فقال الرجل :

ـ لاننى كلما شكوت من الم ما ، قالت زوجتى انه يجب ان ابطل التدخين!

***

اشتهر الممثل جاك بنى بالبخل والتقتير مما جعله موضع تشنيعات كثيرة .. وقد قال احد اصدقائه يوماً :

ـ هل تذكرون الكسوف الكامل الذى حدث للشمس فى الصيف الماضى ؟ .. لقد رأيت جاك بنى عندئذ فى مكتب التلغراف يرسل برقيــة ، للاستفادة باسعار الليل المخفضة !

***

كان الملازم البحرى قد عقد خطبته على ممرضة فى السلاح البحرى تحمل نفس الرتبة العسكرية التى يحملها هو ... ولكنه عندما وصل الى حفل الزفاف ، فوجىء بان العروس قد حصلت على ترقية تجعلها اعلى رتبة منه ..

وتقدم العريس منها ، ثم ادى التحية العسكرية وقال :

ـ لقد حضر العريس ليتسلم عمله يا سيدتى !

***

كانت المغسلة التى تتولى خدمة وحدتنا العسكرية الصغيرة تثير اعصابنا ، فقد كانت تخلط الجوارب ، وتحطم زراير القمصان وتضيع كثيرا من الاشياء ..

واراد احد الزملاء ان يلفت نظر عمال المغسلة لاداء عملهم بطريقة احسن ، فنزع كل زراير قميصه والصق مكانها اغطية من الصفيح لعلب الكاكاو ، وارفق بها رسالة كتب فيها : « اترونى كيف تستطيعون تحطيم هذه ؟ » ..

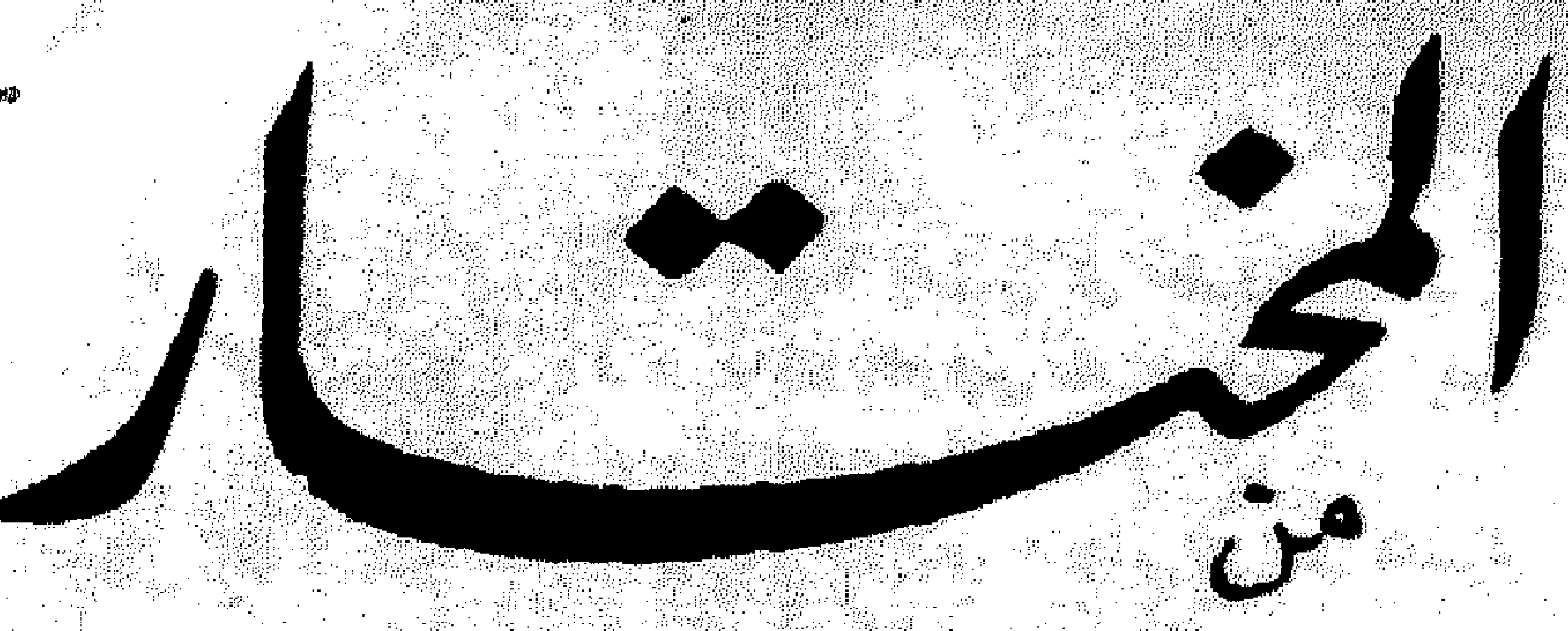
واجتمعنا حوله فى الاسبوع التالى لنرى ماذا حدث لغسيله .. كان القميص موجودا وزرايره المصنوعة من الصفيح سليمة ، ولكن كل منها صنعت له عروة جديدة تناسب حجمه الكبير !

***

يحرص احد مديرى الشركات على ان يدير اللافتة الصغيرة التى تحمل اسمه بحيث يكون الاسم من ناحيته هو ...

وهو يقول ان الناس الذين يأتون لزيارته يعرفون من يكون هو ، فى حين انه احيانا ينسى نفسه !

سبتمبر
١٩٦٤



من ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

ايلول ١٩٦٤ ــ ربيع ثاني ١٣٨٤